

محمد حسنين هيكل

## إعادة اكتشاف أمريكا

الهوية: قضية جزائرية

محمد الميلي

رحلة مقدسة في أرض مقدسة

هاني شكر الله

أضواء النجوم.. ونجوم الأضواء

محمود عوض

الجامعات المصرية إلى أين؟

لبيب السباعي

سوبرمانات وماركات مسجلة!

محيي الدين اللباد

ليس بالمال ينهض الفكر العربي

سلامة أحمد سلامة





رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم المعلم  
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج  
أحمد الزوي  
البحوث والمتابعة  
هندي عبد السلام



٩٩ تعبر المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى ذلك صراحة ٩٩

### كتب العدد :

- الأتيا موسى .. الأستاذ العام للشباب في الكنيسة القبطية.
- ثائر معيفة .. كاتب سوري
- سلامة أحمد سلامة .. صحفي
- سلمان أبوستة .. باحث فلسطيني
- فاروق عبدالقادر .. كاتب
- ليبي الصباي .. صحفي
- محمد الحلي .. للدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والعلم والثقافة
- محمد عوض .. صحفي
- محمود عوض .. صحفي
- محيي الدين الفهد .. فنان ومصمم جرافيك
- مصطفى إبراهيم فهمي .. أستاذ بالأكاديمية القبطية العسكرية
- هاني شكرالله .. صحفي

رسوم العدد للثلاثين

محمد حجي - محمد حاكم- سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقية أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



### المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي  
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
ت : ٢٩٣٠٤٩٠ / ٢٩٣٠٤٩٢ / ٢٩٣٠٤٩٦ فاكس : ٢٩٣٠٤٩٨ / ٢٩٣٠٤٩٩  
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkatob.com

### الاشتراكات :

السنة الواحدة (ثلاث أعداد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتعاود بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠ دولاراً أمريكياً . يبقى دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي .  
إدارة الاشتراكات : ٨ شارع سيويه للمصري - ص. ب. ٢٢ - الجيزة - مدينة نصر  
هاتف : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠١٨٤٦٦ e-mail: weghat@alkatob.com

### من النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ٢٠ ريالاً - الكويت : ١٠٠ ديناراً - الإمارات : ٢٠ درهماً - البحرين : ديناراً - قطر : ١٥ ريالاً - عُمان : ريالان - لبنان : ٥٠٠٠ ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة - الأردن : ديناران ونصف - ليبيا : دينار واحد - الجزائر : ١٠٠ دينار - المغرب : ٢٠ درهماً - تونس : ٤ دينارين - اليمن : ٣٠٠ ريال

Austria SCH 175 - France 30FF - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

## المحتوى وجهات نظر

في الصحافة والمهنة والفكر

السنة الثالثة

العدد الواحد والثلاثون

أغسطس ٢٠٠١

رئيس التحرير  
سلامة أحمد سلامة  
رئيس التحرير الفني  
خديجة القسوي  
مدير التحرير  
أيمن الصياد

### محتويات العدد :

- ٣ • كلمة .. «بن بركة» .. نوفمبر ١٩٩٩ء ..
- ٤ • محمد حسنين هيكل ..
- «إعادة اكتشاف أمريكا»  
Colossus: How the Corporation Changed America تحرير : جاك بيتي
- ١٨ • محمد الحلي ..
- «الهوية : قضية جزائرية» ..
- ٢٤ • محمود عوض ..
- «أضواء النجوم .. ونجوم الأضواء .. لوحة بالألوان الطبيعية» ..
- ٣٢ • محيي الدين اللباد ..
- «سوبرمانات وفلسطينيون وبوشاق وماركات مسجلة»  
The Amazing Adventures of Kavalier & Clay تأليف : مايكل شابران
- ٢ Safe Area Goraize تأليف : جو زماكو
- ٣ No Logo تأليف : ناعومي كلاين
- ٣٨ • مصطفى إبراهيم فهمي ..
- «بالأساسة علماء أم علماء مفلسون؟ .. فض الاشتباك بين العلم والفلسفة» ..
- فلسفة العلم في القرن العشرين .. تأليف : يمين طريف الخولي
- ٤٤ • هاني شكرالله ..
- «الرحلة المقدسة .. في الأرض المقدسة .. مصر» ..
- Be thou there: The Holy Family's Journey in Egypt تحرير : جودت جيرة
- ٤٨ • الأتيا موسى ..
- «الدير والراهب» ..
- ٥٠ • ليبي الصباي ..
- «الجامعات المصرية عند مفترق طرق» ..
- ٥٥ • سلمان أبوستة ..
- «كيف ترى إسرائيل نفسها عام ٢٠٢٠» ..
- مخطط إسرائيل لعام ٢٠٢٠ المنسق العام - آدم مازور
- ٦٠ • فاروق عبدالقادر ..
- «محمود دياب من إيمانه الأولى إلى أعماله الأخيرة» ..
- ٧٠ • ثائر معيفة ..
- «النهو لوكوست على الطريقة الأمريكية» ..
- L'Ere du Ténin تأليف : آيت فيفيو كرا
- ٧٢ • عروض موجزة ..
- ٧٦ • قراءات جديدة ..
- ٨٠ • رسائل ..
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة ..
- «نؤن» .. «ليس بالمال وحده ينهض الفكر العربي» ..

فرنسا الحرة، الجنرال «شارل ديغول». وقد وجد «ديغول» - والكلام ليكنل - أن اختطاف «المهدي بن بركة» من قلب باريس (شارع «سان جيرمان») وأمام واحد من أشهر معالمها (مطعم «ليب») وفي وضوح النهار (فترة الغداء)، ثم استجوابه وتعذيبه وقتله بعد ذلك بحضور واشتراك وزير الداخلية المغربي «محمد أوفقيير» - هو عدوان صارخ على هيبة الدولة في فرنسا، وعلى القانون، فضلا عما فيه مما يتصل بالأخلاق وضوابط الممارسة السياسية في عوالم متحضرة.

ثم إن الأمر إلى «أوفقيير» كان مباهيرا من الملك. ثم إن الملك كان يتابع التنفيذ في باريس خطوة بعد خطوة.

ومضى هيكل في روايته إلى التفاصيل. فيحكى كيف ثبت أن «المهدي بن بركة» استمُرح، أو أُخِمْ، على ركوب سيارة .. تولى اثنان فيها تجميع حركة أسيرهم داخلها، ثم تحركت السيارة ذاهبة إلى بيت في ضواحي باريس، وهناك وجد في انتظاره وزير داخلية المغرب الريمي وبعدًا من اعوانه المغاربة والفرنسيين، وكانت بين «بن بركة» و«أوفقيير» مواجهة بالكلام انتهت طعنا بحراب من حديد كان «أوفقيير» يضعها فوق السنة الخار في مدققة تتوسط الفرقة التي جرت فيها المواجهة، وحينما يحمي الحديد ويحمر لونه باللهيب المُنْمُح على أطرافه كان «أوفقيير» يبدأ في توجيه طلعته إلى خصمه القديد بالسلاسل تحت أقدامه.

ثم اخفقت جثة المناضل القديم ولم يثُّر لها على أثر (تقول أهر الروايات أنها نقلت إلى الرباط حيث أُنذيت في خزان من الحمض) وأكثر من ذلك - يستطرد هيكل - فإن عميلا للبوليس - ضالعا في العملية - اسمه «جورج فيجون» خاف بعد انضاح موقف الجنرال «ديغول» - وطلب الثول أمام قاضي التحقيق في باريس (القاضي «زولينجر») مئيبا استعداده ليكون شاهدا ملك يقول الحق، ولكن «جورج فيجون» قُتل بالرصاص في خُمام بينه قبل أن يثُّل أمام التحقيق، وتبيّن أن الرجل سُجِّل سيرا شهادته خُرُوطا. وكان أن آخرين من المشاركين في عملية «بن بركة» اشروا أن يبدوا بتسليم أنفسهم لقاضي التحقيق وهناك تدفقت اعترافاتهم بالتفصيل. وكان ذلك ما دعا «ديغول» إلى عقد اجتماع خاص لمجلس الوزراء الفرنسي برئاسة يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٥، ليعلم بعده وينفسه أن فرنسا تعجز ملك المغرب مستولا الفرنسية أيضا - بالتحريض على جريمة قتل على ترابها وبالتواطؤ مع عناصر من الأمن الفرنسي باعت ضميمها وأوجهاها:



انتهت رواية هيكل في «وجهات نظره» (نوفمبر ١٩٩٩). ولكن رواية «بن بركة» لم تنته. فقبل أسابيع، وفي نظار آثار ضجة إعلامية وسياسية، وقانونية، نشرت «اللوموند» الفرنسية و«الجورنال» المغربية الرواية ذاتها. هذه المرة على لسان «شاهدر» قرر - لأسباب يقدرها - أن يتكلم. وفي التاريخ، ختمنا في القضايا: إذا تحدث شاهد إثبات جاء التهمين بشهود نفى ولكن في محكمة التاريخ - لا يصدر الحكم أبدا.. خاصة إذا كانت القضية عربية.

## وجهات نظر

قبل حوالي السنتين، وضمن سلسلة مقالات أثارت الكثير من الجدل والقليل من الدهشة، كتب محمد حسنين هيكل في «وجهات نظره» عن «العلوم والمكتوم» في دور الملك الحسن وسياساته، يومها، ورغم المقابلة في اللغة، بدا أن «المكتوم» وإن كان إعلانه يُسْتَلْ - بحكم طابع الأشياء - خبرا جيدا، مهما كان تاريخ الواقعة، فإن النظر في «العلوم» قد يأتي - إذا صح اختيار الزاوية - بما هو أكثر من خبر. إذ إن «العلوم» - بحكم المنطق وقواعد البيان - حين توضع بجوار بعضها في إطار يجمعها.. وتحدث ضوم - وكاشف لما بينها من علاقات وصيالات - وفي ترتيب يكشف جوانبها، ويوضح ما تحتها وما بينها من مسافات تتباعد وتتقارب، تحمل بالضرورة وبهتسة ما بينها من خطوط تتقاطع وتتواصل، «حقائق جديدة»، قد تبدو صادمة أو مفاجئة.



سلسلة المقالات التي نشرتها «وجهات نظره»، وتضمنها بعد ذلك الكتاب الأول من إصدارات المجلة «كلام في السياسة»، وضعت - ربما للمرة الأولى - أمام «القارئ العربي» اللغتي والمهت، مجموعة من الحقائق والمعلومات الكلية باستكمال سطوري ناقصة، وكشف أخرى مطروسة في صفحات من التاريخ طوتها الأيام وتذاع الأحدث.. فضلا عن عدم الرضا، وربما - القدرة - في إمعان النظر. في مقال هيكل (نوفمبر ١٩٩٩) والذي كشف عن جوانب خافية ومثيرة في علاقة الملك الراحل بإسرائيل واليهود، وعن محاولات الموساد الدوب للوقية بين المغرب العربي ومشرق الثائر.. وعن شخصية ولي العهد «الليكافيلي» الذي أصبح ملكا وأميرا للمؤمنين.. وعن علاقاته بافراد عائلته ورجال حكمه «موالين ومعارضة»، جاء العديد عن «المهدي بن بركة» وكان وقتها معارضا يراس التجمع الوطني للقوى الشعبية في المغرب. وحكى هيكل في مقاله الكثير مما سمعه من بن بركة عن الحسن.. ومن الملك عن المعارض، الذي كان يربا مدرسا له في الرياضيات.

يحكى هيكل في مقاله تفاصيل لقاء مع الحسن في الدار البيضاء (سبتمبر ١٩٦٥) على هامش أول قمة عُقدت في المغرب. وكيف كان «بن بركة» للوضوح الرئيس لحديث الملك يومها، والذي حرص - محاولا انتقاء كلماته بعناية - على توضيح أن «المهدي كان شريكا في مؤامرة انقلاب ضد النظام الملكي في المغرب، وكانت أول خطوة فيه قتلى (الملك) - زملاؤه في المؤامرة هم البصري (يقصد محمد البصري قائد المقاومة المسلحة ضد القوات الفرنسية) واليوسفي (يقصد عبد الرحمن اليوسفي وهو آخر رئيس للوزراء اختاره الملك الحسن قبل وفاته).

والثاني - و تاريخ الحكم والملاو على - بكثير من تلك «المصانفات» المثيرة - أنه لم تكن تضي بعد هذا الحديث أسابيع إلا وكان الملك «الحسن» هو اللُهم يقتل «المهدي بن بركة». ولم يكن «المهدي بن بركة» هو اللُهم بالتامر على الملك «الحسن».



ويحكى هيكل في مقاله هذا ماجرى وكيف كانت أول المفاجأة أن الذي قام بتوجيه أصبع الاتهام إلى الملك مباشرة هو رئيس الجمهورية الفرنسية، وقائد





محمد  
حسنين  
هيكل

# إعادة اكتشاف

وربما أن طول المسافات على هذا النحو - حتى بالطائرة ثلاثة أيام - كان يؤجس بأن أمريكا بعيدة. لكن الزمن كان يتلاشى بإفئاف تضطرب له الحواس. لقد غُشيت المحيط في أوائل الثمانينات خمس مرات بطائرة «الكوكورد» في وقت لا يزيد على ثلاث ساعات والتي عمدة دقيقة كل مرة، مُخرقة خمس مناطق زمنية في هذه الساعات الثلاث ويضع دافلق. ثم تُوَلِّفت من استعمال «الكوكورد» قناعاً بالتلفات العادية تُعبر المحيط في ست ساعات؛ ساعة أو أكثر قليلاً لكل منطقة زمنية. وهو عبء - وجُدته أخف على التوازن البشري والنفسي؛

وكتت منذ أواخر الثمانينات وحتى أواخر التسعينات قد امتعت عن السفر إلى إفريقيا. لأن زيارتها أصبحت بالنسبة لي - على الأقل - عبثاً على الأعصاب مُكرّزاً وطلته، فضلاً عن أنه لم يُعد هناك إلحاح على ضرورته. وفي وقت من الأوقات كان أي مسعى أو غرضي مُهمم بالسياسة يُذهب إلى واشنطن ووراءه سند سياسي قوي - حتى ولو كان السند نوعاً من الأساطير (والأساطير حقائق سياسية إذا قبلها المغتوون بها. ومع ذلك فإن فكرة وحركة القومية العربية لم تكن استسورة) - وكذلك فقد كان في مقدوري أي مُهمم بالسياسة - مصرياً أو عربياً - أن يُقصد إلى نيويورك أو واشنطن مُعزّزاً بنوع من الصداقية فيما يقول به أو يحاور أو حتى يتفاوض عليه. لكن الصورة راحت لتُظهِر بما جرى للعالم العربي وفيه. والنتيجة أن

في الولايات المتحدة الأمريكية قوة طاعلة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، تُوَشك أن تدخل المساحة الأولية لعباء كجيراً - لكنه لم يُخطر بيالي في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة - بعد خمسين سنة - سوف تُصبح اللاعب الرئيسي - وربما الوحيد - حتى إشعار لاحق - وأن تأثيرها على الدنيا، وعلى المنطقة التي تُعني أكثر من غيرها في هذه الدنيا، سوف يُبلغ هذا المدى الذي نراه. ونجس به، ونتأثر منه إلى هذه الدرجة.

وعندما فُصِّدت أول مرة إلى أمريكا كانت الرحلة من القاهرة إلى نيويورك تستغرق سناً وثلاثين ساعة في الجو؛ من القاهرة إلى أثينا محطة - ومن أثينا إلى روما محطة ثانية - ومن روما إلى لندن محطة ثالثة - ومن لندن إلى مطار «جاندرو» في إيرلندا محطة رابعة - ومن «جاندرو» إلى «ريكيافيك» في أيسلندا محطة خامسة - ومن «ريكيافيك» يُتْرَق الخط الملاحي بالطائرة إلى «جسبرلاند»، ومنها على شواطئ «مايز»، وحتى نيويورك - وكذلك كانت هناك دائماً ضرورة للقضاء ليلة مبيت في مُختلف الطريق. والغالب في باريس أولندن.

أي أنها - بالطران، ومحطات الوقوف، ولبلة المبيت - ثلاثة أيام إلى نيويورك. ومع ذلك تَبدت تلك أيامها مُعجزة من المعجزات، قياساً على ما كان فيها. وما ظل حتى الحرب العالمية الثانية، حين كان السفر بالبوارج أربعة أسابيع - شهر كامل على أقل تقدير - من الإستغرية إلى نيويورك!



## أمريكا عند النظرة الأولى عبر المحيط

بيت - وتلك أحوال شعو بالتاكيد إلى القلق لأن العالم لم يُعرف من قبل دولة «مُتداخلة» إلى هذا الحد في حياة ومُستقبل غيرها من الدول. ولقد عُرِفَ العالم من قبل دولاً «مُتداخلة»، لكن «التداخل» الأمريكي في حياة المُتدثرة مع بداية القرن الواحد والعشرين (الألفية الثالثة الميلادية) - تجربة طارئة تسوجب «القلق» - وتُسَدِّعِي التنبؤ - في مُحاولة لفهم هي الآن «ضرورية» وعاجلة!

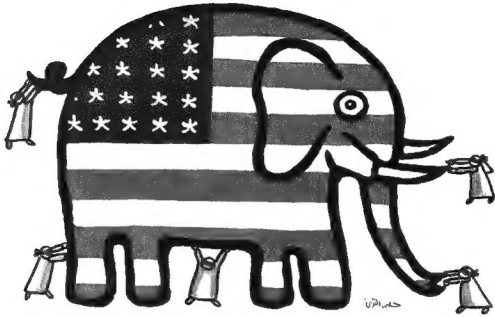
ومن المصادفات أن هذا العُجُوب التأسع والعشرين للمحيط إلى أمريكا تُوَافَق بالنسبة لي مع موعد العُجُوب الأول. وغباري خمسين سنة بالضبط - فقد كانت أول سفرة فُصِّدت فيها «العالم الجديد» سنة ١٩٥١ - والآن ٢٠٠١ - نصف قرن بالضبط!

وفي ذلك الزمن قبل خمسين سنة - بُدَّت

هذه هي المرة التاسعة والعشرون التي أُعبر فيها المحيط قاصداً العالم الجديد، وهو لم يُعد الآن جديداً. وإن قلل - بعد ستة قرون - في حاجة إلى الاكتشاف أو إعادة الاكتشاف حتى يُمكن فهمه، لأن أمريكا الآن لم تُعد فقط تلك القارة للبيئة بالقُدم، أو الغُربة بالقوة، أو المُستعمة على مشروع بُرث الإمبراطوريات القديمة - وإنما لأن الإمبراطورية الأمريكية أصبحت ظاهرة غير مُنبوغة في قصة الإنسانية، فهي حاضرة في كل قارة من قارات الدنيا - ضاحكة على كل إقليم - فُشورة في كل بلد - مُدسدة في كل

Colossus: How the Corporation Changed America

العلاق... كيف غيرت شركة أمريكا Jack Beatty (echtor) Bantam Doubleday Dell Pub, 2001, 506 pp.



# أمريكا

الأوضاع الغربية في الولايات المتحدة أصبحت مكشوفة - بل وعسارية. وكان المزعج أن السياسة الغربية نفسها هي التي نُقِلَتْ أولاً بسُرْعٍ ساحلها. ثم تلوَّعت نائياً بسُرْعٍ مَلابِيسها - ثم إنْها - نالاً - فُرُطت في لُفْها بنفسها وما يَلْزَم هذه الشَّلَّة من عِرة الكبرياء.

وهكذا أصبحت أجد عبور المحيط في ثلاثة أيام أو ثلاث ساعات عيشاً شَمْوياً ونفسياً لا حاجة لسي به. وتوَلَّفت عن السفر إلى أمريكا. ورغم أن «فراكت ويزتر» سفير الولايات المتحدة الأسبق في مصر لم يَخَفْ عن تكثيري بين وقت وآخر أن «الولايات المتحدة أكبر وأخطر من أن يقاطعتها أحد» - فقد ظَلَّتْ لأكثر من عشر سنوات كُتُفياً بالشاغل الشرقي للمحيط الأطلسي - لا أفكر في غربها! ثم كان أن وُجِدَتْ نفسى أخير - ولأسباب طارئة - غابراً للمحيط ثلاث مرات متوالية، عاداً مرة أخرى وأخرى وأخرى إلى أمريكا مُستلماً مع «فراكت ويزتر» بأن «الولايات المتحدة أكبر وأخطر من أن يقطعها أحد».

وهذه المرة الأخيرة - وهي العبور التاسع والعشرون إلى أمريكا - خَطَرٌ يَبْهِي أن ذلك اليك الذي لا يستطيع - لحسن الحظ، أو لسوء الحظ - أن يقطعها أحد يحتاج إلى استكشاف جديد بعد مرور خمسين سنة على أول عبور إليه سنة ١٩٥١.

[والشاهد أن إعادة استكشاف الأشياء والأفكار والظروف - وحتى الأمجة - عملية ضرورية لا بد أن يقوم بها الناس ما بين الوقت والآخر - نوعاً من الصواب والمراجعة والتثبت بالتحذف والإضافة حيال أزمة متغيرة - ولا فإن هؤلاء قد يَتَبَهَّنُون ذات يوم وإذا الحقائق قد غاظلتهم وسافرت إلى المستقبل، وثَرَكْتهم حيث تَوَلَّسُوا بظنن - أو وهم - أنهم «أدركوا» - وثَبُّوا - بما لم تُعَدْ بعده زيادة لمستزيد.]

وربما اعترضتُ أنني في ذلك العبور الأول للمحيط - السفارة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية - سنة ١٩٥١ - لم أَرَبْ نفسي بما فيه الكفاية لإعادة اكتشاف العالم الجديد! وعلى نحو ما فقد تأثرت بالصورة الشائعة وقتها عن الولايات المتحدة الأمريكية، وانطباعها أن أمريكا بلد فارح الغنى، وهو غنى مفاجئ لم أَرُوه قطاعة متواضعة، ونتيجة لذلك فإن هذا البلد قوة هائلة لكنها ساذجة - لم تُصَلِّ إليها خيرة وحكمة القارات القديمة. وكذلك فهو بلد سهل وبلا عُدَّة كما تُحَرَّر عنه أفلام «مولود» - على عهد براءتها الأولى، فهم جميعاً رجال على رسم النجوم أصلاً، كارك جيبيل، وروبرت ثيلور، وجاري كوبر، وهن شاء على رسم «جربشا جاربو» و«نومو شيرر» و«بيتي نافيز» - وأما الأطفال فكلهم «ميكى روني» (ضئلي مَرَح) - أو «شيرلي تيمبل» (طفلة جميلة).

وبرغم هذه الصورة الوُفَّاة فقد كان هناك كلام كثير خصوصاً في أوروبا مؤذناً أن الخلفى يختلف عن المعلن، وربما من هنا أنشئ في تلك السفارة الأولى إلى الولايات المتحدة - قبل نصف قرن - وضعت في حقيبتي عدة مراجع لا بد أنها كانت تشير إلى شكوك ساوَرْتَنِي عن الصلابة بين الخلفى والمعلن في الشبان

والناكر أن المرجع الرئيسي الذي رُحِّتُ أطلع فيه طول سفرتي الأولى عبر المحيط - كتاب باغ شانه وقتها للكتاب الإنجليزي الشهير «دوجلاس ريد» - وكان عنوانه «بعداً وواسعاً» Far and Wide. وما زالت أذكر فصل البداية في الكتاب، وعُلُصُّه ما لاحظه «ريد» من أن «كل الأمريكين يَجْرُون أو يَجْرُون، واستنتاجه أن بعضهم يَصَالُون الهرب من ضاخر يُخالف أن يكلفه - ويهضمه الآخر يَصَالُون الإنسان بأمره يُخالف أن لا يكلفها» - وعندما أراجع ما نُشِرَته عن تلك السفارة الأولى إلى أمريكا - في مجلة «آخر ساعة» - وكنت أُرأس نشرتها في ذلك الوقت - فإني أستطيع الآن أن أَقْتُل الصورة التي رأيت عليها أمريكا وقتئذ:

● كُنْيت تحقيقاً عن الراسمالية الكبيرة التي تُحْكَم أمريكا، فَكَّرْتُ فيه استقْهادي بكتاب «سنتين عاتلة فظف أمريكا»، وكان ذلك كتاباً أوصاني بالقرائه الدكتور «محمود فوزي» مندوب مصر في مجلس الأمن (وقد أصبح الدكتور «فوزي» فيما بعد وزيراً للخارجية، ورئيساً للوزراء، ونقيباً لرئيس الجمهورية).

● وتحقيقاً ثانياً عن «التميز العنصري» ضد السود في أمريكا، وقد بُيِّنَته على زيارة مُسَمَّت بها إلى الجنوب الأمريكي، وإلى ولاية «لويزيانا» حتى عاصمتها «نيو أورليانز» - ثم تخطيطاً ثالثاً وأخيراً عن «الجريمة المنظمة في أمريكا»، وكان موضوعه ذلك الدور الذي تقوم به عصابات «المافيا» في الحياة الأمريكية؛ في الاقتصاد والمال - وفي السياسة بما فيها انتخابات الرئاسة والكونجرس بملجسه - وحتى في خِالات الطون بما فيها عاصمة السينما في «هوليوود» - ومع أن تلك كانت - وزالات - عُناصير مُهمَّة في الحياة الأمريكية، فإني فيما بعد أدركت أنها جزءٌ من الصنيفة الأمريكية، وليست كلها، وإن التركز عليها وحدها - في تلك السفارة الأولى إلى أمريكا - كان قصوراً - لعل بعضه جُوع شباب □

وربما أن جزءاً من هذا الجُمُوح في ذلك الوقت - يرجع في بعض منه إلى تأثير صديق كبير كان بالنسبة لي أباهما مزيحاً من «مُرشد ومُطَهِّم» - والقائد الدكتور «محمود عزسي»، وهو واحد من أهم العقول المصرية المُنْفَرَّة في العشرينات والثلاثينات من ذلك القرن العشرين. وكان رُشدٌ من رؤا الكتابات الصحفية المثقفة في قضايا الشرعية والديمقراطية والتجديد، وكان منذ من عُمِلَتْه إلى «السوريون» (في باريس) لتدريس القانون في الجامعة المصرية الوميدة (ذلك الوقت) -



وتكاد فهو الحقد والصُعدن من عالم قديم - نحو عالم جديد.

ولم تكن أكثر مواقع حساسية تجاه الأمريكيين أنهم الإغني، أو الأقوي، أو الأوفوي، وهذا أخذ «فورد» في منتصف المائدة قلعة للتحج وضغطها في طبق الجساء قللاً: «هنا الصحن»، وراح يشرب.

وحين فرغنا من العشاء والمقهى، وحين وقت انصرافه، أشار لنا أن العشاء موجود إذا رأى أحداً أن يعمل يديه أو أرا شيئاً آخر، نحن إنشأناه في الضخام ورتبنا سلاسل.

«لطف لاه لال لنا: «إن عدم العشاء لا يد أن نجد نفسه متحرراً».

لم فلت للذكورة - عزمي، في نفس الخطاب: «صنوع لنا هذا الفساد في الذوق والتعبير في نصف ساعة».

هكذا كانت نظرتي الأولى على الولايات المتحدة الأمريكية.

وأحبس - بارشجي - أنها كانت نظرة مشوبة بما ينوع من العجلة سارعت إلى اتخاذ موقف دون أن يكون لها معنى من المعرفة -

أنها كانت مشطرة شديدة مسطرة في ذلك بؤاوع غير موضوعية، أنت في تلك الأيام كان يتصنعتي أن تصورا من الحساسيات إزاء

الأمريكان يتبع - حتى في أوروبا - في أعقاب الأمريكيين الثانية، وكان في إنجلترا على

سبيل الحال لتعريف نافع يقول إن الذين في الأمريكان - أن لومهم أكثر من الملازم في الطعام

وأكثر من الملازم في الجنس - وأكثر من اللازم في الجنس - وأقصر من اللازم في وجودهم

هنا: (أي في إنجلترا، وفي أوروبا بعموم). وكان ذلك يقال في إنجلترا وفي أوروبا،

وكان الرد الأمريكي عليه أنه الحقد والخسدة لأن أوروبا التي ظلت نفسها - بضربا المذم

العالية الثانية - غرقت بعد انتهاء المعارك أن الحداثة الأمريكية في صانعة الضخام،

ثم أن الولايات المتحدة خرجت من وسط العاصفة ماثلة أمام نوات عظمه، نصف

ذخيرة في خزنتها مدخل قلعة «هورن نويس»، وثلاثة أرباع بئرله أمديان تحت عظمه في

ينها، ومائة في المائة من قوته القوية في ترسانتها.

هكذا كانت أمريكا تريد أن تبقى في أوروبا ولم تكن تدرى في قعرها.

ثم أن أوروبا بدورها كانت تخشى أن تشهد أمريكا ما فعلت مرة من قبل. وعلى أي حال فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية

تقاربا تلك بالنفس جعلتها تخشون أن زمانها فيه عمر - وإنها ما زالت قوى كبرى مهابة وليست أربا ضخمها يجرى خصره استعدادا

لإجراءها لقليل يملكه؟

وهكذا كانت الإنسانية الأولى السريع مع الولايات المتحدة أخذت جميع الضباب

وتأثرن أيضاً بما دعا ونشأ في أوروبا - ومنها التي غيرها في العالم - ثم إنه استعمر في بعض مواقفه كشارة صديق!

على أن التجارب عظم المتاح

أعده من نظرة أولى - وكثير من انضباط يشبع في زمن بعينه، له أحواله ومناخه -

وتعرض من مألوات تتشبه حتى وإن كان فيها الكثير من الضيق، والحكمة

المختزنة.

وكان الطبق الأول على المائدة حساء (عوسوبيه) ساخن جداً، وأراد مضيقاً أن يشرب بسرعة، وكان لا بد من تبريد الحساء، وهكذا أخذ «فورد» في منتصف

المائدة قلعة للتحج وضغطها في طبق الجساء قللاً: «هنا الصحن»، وراح يشرب.

وحين فرغنا من العشاء والمقهى، وحين وقت انصرافه، أشار لنا أن العشاء موجود إذا رأى أحداً أن يعمل يديه أو أرا شيئاً آخر،

نحن إنشأناه في الضخام ورتبنا سلاسل.

«لطف لاه لال لنا: «إن عدم العشاء لا يد أن نجد نفسه متحرراً».

لم فلت للذكورة - عزمي، في نفس الخطاب: «صنوع لنا هذا الفساد في الذوق

والتعبير في نصف ساعة».

هكذا كانت نظرتي الأولى على الولايات المتحدة الأمريكية.

وأحبس - بارشجي - أنها كانت نظرة مشوبة بما ينوع من العجلة سارعت إلى اتخاذ

موقف دون أن يكون لها معنى من المعرفة - أن لها كانت مشطرة شديدة مسطرة في ذلك

بؤاوع غير موضوعية، أنت في تلك الأيام كان يتصنعتي أن تصورا من الحساسيات إزاء

الأمريكان يتبع - حتى في أوروبا - في أعقاب الأمريكيين الثانية، وكان في إنجلترا على

سبيل الحال لتعريف نافع يقول إن الذين في الأمريكان - أن لومهم أكثر من الملازم في الطعام

وأكثر من الملازم في الجنس - وأكثر من اللازم في الجنس - وأقصر من اللازم في وجودهم

هنا: (أي في إنجلترا، وفي أوروبا بعموم). وكان ذلك يقال في إنجلترا وفي أوروبا،

وكان الرد الأمريكي عليه أنه الحقد والخسدة لأن أوروبا التي ظلت نفسها - بضربا المذم

العالية الثانية - غرقت بعد انتهاء المعارك أن الحداثة الأمريكية في صانعة الضخام،

ثم أن الولايات المتحدة خرجت من وسط العاصفة ماثلة أمام نوات عظمه، نصف

ذخيرة في خزنتها مدخل قلعة «هورن نويس»، وثلاثة أرباع بئرله أمديان تحت عظمه في

ينها، ومائة في المائة من قوته القوية في ترسانتها.

هكذا كانت أمريكا تريد أن تبقى في أوروبا ولم تكن تدرى في قعرها.

ثم أن أوروبا بدورها كانت تخشى أن تشهد أمريكا ما فعلت مرة من قبل. وعلى أي حال فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية

تقاربا تلك بالنفس جعلتها تخشون أن زمانها فيه عمر - وإنها ما زالت قوى كبرى مهابة وليست أربا ضخمها يجرى خصره استعدادا

لإجراءها لقليل يملكه؟

وهكذا كانت الإنسانية الأولى السريع مع الولايات المتحدة أخذت جميع الضباب

وتأثرن أيضاً بما دعا ونشأ في أوروبا - ومنها التي غيرها في العالم - ثم إنه استعمر في بعض مواقفه كشارة صديق!

على أن التجارب عظم المتاح

أعده من نظرة أولى - وكثير من انضباط يشبع في زمن بعينه، له أحواله ومناخه -

وتعرض من مألوات تتشبه حتى وإن كان فيها الكثير من الضيق، والحكمة

المختزنة.

الأمريكية - وخاصة في الأوان والأشغال والرسوم إلى درجة تقرب الأناش، وما هو أكثر منه أحياناً، وفي تلك الألفة أمام محل

ربطات الخفق في ميدان «التعبس» كان الدكتور - عزمي - يشير إلى ربيعة عقق بالناث

صفراء اللون، في وسطها رسم عين سوداء قلعاها دُبوس حداد فاسل بطولها نصفاً حمراء

كانها قطرات دم. ثم خشي يقول بزمج من السخريّة والأتمزاز: «تقلل يا سيدي» هذه

هي القيم الجمالية للخصارة الجديدة التي يُخجل عينا أن تُعاهل معها. لم يضيف

الدكتور - عزمي - بلهجة المشورة ولها: «ها الله ما اله يا سيدي على الحضارة

الجديدة!»

ومن الواضح لي - بعد زمن طويل - أن الدكتور - محمود عزمي - كان له تأثير من نوع

ما على نظرتي على الولايات المتحدة - ذلك أنني بعد أسبوع في نيويورك قصصت إلى

«ديزوت» لزوجة في حلقى الصناعية الكبرى (السيارات). وكان من خلفي موضوعي من

التي وجدت نفسي ضيقاً على مائدة عشاء مع «هنري فورد» (السيار). وهو وقتها رئيس

مجلس إدارة شركة «فورد للسيارات». ورومها كنا خمسة ضيوف على مائدة من جنسيات

مختلفة.

ومساء نفس اليوم كتبت من «ديزوت» خطاباً إلى الدكتور - عزمي، في نيويورك

أصل له وأطلعته العشاء مع «هنري فورد» (الثاني) قلأله:

«أت في نيويورك تشكو من آراء حوك من تعبيرات الثقافة الأمريكية - فما بالك بما هو

موجود هنا في الداخل الأمريكي وما مشبهه بنفسي اليوم في «ديزوت»، على مائدة «هنري

فورد».

تصنوع لآلات لملاحظات قالمه الرجل في ظرف نصف ساعة - ونأشل معانيتها

(الحضارية):

جسنا من الرجل بضاع قليل قبل

الغداء - ثم دعنا إلى المائدة بقوله: «أظن أننا في حاجة إلى التردد بالقول»!

في الحياة ومستقبل غيرها من الدول

غير مسبوقة في قصة الإنسانية، فهي حاضرة في كل قارة من كل بيت، وتلك أحوال

مدعوة بالتأكيذ إلى الصلح لأن الصلح لم يعرف من قيسل دولة «متداخلة» إلى هذا الحد

في حياة ومستقبل غيرها من الدول

في حياة ومستقبل غيرها من الدول

في حياة ومستقبل غيرها من الدول

في حياة ومستقبل غيرها من الدول

قد انجذب إلى الحياة العامة، وشارك في الحوار النشط الذي لم طول الحشريات

حول الخلافة، والدستور، وحقوق المرأة .. وغيرها!

وكتبت قد تعرفت على الدكتور - محمود عزمي، وأواخر الأربعينات، وأصبحت مدعوً كل

يوم خميس إذا كنت في مصر إلى بيته - في حدائق القبة - حيث كان يعيش مع زوجته

الروسية، وكان بينهما حاداً بثلاثة مواضع الجمال قريبة إلى الخجل والحب: خُشب

الخزائن العائلي - والموسيقى الكلاسيكية - وتلك الساعات اللينة بالشال والسكينة أمام

مداينة تتحاور فيها السنة الفار في ليالي الشتاء الباردة.

ثم كان أن لقيت الدكتور - محمود عزمي في عيون الثاني لوموني في نيويورك (سنة ١٩٥١) وهو وقتها عُضو في الوفد المصري

لدى الأمم المتحدة - ثم وجدته نادياً في نزجة القصة على أمريكا كل ما فيها،

والسبب (تلك غرابت منه ثم فطمت أكثر فيما بعد) أنه قد عُصِفَ في الوفد المصري إلى

الأمم المتحدة - رُفِعت السلطات الأمريكية طلب بشارة دخول زوجته (لانا) روسية -

شيعوية - وكانت تلك - سنة ١٩٥١ - سفوف السائقين «عازري» الشهير - الذي

سُيِّمَ إليه فترة «الكارلية»، وهي اتهام ومطالبة كل شيعوية في الخسر أو يسار،

وتصاهرها أثناء لقاء شيعوية بسيلوبج البتر والتعطين.

ولم تكن «بوشكا» (كما كان الدكتور - عزمي - يذلل زوجته) شيعوية - بل على

العكس فقد كانت في الواقع روسية ينضم من أسرة هاجرت إلى باريس بعدء الثورة

البلشفية، - والثقت بزوجها وهي تدرس القانون - مثله - في «سوربون» من أيام

الحرب، وحين أن القصير الملكي - من أيام الملك «لويس» وأخيراً ابنه الملك «شارل» -

كان يعظم «بوشكا» شيعوية - فقد كان الدكتور - عزمي - وجد شقيق في قرصه في

الحياة السياسية المصرية لم ينقطع (الجمهورية).

لكن المحاربة - المساندة والحاكمة في أمريكا وقتها (وتلك قصور الشرق الملكي) لم

تُفَسِّرَ بين أن تكون «بوشكا» روسية - وشيعية - فقد كانت الواحدة موصولة

بالأخرى (من الاتحاد السوفييتي).

وتدعو ومضوا إلى نيويورك غرأت أن الدكتور - محمود عزمي - يمكن فندق

«باريازون» بلاز، اطل على «مستأثر بارك» - وأصلته، به والنقد. وفي لفتنا مشيداً من

فتنة في الطراح السامع إلى ميدان «التيس» الشهير، وطوال الطريق كان الدكتور - عزمي

ساختها على كل ما يرى:

وأفادته ومضوا إلى ميدان الشهير أن الدكتور - محمود عزمي - توقف أمام محل

لربطات الخفق وقال ما مؤذاه - وأجابه صورة وهي تعرض عن العشرات من زبائن الخفق صورة

ناطقة بالشرق الأمريكي - في تجميعه المباشر عن حال الثقافة الأمريكية.

وفي ذلك الوقت كانت ربطات الخفق

إِذَا كَانَ مَطْلُوبًا إِخْلَاءُ الْفَضَاءِ الْمُتَضَوِّحِ  
مِنْ أَيْةٍ عَوَاقِقَ. وَمِنْ أَيْةٍ دَعَاوَى سَابِقَةٍ عَلَى الْإِدْعَاءِ بِمَكَلَّتِيهِ  
بِمَصْرِفِ الْظَنِّ عَنْ أَيْةٍ حَقِّقَ سَابِقَةً تَارِيخِيَّةً، أَوْ اخْلَاقِيَّةً،  
أَوْ قَانُونِيَّةً. هَـذَا السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ هُوَ الْقُوَّةُ،  
وَقُوَّةُ السَّلَاحِ، وَقُوَّةُ السَّلَاحِ وَحْدَهَا



تُخَفِّظُ السَّيْفِ الْأَمْرِيكَى وَجُمْلَةً اعْتَرَاضِيَّةً  
دَاعِيَهَا التَّخَفُّظَ الدِّيُولَمَاسِيَّ الرَّائِدَ لَدَى  
الْبِيُورَغَرَاطِيَّةِ فِي أَيْ يَدٍ فِي الْعَالَمِ!  
وَكَانَ «كَافَرِي» - كَمَا افْطَرَّتِ التَّجَارِبُ -  
عَلَى حَقِّ. وَكَانَ عَلَى حَقِّ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ:  
- مَرَّةً لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ سَبِيحًا أَنْ كَلِمَةَ  
ثَلَاثٍ وَزَيْرِ الدِّفَاعِ لَا تَمُتُّلُ ارْتِبَاطًا أَكْبَدًا  
لِحُكُومَتِهِ (لَاحِظْ بِمَقَامِهَا جَمْعُ عَشَاءٍ فِي  
بَيْتِ سَلَفِي لِيَلَاهِهِ بَعْدَ أَنْ احْتَسَنَ كَأْسًا مِنْ  
الْوَيْسِكِيِّ، وَشَأْنُ أَفْكَاسٍ مِنْ سَجِيحَانٍ فَخَرُ -  
كَذَلِكَ كَانَ تَعْيِيرُ «كَافَرِي» بِالنَّصِّ فِيمَا  
بَعْدَ).

لَكِنْ «جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ» أَيَايَهَا - وَبَعْدَ  
ثَلَاثَةِ شَهْرَيْنَ مِنَ الشُّرُورَةِ - كَانَ أَهْمِلُ إِلَى  
تُخَفِّظُ «وَلِيَامُ فُوسْتَر» ثَلَاثَ وَزَيْرِ الدِّفَاعِ،  
وَلَعَلَّهُ خَمْسَ أَلْفَةٍ فِي السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكَِيَّةِ  
وَقَتْلَهَا - أَوْ لَعَلَّهَا أَمَانِيَّةً فَلَمَّتْ ثَلَاثَةَ شَوَافٍ  
«كَافَرِي» - الَّتِي بَدَأَ يُخَفِّظُهَا دُونَ شَرْحِ  
أَسْبَابِهَا - مِمَّا أَتَتْ الصَّمْتَ حَتَّى انْتَهَى  
الْعَدَاءُ، لَمْ يُفَكِّرْ - كَذَلِكَ وَكَسَالَتِهِ الْأَبَدِ  
الدِّيُولَمَاسِيَّ - بِمَا فَعَلَهَا أَنْ السَّيْفِ الْأَمْرِيكَِيَّ  
كَمَا تَقْدُسُ الْيَلَاةُ الرُّزْمُ نَفْسُهُ الْبَاصِدُ  
الْفَاعِلَةُ بِالسِّيَاسَةِ وَالْدِّيُولَمَاسِيَّةِ:  
وَتَلَجَّجَتْ لِمَصْدِقِ «وَلِيَامُ فُوسْتَر»  
اِسْتِجَابَ «جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ» لَدَعْوَةٍ وَمِنْهَا  
وَزَارَةُ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكَِيَّةِ إِلَى وَدَّ مَصْرِ  
يُزِيرُ الْفَتْنَةَ السَّيْفِيَّةَ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ  
الْأَمْرِيكَِيَّةِ - وَدَعَا عَتَبِيهَا - جَمَالُ عَبْدِ  
النَّاصِرِ، مُقَدِّمَةً مُنْجِدَةً لِمَخَافَاتِهَا، وَكَانَ أَنْ  
سَلَفَتْ بِعَدَةِ مَصْرِيَّةٍ لِهَذَا الْفَرْخِ رِاسَهَا  
الْأَوَّلَ (وَالْجَنَاحَ الْفَاعِلَ، أَيْ عَلَى مَصْرِ،) فَعَلَّ  
وَقَتْلَهَا مَسْئُولًا فِي الْكُتُبِ الْمَعْرِكِيَّةِ لَدِ جَمَالِ  
عَبْدِ النَّاصِرِ).

ثُمَّ خَذَتْ أَنْ «جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ» ظَلَبَ  
مَنْ فِي أَسَافِ الْوَلَايَةِ الْمُتَحِدَةِ، بَعِيدًا عَنْ  
الْوَلَدِ الْمَعْرِكِيِّ، وَلَمَّا أَتَى اسْتَطْبَعِ  
السَّاعِدَةَ عَلَى إِنْجَاحِ مَهْمَةٍ الْوَلَدِ بِمَدَائِلَاتِ  
يَصْرِفُ أَنَهَا فَاسْتَلَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عُدَدٍ مِنْ  
الْمَصْلُحِينَ الْأَمْرِيكَِيِّينَ الْبَارِزِينَ وَقَتْلَهَا، وَكَانَ  
مَعْلُومٌ مِنْ عُرَاتِهَا وَزَامَتِ فِي مَهَامٍ عَدِيدَةٍ  
عَدَمًا كَمَا جَعَلَهَا مَرَاثِينَ لَتُخَفِّظَ فِي حُرُوبِ  
«الْبِلْقَانِ» (الْحَرْبِ الْأَلْبَنِيَّةِ فِي الْيُونَانِ وَمَا  
بِهَا) الْإِتْمَانِ (الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْقَدِيمَةِ) عُنْهَا  
الَّذِي لَيْسَتْ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا أَنْ شَفَعُ «عَرَابِيَّة»  
سِيَاسِيَّةً وَاسْتَرَاتِجِيَّةً.

وَهَذَا عُنْثَرُ الْحَدِيثِ غَرِيبًا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ  
إِلَى أَمْرِيكََا، وَلَهُ الْمَرَّةُ لَمْ يَكُنْ زَائِرًا إِلَى  
شَرْجِيًّا، وَأَمَّا عُنْثَرُ فِي مَهْمَةٍ عَدَدَةٍ ثَلَاثَاتِ  
يَصْرِفُ السِّيَاسَةَ مِنَ الصَّحَافَةِ، فَخَدَّ وَخَفَّيْهَا -  
أَيْضًا - فَرَسَةً مَنَاسِبَةً لَتُخَفِّظَ مَعْرَكَةً  
الرِّثَاسَةَ فِي مَرْحَلَتِهَا الْفَتْنِيَّةِ الْحَاسَةِ بَيْنَ  
الْجَنَرَالِ «دَوَايِتْ أَيْنْزَهَاوَر» عَنِ الْجَنَرِيْبِ  
السَّيْفِيَّةِ - وَبَيْنَ مَنَاسِقِ «دَوَايِ  
سَمِيْشَنُوسُون» عَنِ الْحَزْبِ  
الْبِيُورَغَرَاطِيَّ.



## حَوَارَاتُ طَوِيلَةٍ مَعَ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكَِيَّةِ

«كَافَرِي» (الَّذِي عُرِّفَتْ قَبْلُهَا بِظُفُوفِ الْغَتَلِ  
الصَّخْشِيِّ) - وَاجِبَةً لِأَتُخَفِّظُ بِدَلِيلَةٍ عَنْ  
الشَّخْصِيَّةِ الْأَمْرِيكَِيَّةِ، فَالْجَزْأَ أَصْلًا مِنْ عُنْصُرِ  
«الْجُولَسَاكْسُونِي» - تَمَثَّلَتْ أَسْرَتُهُ أَرْضًا  
شَاسَعَةً فِي الْجَنُوبِ الْأَمْرِيكَِيِّ مِنْ قَبْلِ الْحَرْبِ  
الْأَوَّلِيَّةِ، وَكَانَ عُنْثَرُ الطَّوِيلِ سَلْفِيًّا لِيَلَاهِهِ فِي  
بَارِيْسَ قَبْدَ جُحُفَةٍ - إِلَى جَنَانِ أَصْلِ  
«الْجُولَسَاكْسُونِي» - الْكَرِبِ إِلَى «جَنْتَمَان» -  
مَنْ اسْتَعْلَمَتْهُ مِنْهُ إِلَى رَاغِي يَلُفُّ مِنْ تَكْمَالِ  
أَوْ نُوِيْزَانَا.

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ (سِبْتَمْبَرِ 19١٢) زَارَ  
مَصْرَ ثَلَاثَ وَزَيْرِ الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكَِيِّ «وَلِيَامُ  
فُوسْتَر»، وَكَانَ ذَلِكَ أَطْلَى مَسْتَوًى يَخْتَلِفُ بِهِ  
الْوَلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ إِلَى مَصْرَ فِي حَيْثِهِ،  
وَتَصَادَفَ مَجْمُوعُهُ مِنْ بَدَايَةِ الْمَخَاشِرَاتِ  
الْمَعْرِكِيَّةِ - الْبَرِّيَّةِ فِي طَلَبِ الْجِلَاءِ -  
مَصْرَ، وَكَانَ ذَلِكَ شَاغِلًا الْوَلَدِيَّةِ الْمَعْرِكِيَّةِ  
الْأَوَّلَى وَالْآخِرَى، وَبِمَعَ الرِّقِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ (مَعْرِكَةِ  
وَأَمْرِيكَِيَّةِ) إِلَى إِقَامَةِ عِلَاقَاتٍ وَدٍ مِنْ نَوْعٍ جَدِيدٍ  
وَمُسْتَوًى أَرَقِي - فَإِنْ مَصْرَ سَلَّاتِ، وَكَانَ  
السُّؤَالُ عَلَى عَشَاءِ الْقَدِيمِ ثَلَاثَ وَزَيْرِ الدِّفَاعِ  
الْأَمْرِيكَِيِّ عَنْ مَكَانِيَّةِ شِرَاءِ سَلَاحٍ أَمْرِيكَِيِّ  
لِلْجَيْشِ الْمَعْرِكِيِّ، وَيَسَدًا لَزَقَرِي فِي زَهْدِ  
سُتَعَدَّ لِقَافِلِ الطَّلَبِ، وَفِي بَعْضِ تَعْلِيْقَاتِهِ  
مُتَحَدِّثًا، وَبِمَعَ أَنْ السَّيْفِ «الَّذِي كَانَ  
الْقَاءُ عَلَى الْفَضَاءِ فِي بَيْتِهِ - بِمَا مُتَحَدِّثًا  
فِي الْمَضْرُوبِ جَمِيْعًا، وَأَوَّلَهُ «جَمَالُ عَبْدِ  
النَّاصِرِ»، اعْتَبَرُوا أَنْ «هَمَاسَةً» ثَلَاثَ وَزَيْرِ  
الدِّفَاعِ الْأَمْرِيكَِيِّ هِيَ الْجَنُوبِ، وَأَنْ مَا يَدَا مِنْ

■ ■ ■ لَمْ يَكُنْ يَزُورُ عَامَ وَاحِدٍ مِنْهُ عُنْثَرُ  
الْحَدِيثِ غَرِيبًا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ - سَلَاحًا أَكْثَرُ مِنْ  
دَارِيَا، وَتَلَفَّرَجَا أَكْثَرُ مِنْ مَخْشُولًا - حَتَّى  
وَجَدَتْ نَفْسِي طَرَفًا تَشْتَبِهُ لِي فِي جُنْدٍ سِيَاسِيٍّ  
طَوِيلٍ وَمَعْدُودٍ مَعَ السِّيَاسَةِ الْأَمْرِيكَِيَّةِ.

فَلَمَّا يُولِيُوهُ سَنَةَ 1٩١٢ - بَعْدَ عَامٍ وَاحِدٍ  
بِالْمَصْرِفِ مِنَ الْفَتْنَةِ الْأَوَّلَى عَلَى أَمْرِيكََا -  
قَامَتِ الشُّرُورَةُ فِي مَصْرَ، وَكَانَ الشَّخْصُ  
الْخَارِجِيُّ الطَّبِيعِيُّ لِهَذِهِ الْفُتُوْرَةِ وَهُوَ بَرِّيَّةَانِيَا  
(الَّتِي تَحْتَلُّ مَصْرَ)، وَفَرَنْسَا (الَّتِي تَحْتَلُّ  
شَمَالَ الرِّيفِيَّةِ)، وَفِي عِلَاقَةِ الْفَرْخِ الْفَضْرِيَّةِ  
لِلْأَرْضِ الْوَلَدِيَّةِ - ذَلِكَ الْوَلَدُ - فَخَدَّ بَعْدَهَا  
إِذَا أَرَادَ النِّظَامُ الْجَدِيدُ فِي مَصْرَ طَرَفًا عَالِيًا  
كَبِيرًا يُزَاوِي الْمَوْرَى الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْمُتَحَدِّثَةِ  
بِمَوَاقِفِهَا - لَيْسَ أَمَامَهُ غَيْرُ بَدِيْنٍ، الْوَلَايَاتِ  
الْمُتَحِدَةِ الْأَمْرِيكَِيَّةِ وَهِيَ مُنَاسِبَةٌ فَهَاجِرُ نَظْمٍ  
إِلَى الْإِمْبَرَاطُورِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ - وَالْإِتِّحَادِ  
السُّوْفِيَّةِيِّ وَهُوَ عُنْثَرُ زَاخَفٍ يَنْظُرُ نَفْسَ  
الشَّيْءِ وَإِنْ يَوْسَلُ مُتَحَدِّثًا.

وَكَانَ الْبَدِيلُ السُّوْفِيَّةِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَلَدِ  
سَبِيحًا لِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ - عِلَاقِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً  
وَقَلْبَانِيَّةً وَحَتَّى جَيْشِيَّةً - وَمِنْ ذَلِكَ كَانَ  
الْبَدِيلُ الْأَمْرِيكَِيُّ وَهُوَ الْخِيَارُ الْعَقُولُ، وَرَبِمَا  
زُجَّاهُ أَنْ حَسَامِيَّةِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ  
تَجَاهَ الْوَلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ بَنَتْ عَامِلًا سَاعِدًا،  
أَوْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَ خَاسِعًا.

وَبِمَدَائِلَتِهَا مُنَاسِبَةً - «جَمَالُ عَبْدِ  
النَّاصِرِ» تَشَاتَتْ وَتَوَلَّظَتْ تَرَكَهَا تِلْكَ الْأَيَّامِ  
(وَمَا زَالَتْ) - وَجَدَتْ نَفْسِي فِي مَصْمِيْعِ  
سِيَاسَاتِهِ، خُصُوصًا وَهِيَ وَقَتْلَهَا (وَمَا زَالَتْ)  
تَوَاقُلِ الْوَلَدِ وَمَوْعِهِ

ثُمَّ كَانَ أَنْ خَضَعَتْ لِمَحَاوَلَتِهِ الْأَوَّلَى فِي  
مُقَارَبَةِ أَمْرِيكََا وَتَشَجُّعِهَا عَلَى دَوْرِ الْقَبْلَتِ هِيَ  
أَيْضًا عَلَيْهِ بِحَقَاقَاتِ الْأَسْيَافِ فِي الشَّرْقِ  
الْأَوَسَطِ، وَكَانَ الْأَوَّلُ - تَخَفُّظِيَّةً مُصَوِّرَاتِ  
مَعَالِيَةٍ عَنْ دَوْلَةِ كَبِيرَى، لَمْ تُؤْثَرُ بِعَدٍ فِي  
سِيَاسَاتِ إِمْبَرَاطُورِيَّةِ - أَوْ الْوَلَايَاتِ الْمُتَحِدَةِ  
الْقَرِيبِ مِنْ غَيْرِهَا إِلَى أَسْمِهِ تَلَفُّظَاتِ الشُّعُوبِ  
الْعَرَبِيَّةِ (وَالْأَسْيُورِيَّةِ وَالْأَرْمِينِيَّةِ) -  
وَالْإِحْسَاسَ بِشَاوَاهَا الْمَشْرُوعَةَ إِلَى الْحُرِّيَّةِ  
فِي عَدَائِهِ يَجْرِي بِأَوَامِرِ الْأَنْ عَلَى أَسَاسِ  
مَبَادِيٍّ وَمِثَالِ الْأَمْرِ الْمُتَحَدِّثِ.  
وَكَذَلِكَ خَضَعَتْ لِقَاعَاتِ «جَمَالُ عَبْدِ  
النَّاصِرِ» (وَقَدْغَدَ مِنْ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ قِيَادَةِ  
الشُّرُورَةِ وَقَتْلَهَا) مَعَ السَّيْفِ الْأَمْرِيكَِيِّ فِي مَصْرَ  
تِلْكَ الْأَيَّامِ («جِيْجِيْسُونُ كَافَرِي»)، وَكَانَ

## ظَهَرَ أَخْلَاقِيَّاتِ

وَقَوَائِيْنُ وَقَوَاعِدُ - نَظَرِيَّةُ الْمُتَفَعُّةِ،  
الْأَمْرِيكَِيَّةِ، وَهَشَى فَهْمُهَا مِنْ بَدَايَاتِهِ إِلَى فَنَائِيَتِهِ  
عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ هُوَ تَافِعٌ مَطْلُوبًا، فَهَـذَا مَا هُوَ تَافِعٌ  
يُدْرِهِ إِشْرَاقًا مِنْ مَهْمَا كَانَتْ سَالِكَةً -  
وَكَذَلِكَ يَنْفَعِي أَنْ يَسْتَقَرَّ  
الْقَانُونُ وَتَصَاحُغُ مَوَادِهِ





على أرض القارة الأمريكية، ثم رسمت نفسها - حدود أمن، وصلت إلى منتصف المحيط. وذلك ما أخذته إسرائيل فيما بعد، ومارسته



على غير المحيط، وعلى التعامل مع الحدود القابلة للتوسع والتقدم كل يوم.

[وربما أنه من هنا يمكن فهم استبعاد السياسة الأمريكية في هذه اللحظة أن تتقدم إلى منطقة بمفترحات غير محكمة بوابات، وبمناطق على ملاوك - ولاكتيس - ولا إقطاع - ولا قانون - ولا بوليس - وإنما هو قضاء مفتوح؛

وكذلك يتوصل رئيس ذكي مثل دبيل كينغتون، إلى أنه من «صالح الغرب» أن يتحرك للقدس إسرائيل - وإنما كان الغرب والمسلمون على تصميمهم بأن «القدس غريبة» فإنه في تقديرهم لتغيير اسم قرية قريبة «وراء البلد» - هي «أبو بيس» - لتسمى «القدس» - وميزتها هنا على بعد كميات قليلة من القدس الأصلية أمام البلد. ثم يضيف إليهم فخلوا ذلك كثيرا في أمريكا، فهناك مدن كثيرة في أمريكا اسمها «القدس» - وهناك مدن اسمها «القدس» - «والاسكندرية» - و«بيروت»؛ ]

#### ■ افتتاح الثالث،

إن القضاء الملحق لا يتغير بأي عوائق من أي نوع، سواء في ذلك الطبيعة أو حتى سكانها الأصليين. ذلك أن الطبيعة لا بد لها أن تلتصق بما يقع إلى طوع القادحين بحثا عن الفرصة. من السكان الأصليين عليهم أن يتزاحوا، ولا لهم ثأرة دائمة لتقادم العهد بلان هناك حقوق سابقة تعرض حقوقهم للاتحة، وذلك خلط مادي ومعنوي كبير يجب شويته - وبكل وسيلة ملحة؛



#### هكذا أخذت أمريكا

من العالم القديم كل

ما أودته دون معاناة

أولهم - دون

حقوق أوروهم



#### كذلك عرفت

التجربة السياسية

الأمريكية تقودا يتوسع

باليحسب والإشراء،

ويا لحسم وتقسيمها

وهكذا فإنه بعد النزول الأول على الشواطئ الشرفية للآلة - شواطئ الأنقليس عبر أوروبا - فإن النفاذ إلى الداخل أصبح شغلا بما يستطيع الجواد أن يرمح فيه ويستحوذ عليه ويضمه. ثم إن الأمر في الداخل أصبح شروعا بما يستطيع المستند أن يستطير عليه من الفضاء المفتوح - ويضمه. وكذلك فإنه إذا كانت الغابات والأحراش علقا، فإن الغابات والأحراش عليها أن تزل - وإذا كان الهنود الصمراء القتال والجبيل شاكرا - على نحو ما - للارض، فإن هؤلاء الهنود الصمراء يتبعون أن يتخلطوا - وجودا وبغلا.

[وهنا يمكن فهم الرؤية الأمريكية لفضية فلسطين - فالمستوطن اليهودي ليس فقط مهاجرا إلى أرض جديدة، وإنما هو كذلك ويعود والمستد (المجتز) والمدمع (البراش هذه المرة) عائلة إلى أرض ينك عليها امتيازاً من قديم (وهذه حجة إضافية يزيد عليها أنه إذا كانت الغابات والأحراش في القارة الأمريكية سبابة لثالة - فإن «الضالة» من الفلسطينيين من باي أولى لابد من تجهيزه لاستيطان، ثم إن «الفلسطيني» الأصلي (٢) - شأنه شأن الهندي الآخر - عليه أن يتخلى وجودا وفلا - ولم يمس (٢) - إلا لم يكن للفرق الاجتماعي اعتبارا، وإنما لم يكن للحقائق الحية على الأرض قبل المستوطنين اليهودي (وقبل المهاجر الأمريكي) اعتبارا إنسانيا وأخلاقيا]

#### ■ المتنازع الرابع،

أنه إذا كان ملوكا لإخلاء القضاء المفتوح من أي عوائق - ومن أي دعاوى سابقة على الادعاء بمفكرته بصرف النظر عن حقوق سابقة تاريخية، أو إنشائية، أو أخلاقية، أو قانونية - فإن السبيل إلى ذلك هو القوة، وقوة السلاح، وقوة السلاخ. وعندما تتجهز من السلاح من كواش الحياذ والقبح والظلمة - من غابة غابات أنواع الشرعية - فإن السلاح يطبق - بدون تقدمات، وبغير ضوابط - وبأنه لا تكون الكلمة الأولى في أي لقاء هي لشعوب المستند، والكلمة الأخيرة هي للضغط على الزائد، وكذلك تتحول القوة إلى خدات على قصور للفسوعية، وبها وليس بغيرها يتحول «الانقلاب» إلى «حجزة»، وتتحول «الحجزة» إلى «ملفة» تبنى لنفسها قوانين جديدة تتعامل بها الأوضاع المستجدة في تنظيم علاقات القبلية والسيطرة.

وكان قد أخذ طوال قرنين من الزمان، فقد كان أرض الشمال الغربية - وبديانها وسوبها ومروجها وحبائلها - ما يُقَرَّر غزده بخصم من لونا من الهنود الصمراء فلوطن «تلك ماير» - سيقية - كريستوفر كولومب - «تلك سيقية» - وأهنا، ثم أخذت أمريكا الشمالية لتسقط ملكات



## هل تكفى هذه المفاتيح لفهم أمريكا؟

لي عن الأزمة الحالية في الشرق الأوسط، لكن لي شرطين: أولا - لا تُحدثني عن التاريخ. حدثني عن الواقع الراهن هذه اللحظة - لأننا من هنا نبدأ. وثانيا - حدثني عن مصدر وحده، ولا تُقل لي شيئا عن تسبونه أتم - إلا «الغربية» - أعرف أن هناك شعبا في مصر - هذه حقيقة - ولكن أن هناك أشعة غربية ذلك أشعة تقولون به، وهو لم يتبث لي، وبالتالي فلتستعدوا!

[وعان ذلك صيب الأرق - ومعه النهضة - لأن ذلك الرجل الذي كان دارسا واستعدا للتاريخ - لم يتغير التاريخ بداية لي شيء، وإنما اعتبر اللحظة الراضة بداية كل شيء!] ومع أن ذلك بدا لي شغريا، فإنني كنت على يقين أن ذلك الطلب صذر منه عن قناعة لديه بأن «التاريخ بدأ اليوم» - ومعني حسابات أن اشتر له أن تلك البداية تقضي الحقوق - بل وتهدر القانون. فقد كان منطق «إننا إذا كنا نريد التغيير مع الماضي فنسحق كل ما في الماضي، وإنما أرنا المستحيل لسلول الظلم ما أن ننسى» - (وبطبيعة فدان ذلك منطق التجربة الأمريكية أصلا وإستاداً) ]

#### ■ افتتاح الثاني،

إن الولايات المتحدة لم تنشأ كوطن، وإنما نشأت كوطن. ولم تبدأ كأمة، وإنما بدأت كجملة. إن الولايات المتحدة في واقع الحيات ونشأت كفضاء مفتوح لكل من يتغير على غير المحيط أو يتغير لشهوره. وإن ثبوت الأساس: كان هناك الهنود الذين المغامرين - ثم لحكم المظنون من كانت دول أوروبا رغبة في التخصص منهم لأسباب سياسية أو أمنية - ثم كان هناك الهنود من الأطماع، والعشوى والديني - ثم كان هناك الباشكون في الشرة في بلد تصف أن زواره بلا حدود من الأرض إلى الماء - ومن الغضب إلى الغضب؛

ومنذ ذلك رحلة «كريستوفر كولومب» الأولى - ثم الثانية - كانت الأيدي في العالم القديم مع العالم الجديد أسطورة. فكلت في «أرض الميعاد» الحقيقية تتسرع لكل من يشاء، ولها ما يحتاج إليه، واكثر - ثم إنها أرلا ملاوك - ولاكتيس - ولا إقطاع - ولا قانون - ولا بوليس. وإنما هي قضاء مفتوح لأي قابر

■ افلاني ثؤسكت بالتجربة والمعاينة، وبالإفراة والدرس، بما ينسجها مفاتيح، خستيتها مطوية لتفتح بوابات أمريكا، والداخل منها. والبحث وراءها عن الأشياء والأحوال، بما قد يستج بهم أو برؤية تُعز لعدا أو شئدرة الفعل. ومع أن ذلك يكون لعدا - فإنني أجازف بعرض المفاتيح التي أوصلت إليها - ثأرك الحكم لغيري - أعلم وأقدر.

■ إن الولايات المتحدة بلد محفوظ، لديه كلير من الجغرافيا وقليل من التاريخ. ومعني ذلك أن لديه غنى في الموارد بلا حدود، وخفة ثم إنه لا يجد التاريخ وجوه له لم يتكلم بها غيره، وذلك منحه أطمعنا إلى وقرة مادية عظيمة - ثم إنه أعاده من وأساس تاريخية بنو بها عديد من الألمان أو البدان.

■ والذاكرة الوطنية للشعوب في بعض الأحيان عيب، بغيرها ما هي صالفة - لكن الهجرة إلى أمريكا كانت شروطة بالخلي عن القديم واليه من جديد لن يتخون الفرض المطوحة.

■ وإذا اعتبر هذا الحال فورا في الإرث أو التراث - فإنه كان في نفس اللحظة عوناً على وائسنة المستحيل مُقرعا من التقند والمسؤوليات ما يتخلل الإرث أو التراث، وفي حين أن شعوبا أخرى أرهنت تجارب القرون (من أول التاريخ) - فإن الشعب الأمريكي بدأ مسيرته في الواقع منذ القرن السابع عشر للميلاد، وبالتالي فقد كان أكثر شياها وأكثر نشاطا من غيره، فهو في بداية العمر، وشغوان الصبا (في حين كان غيره في أسيا قرب الشيخوخة - وفي أوروبا قرب الكهولة).

■ وفي حين أن كل الحقائق لها بدايات وفقدان في فكر عامة الشعوب - فإنه فيما يخص الشعب الأمريكي - كل الحقائق تبدأ الآن. وما الآن.

■ [ذلك يُعزني بيلة من الليالي (ليلة ٧ نوفمبر ١٩٧٧ - أي بعد أسبوعين من اثنين من تولد معارك قاتل أكتوبر) - وذلك ليلة ظلت فيها قوا حتى الصباح أكثر في واقع لقاء ثم في لسانه من بهنري كيسنجر - وبينى - وفيه يداني «كيسنجر» - بقوله: «...ريد أن أسمع منك ما تريد قوله



الرصاصة، وتوقع من بعيد دخانه، وترى على الأرض يثقب دمه. ونحن هدأت الضجيج نبين أن ذلك الشعب النحيل الذي رخص أن يتسلم للتزايين على وساطته وإزاحفين على أرضه لم يخذ بأفيا منه غير مليونين أو ثلاثة.

[وهنا يمكن فهم الملتحق الذي تجاوزت به السيدة «مادلين أولبرايت» و «وزير الخارجية الأمريكية السالابة» في معالجة تلغرافيونية (مايو سنة ١٩٩٨):

سئلت «أولبرايت» عن استقالة اثنين من مفاوضي الأمم المتحدة مسؤولين عن تنسيق برامجها في العراق. وهما «دينيس هانديدا» وهما «جون سوندي» - كلاهما لم يستقلته لأنه لم يستطع أن يحصل على خبيره ووزير داخلية نصف مليون طفل عراقي إباحوا ضحية نقص الغذاء والسبب الحصار الذي تفرضه الولايات المتحدة (باسم الاسم المحدث) على العراق؟

ولدت «أولبرايت» قلابة للسائل بالحرف: «ربما إنه قدّم عمل كما تقول. لكننا نرى أن هدفنا لن نظلمه يساوي ذلك الذي قدّم، ولم منه» [

#### ■ المصالح الخاصة،

إن الضمير الأمريكي كان يتخفى عليه أن يفسد مصوغات ضوئية وتكسبة شجرة له جوابات الخلف والشغوة في مفاخرته التي يتباهى على الشواطيء الأمريكية، ومنها التي الداخل والوسط، وحتى القصص الغريب. وهنا تاتس لفسر راح يستعمل ميثاقه مطالبه وضروته التي تتحول إلى مفرسة باعكاه. وكانت بداية التأسيس من عناصر المهاجرين بسبب الانطواء الديني، وتيرة الفسار التي من عندهم ظهرت - نظرية للثقافة، في طبيعتها الأمريكية، وفي سيالها الأساسي وخلاصتها:

إن الله لم يخلق هذه الأرض وما عليها عبثاً. وإنما خلقها ليأمن سواهم على ملته. وإذا كان ذلك فإن هؤلاء البشر - مسئول الإثم - مخلوقون بما يتفق الأرض ويقتل عليها كلمة خالهاهم. وإذا كان خلق الأرض هو هدف البشر فإن الأثر منهم على النفع هو الأثر بالقيام عليه.

■ وإذا كانت هذه الأرض في حوزة اليهود الضرم منذ نشأة الحياة، ولم يعلو بها بها. فإن منبذته الله مشتق بالإنجيل منهم من هو قدرتهم.

وكذلك ظهرت الأخلاقيات وقوانين وقواعد «نظرية الثقافة» الأمريكية، ومشي فيها من بدائته - إلى نهجياته على أساس أنه إذا كان هو نافع مطوي - فإن ما هو نافع بدوره مشروع مهما كانت وسائله - وكذلك ينبغي أن يستقر القانون ولصالح موارد.

[وهنا يمكن فهم ما يراه الغرب

نظراً إلى أوروبا ونقل، وذهباً إلى أوروبا واشترى، وعابثاً من وجد أعماه واختار ما رآه نافعا - مفيداً - أو حلو. وكان له ما أراد بغير موانع. ولم تكن هناك أي الفتن والفتن من «شكسبير» و«باتشي» إلى «روس» و«مونتيسكيو» - حقوق ملكية فكرية - ولا كانت هناك أي موسيقى «بيثوفن» أو «موزار» أو «باج» أو «فيفالدي» أو غيرهم حقوق أداء عني. وكانت كل المخترعات من قوة البخار المخترعة إلى قوة الخدمات المبصرة. ومن المانع بعيدة المدى إلى الطائرات المسافرة فوق قضايتها حيث شئت - مشروع في إنشاء ما يسبق دون شروط معجزية من نوع ما تواجده الدول النامية الآن (وأولاه أن نوع من الحكم الضخ شرايط كل شيء تريد أن تأخذه من العالم. حتى الحق، والفرقة، والتحكم).

وهذا أخذت أمريكا من العالم القديم كل ما أرادت دون مشأنة أو ألم - دون حقوق أو رسوم.

[وكذلك يمكن فهم عقود الأمريكيين على طلب الأثبات - مادية ومعنوية - من حقوق الثروات الطبيعية إلى حقوق السيادة الوطنية التي شحنت بديعة - مقابل ثمن تقدي يدفع، في يتم شحن البضاعة:

وكذلك بالضبط - على سبيل المثال - ما جرى في صفقة شراء الرئيس الصربي السابق «سلوبودان ميلوسيفيتش» وكانت الصفقة تبعا وشراء - تسليمياً وتسليماً - قيمتها بليون دولار. والغريب أن الولايات المتحدة زوّدت لغتها بقسم مع آخرين: ٤٤٥ مليون دولار يدفعها الاقتصاد الأوروبي.

٢٠٠ مليون دولار يدفعها أطراف دوليون مختلفون منهم سويسرا واليابان. ١٥٠ مليون دولار يدفعها البنك الدولي. وأما الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فقد كانت تلتزم بمبلغ ١٨٢ مليون دولار - لكن الصفقة جرت تحت إشرافها وإدارتها [

#### ■ المصالح العام،

إن التجربة الأمريكية جاءت بسببها

شعيرة ما كان قبلها في التاريخ. فلعادة أن الأوطان تلتهم من ظهور الدول فيها. داخل رقعة محددة من الأرض لها أطراف وحدود وتضاريس طبيعية تشكل موطناً أي مجتمعات إنساني إلى وعاء مستقل بذاته وصفاته - ومن ثم شهد ظهور سلطة فيه ترسم حدود الدولة وتبشر قيامها.

في أمريكا اختلف الأمر. كثرت الدول كثيراً على الظهور. وإن تباينت على سطح القارة بأوراسيا وغمران مكشوفة راحت حتى عصور شاذرة (القرن السابع عشر والثامن عشر) أدافع عن نفسها بوسائل أيدمتها من إنشاء شركات إلى إنشاء سياسيات. ولا كانت الهجرة إلى أمريكا مستحبة. والبروات وكيرة. فإن الدول الأوروبية تلاحقت. وراح ملوكها يتسلسل حمايتهم على سمحات تفرق جميع ملوكهم الأصيلة. وكذلك كانت سياساتهم حريصة.

لكن المجتمعات الطبيعية الجديدة في أمريكا رأت نفسها تصالح منطقة عن مصالح هؤلاء الذين رآوا الفراغ الناشئ عن وجود دولة أمريكية، ولقدوم الله - وهنا ظهرت حركة الاستقلال الأمريكية بوجها «جوج» واشتعلت. وكانت بوجها معركة سيال. ذلك أن السببات الطبيعية الجديدة في أمريكا إن المجتمعات الطبيعية الجديدة في أمريكا عبرت وتسلّلت. واشتعلت حاجتها إلى دولة وطنية لحفظ لها مصالحها المشتركة في غيرها. وهكذا التجمع أكثر اشتراكاً. وكذلك اتحدت الولايات، ويضعها في حرب طلب الاستقلال - ثم تقاتلت الولايات مع بعضها في حرب طلب الوحدة - ثم التزمت التجريبي إلى شكل الدولة الاتحادية - يقوم عليها مركز قوى يملك الجميع - وحقوق متساوية تمارسها الولايات دون وصاية من المركز. وفي ذلك كله كان الوطن الأمريكي يتوسع من الشرق إلى الغرب، والمدش أن «الاستقلال» لم يجرس بالسلح إلى بعض الأحيان. وإنما جرى بالشار: «جزيرة ماهايان» و«هاواي» و«بورنيو» جرى شراؤها من «زيم» (زعيم هندي أحرر ياتغا إلى شركة الهند) وبعدها بعشرات السنين باعتها الشركة الهندية الهندية إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولاية كاليفورنيا - صفقة بالبيع والشراء من إسبانيا - «ألويزيانا» صفقة من فرنسا.

كذلك غزت التجربة السياسية الأمريكية نفوذاً يتوسع بالبيع والشراء، وبالخصم وبالتقسيم!

وربما هنا فإنه يمكن فهم ذلك الشعور الجازم في الكونجرس الأمريكي «بأننا اختبرنا السلام في الشرق الأوسط بجمرة سباعيات أمريكية سلحة بتألفها كاتم بايدي بين مصر وإسرائيل، وبعدها الرسمى هو «جائزة السلام» - فليقتضاها بالبين دولار سنوياً - لتسلم بصفة أكثر من ثلاثة إسرائيليين وأقل من اثنين مصر - ومدة الجائزة عشرون سنة قابلة للتجديد - حتى يستقر ويتنسخ السلام» [

يمكن فهم مشروع  
الطاقة الإستراتيجية بالصواريخ  
المضادة فهما أصعب إذا جرى النظر إليه  
على أساس أنه استثمار إستراتيجي - عازل،  
الحيتيين (الأطلسي والهنداني) -  
وهو - العازل، الحامي  
للأمن الأمريكي





الحديث أربعاً وعشرين مرة، ودعها الآن من حقيقة أن العالم الغربي كان المساحة الأضخم لمطاب الاستراتيجة الأميركية - ومع ذلك ظل وحتى النهاية يظهر لي، وكان مألوفاً محصوراً في مجال التوسيع لم يتفقد بعد إلى مجال التحليل.

فهي إن معرفة بالصفة مهما كانت مساحة الأرض الذي تؤثر لها، ومهما بلغت درجة الضد الذي يبدل فيها، وضمت عبور المحيط أربعاً وعشرين مرة، وكلام، وجوارات، واتصالات (وتفاؤلات في بعض المرات). ■



الإمبراطورية  
والهجرة

■ عبوراً للحصيف في البداية للاستكشاف، وأربعة وعشرين فيما بعد، ثم عبور لثلاث مرات كتحققها مقولة - لا واحد يستطيع مقاطعة أميركا - والمجموع كله تسعة وعشرون عبوراً.

وهذه الدائرة الأخيرة - نهاية الربع وبداية الصيف من سنة ٢٠٠١ - ولدت بالخاصة فيتحقق على كتاب لبث نظري عنوانه - وراجعت فهرسه، وأخذته معي، ومزيت على حصولة في ساعة، لم توفرت لي قراءته تفصيلية وتذقي في بعض ساعات، وكان شعوري أن الكتاب يطرح على قارئه طريقة شديدة في تحليل أميركا - وإيجب خبره توصيفها. مع وجود تناخل غير عادي بين الخطي والتوصيف، وتوفر أصول الكتاب إلى مع لطلبة ثرائد فيها إحصائي بان هذا البلد يحتاج إلى أن يوضع فيه عقلاً لينتج بحث الجذور، ويتناول في التفسير العلمي لهذه الظاهرة الحديثة التي تمت تحت نفس النماذج والصورة، ولم تكن مثل غيرها من القوى التي نشأت على يد الإنسان، وفروته العظيمة التي تكتسب عند الزمن، بحيث شجبت أوقات، وفقدت الأصوات.

وكانت الإمبراطورية الأميركية ظاهرة مستحكمة، فقد نشأت تحت مصراع وبشرى عالم حتى عصر النهضة بعد وفاة وأوانته المعرفية، واتحت شجرة وقاية لولاها، على الإمبراطورية التي تحفكت اقتصادياً وسياسياً في معقلها الأوروبي - في إشارات الكتاب، القديم، خصوصاً ما يتعلق به، ومع ذلك فإن اسمها الإمبراطورية الأمريكية استطاع أن يغالل الجميع وشيئ، ويلاحد من

مُصاحب القوة وتلبيها، فإنها تستطيع أن تُقوى العالم بأسلوب ابتدعه، والخلق فيه أنه إذا تصرف الناس على ملك في حياتهم، قبلوا رسالتك طواعية، وذلك أكثاف أنواع التأثير - وبعد ذلك فهي الحركة السريعة، والتعاود السريع، والصنوبر السريعة، وحتى اللباس السريعة تُوضع وتُخلق في طرفه عين!

■ وكانت تلك المصانع - نسخة مصانع - حصة من قرن تقريباً - تكرر فيه عبور

أمريكية - راحت ترسم خطها، وتحرى تحركاتها خطوة بعد خطوة؟

■ وكانت البداية لتتجه للاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة شيئاً مستكشف الشواطي حاملة مُنتجات وسلعاً (عبور) الأطلس نحو شمال إفريقيا على طول شاطئها من الدار البيضاء إلى الإسكندرية من أواخر القرن الثامن عشر.

■ والخطوة الثانية بعثت تبشيرية تنادي ببقاء ديني لا تؤثر عليه صراعات الكنائس والملوك في أوروبا (تواصلت هذه البعثات التبشيرية الأميركية طوال القرن التاسع عشر - من أعمال الصين إلى أعماق صعيد مصر).

■ بعد البعثات التبشيرية، وأمتداد لها، بعثت تعليمية (وكذلك ظهرت طوال القرن العشرين جامعات أميركية بسطحت بعضها الاعتزاز له - مهما كانت الأسباب الداعية - من تشبيه ساعدت في كثير من الشؤون خصوصاً في بيروت والقاهرة).

■ تبشيري - أو من غير تبشيري - إسلام قوي خصوصاً بالصنوبر، وبالثبات بعد ظهور الشيعة، يتقل إلى الدنيا نوعاً آخر من الحياة الجديدة، وأصبحت قلته، وهو يلوود.

■ بناءً مستمر إلى كثير عقول العالم في كل التخصصات لكي تنادي إلى أميركا، بغاية أنه ولايس هذا يؤيد المجال الحقيقي لهذه الشؤون لشغل وتبشيري وتطيل على العالم من أوسع ثوابده، وتعود إليه من أوسع أبوابه (وقد خرب استنراق ناخذ من بقية العالم قراءته الخلال).

■ مخبرات إلى يد يُعرف العالم من مشرّع لوساكها ومرواردها، أن التطلوب منها أن تُشجّع إلى خلق بعض المصالح الأميركية - مع تثقل بالخاصة صير (بالإطلاق من الداخل) فإن يستعمل صيرد والمحركات الأميركية لا تنتقل صد العنق فقط - بل ضد الصنوبر مع الخدو (وكلمات العملية، «إيلون»، «لا تزال»، «تُرَكز» - وهي لتُشجّع على أسواق لندن وباريس وبرلين - فأمسار الشركات في هذه الفواصم أكثر عمق من أسرار الحكومات).

■ العمل على أن تطوّر أسلحة متقدمة تدخل للعلم إذا فرصه الظروف - على أن يكون القتال من بعيد - ثم يدور ويحقق كامل أهدافه بغير دم أمريكي فخر ما من مكن

■ وفي قلوبهم هذه الأسلحة المُتقدمة - بعدة أمدى - فإن الاختكيات الأميركية تلتفت على تخليو سحق نطع أقباس الأحرار بونه ثم لا يلبثون، ويكتشرون بعد دوات الأوان أنه كان سباقاً إلى الأمام.

■ أثناء ذلك كله وخلاله - وفيهله ويدهه - سيطرة على التوارد الاستراتيجية للعلم كله عن طريق حصة مصالحة معقدة ثلثي حامية الدولة البحرية - وتأمين الأصواء - وتكفل وجود محطات حامية ومأونة للعلوم على حماية المصالح (بالطريقة الفيزيائية) على محطات يمكن تزويدها بأسلحة وإمداد وبالبحرية من راء لوجود أميركي مباشر في ساحات الصراعات (وإسرائيل في التواجد الأميركي).

■ ترويع لأسلوب حياة معترى من أسلوب الحياة الأميركية، وإذا كانت أميركا لم تُلحق ثقافة

لولايات المتحدة، وطرفة مصالح فومة، لفظ - من هذه مقدمة تنزلات عليها متجربة شديدة الأعباء، معبودة الأسر، وتلك هي عياب «الوطن»، بلعني المصارف عليه في أوطان أخرى وتوارخ مختلفة ذلك في حيوية وطنه في يد من ليلدان أو أي مكان وزمان هي نتيجة لتهدد مباشر بمصر هوبن أو إرساه أو استغاله، أي أن التهديد واحتمال التهديد هو اندى يخلق ردة الفعل والمقاومة، وتلك ضرارة وطنية، وأما إذا كانت مشكلة طلب المصلحة، وأسر رد التهديد - فإن المصلحة لها دواعي وخواف ومخزكات من نوع مختلف لا يعرف المصمود إلى التمسك الأخير - ولا الاستعداد للضعف - والوقوف بالمشاة.

وربما أن ذلك هو التفسير المصح للتحقق الطاهر - والمؤارة - هي السياسة الأميركية، حالاً كدول كدري وإمبراطوريات سبقت في التاريخ:

■ الشعور بالطمعانية، والرغبة في مُتابعة صراعات الآخرين أو حتى إدارتها من بُعد.

■ الدخول في المعارك عندما تشيّل الموازين إلى الرُجحان، وبوقت وقت التصفيات الكبرى.

■ وحين وقت تقسيم الختام لكبرى التردد في مواجهة الموت لأن الدفاع عن المصالح، خلافاً للدفاع عن الأوطان - لا يُعرف الصمود والضعف والقبول بالهزيمة - لأنه إذا كانت المصلحة مصالحةً فالحال يريد أن يتجشع حتى تتحقق المصالح، وليس لديه استعداد بأن حائل يسابق به إلى الموت لم يفلح غيره بالجزء.

.....

■ (ولعل ذلك يُفسّر عقدة فيتنام التي أتنى في الولايات المتحدة، من لغز لغزاتها أنها الحرب الوحيدة الخيرة، أو الممتدة، أو العاقلة في دخلتها الولايات المتحدة الأميركية في تاريخها وخسرتها - لأنها شج من الحروب لا تعرفه أميركا ولا ملامسة، وهي من الأصل لم تُؤمن به لأن الفرق لم تُدخّلها إلى هذه الأراضي).

■ ثم إن ذلك أيضاً هو التفسير المعقول لكون شاب مشهور من جامعة القلم، وهو «ويل كينتون»، أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأميركية رغم أن ثورته من الخدمة كان معروفاً (ومشهوراً) ■

## المتاح في عشرة

■ إنه إذا كان ذلك كله صحيحاً - وهو كذلك في الغالب - فإن فإن «طريقة المصالح» لا بد أن تشيد لها في المصراع والصراع وتصل أخرى لا تحتاج إلى العادة - ولا تظفر بالمتاح - ولا تُلقي الشهادة

ومعني ذلك أن عليها أن تُمارس صراعاتها حروباً يوسل يتكره، أتمها أن تكون المعارك من بُعد، أو يتخلف الصنوبر غير دم أمريكي. لأن الدم الأمريكي لا يسيل - إلا إذا سال - دواعي أو وطن وليس دواعي على مصلحة - (وقد صوّف في السنين بالامتداد إلى «مصلحة» ثم مصلحة من؟ وإن الحقيقة في النهاية؟) معطّرات ومورست إمبراطورية «مصلحة»

# ذهب أحمد، أصدقاء الرئيس الأمريكي الأسبق، نيو دوير روزلت، يلتفت نظيره إلى ضرورة عمل شيء، وكان رد الرئيس، جبهة ماسارات مشابا في التاريخ الأمريكي الحديث، أنت تريدني أن أمارس الحب مع فيل، ١



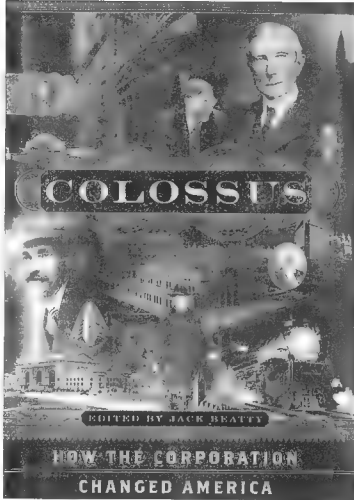
لتاريخ أكثر من الأرواق المحفوظة في الخزائن تحت الأقفال والأختام، والمشاهد التي نولف اسمها المؤلفون كدبرة، وكلها أشبه ما تكون بطقاق، فوقها طبقات، وتحتها طبقات، وتلك كل واحدة منها أن تكون ناعماً نازحاً فأسفر وراءه لحة من وجهه أحفلة التي صممت التركيبة النفسية لنقوة الإضم في التاريخ وفي الدنيا.

**■ مشهد،**  
أن المهاجرين الأول إلى أمريكا انطلقوا ما وجوده من شراء مقدس لا يتخطى على الجبال، وأيضاً تصوير لدول المهاجرين الأول مرد في جوار مشهد مسرحي لرواية غرست - سنة ١٦٠٥ - في لندن على المسرح الشرقي، وعنوانها «فرجينيا، فردوس العالم الجديد» - والإشارة واضحة إلى العالم (ولاية) فرجينيا، وكانت من أول سواحل الهجرة إلى أمريكا، وأصبحت أشهرها، والسبب كما نرى في سياق المسرحية يظهر في جوار بين لندن في أبطالها، أحدها كان اسمه «سكافريست» والفنان «سجبال» - والجوار يجرى على أنمو التالتي.

«سكافريست، ولكن قل لي يا كابى - هل التكنولوجيا وفيرة على هذا النحو هناك كما سمعت؟

في «فرجينيا» وفي «نيو إنجلاند» تكبر الشركات، وتشرع الفروات، وتظهر الحاجة إلى توحيات على الشواطي تتعامل مع أوروبا في الاستعمار والتصدير، لم تقم شركات أمريكية على صناعة التحسين لأن الملاحة، وأوسر، والأزراع مواسم، وغزت في أمريكا بدايات أسر فقلت كل شيء، حتى لعشني، وفي حين أن طابع العنصرية طارئة الفراء جهاراً نهاراً بالسلح، فإن معظم استعمار جهاراً نهاراً - - - بالصلابة

**■ مشهد،**  
لكن الشركات (الولايات) التي تعمل من الشاطي الشرقي للولايات المتحدة حيث ثارت أولى هجومات الهجرة الوافدة، وضمت شرقاً، وتحت، وتعشيت وشركم الشجرة - راحت تواجه مشكلة تخضع نشاطها لثأر غمها، وهي مشكلة اليد العاملة، ذلك أنه حتى قرابة سنة ١٧٠٠ - لم يترد المهاجرين من أوروبا عبر المحيط من ربيع عظم هاجر، أقدم برية المال والأرض والعقل، وليس منهم كقول برية أن يكون أجبراً، - ولذا زاد جبال الموحج وجاء إلى أرض الجهاد، إلى جانب ذلك فإن سكان البلاد الأصليين من الهنود الصغار (ومن شئت علمته الذين كانوا يمشي لا يصطون للثمنين والثلثين) - ليسوا على استعداد للتعامل، وللاحدة ولا الأخر انغمسوا عليهم مع أسواق



مال شركة «فرجينيا» معه الب حمية إستريلي (بقعة طوط ذلك الزمان) وكان أحد المسافين البارزين فيها الصير «فرانسيس بيكون» «الوزير الشهير في عصر الملكة «إليزابيث الأولى، وخلقها ملك «جيمس»» - وأهم ما قامت به الشركة خلق طرق واصله إلى مختلف أنحاء «فرجينيا»، وقد فرصت الشركة رسوم مرور بدفعها المسافرون عليها في كل مرة يستقرون بها، وكان ذلك اختراعاً جديداً في أداء الخدمات يستوفى منها أولاً بأول من لحظة إنشائها، (وكانت تلك بداية مشروعات الطرق الكرى، يدفع تكلفتها المستفيدون منها كلها سافراً «عليها» - وخلال مائة سنة كانت الشركة في الولاية - والولاية هي الشركة. شركة «فرجينيا»

**■ مشهد**  
يشبه الهنود الصغار من سكان أمريكا الأصليين أن المهاجرين البيض الذين تزواوا على شواطئهم لم يعد يتكلمهم ما امتدت إليه أيديهم من ذهب وجواهر (وما خلفوه من مدام

سجبال، اسمني قول لك الذهب هناك أكثر من الخشاك هنا، الذهب بالوكام حيلما تظفرت، كل الأواني من الذهب، كل شيء، كل شيء، مصنوع من الذهب حتى سلاسل الأسرى، وأما الجواهرات فهي متوفرة حيلما أثرت البصيرة، حتى على ملابس الأطفال هناك: مُصنعة بياضات وزمرد تحفل بجزءه إذا للفت إليه».

**■ مشهد،**  
يكشف المهاجرون الأول - حتى في فرجينيا - أن الموارد الطبيعية لها قيمة تستطيع إنتاج ثراء يتقوى كل ما يتوسع من ذهب سلاسل الأسرى، وبياضات وزمرد سلاسل الأطفال - لم إن الجهد المطلوب لتحقيق هذا الثراء، وبسبب، وإن كان إنتاج بسرعة إلى رأس مال يتشكل في أدوات لتزاعة، والبناء، ولتجهيز الطرق، وكلها لا يد أن شيء من الشاطي الآخر للصعيد، وذلك ضمن أن الذين نسفوا عن شواطئ العالم الجديد مستخدمين الاستعمار فيها، لكنهم لم يجد المسافات بربود مسافات، وأول المصاحبات تنظم مضمون لحركة أوامهم، يصور لهم حجبهم في الحاضر والماضي - وبسبب محبوبة أصنامهم إذا وقعت، وما يظهر منها ١٦٠٧ إظهار الشركة لمؤسسيها - شركة «فرجينيا» - يديرها من بعيد مؤسسون عن مألوكها، ويكون عليهم نوع من نظام يتبع، وشأنك أن الأزياء وأصابع، وأن الخسفر محمودة، لأن كل منهم لا يتكلم بما هو أكثر من نصيبه في رأس المال.

ويقول كاتب هذه الفصول من القلم: «إن من يريد أن يتقدم أمريكا عليه أن يدرس بديانة فكرة الشركة السامعة المحدودة - لم يصيف، «إن بداية الولايات المتحدة الحقيقية كانت شركات من نوع شركة «فرجينيا»، وكان رأس

المد والدمع الثلاثين أغسطس ٢٠٠٦م



والخالد العفلى الذى يصرح نفسه هو الإنسان على طريق جيد عاملة. تشغل ولا تشاشر. وتكسب بالليل ولا تشغل زياة

والصالح هو «المحبوبة». أى عضلات تعمل بعامتها وليس أكثر. وطماعة تترك الأمر لآنها

لأن تحت الأسر نرس الطاعة بالأساسل والسيماط. وكذلك قامت فى أمريكا شركات

(شركات مساهمة أيضا) نشاطها «تجارة العقيدة». ويور «جيمس هيدجز» الذى قام

على كتابة الفصل الخاص بـ «التجارة فى الأرواح» كما سأراها - مجموعة من أوراق

أحدى الشركات المساهمة فى هذا المجال. وقد رغب فيها على سيجلات سفلية الشمن

«سالى» وفيها «أيسك هو بكنز» من سيجلات السفلية «سالى» لوجه من

الوال (ميكوكاس) و«برادى» - شركة مساهمة) يقول للقطان: إننا نشق نيق وفى

إحلاص لنا. وحيدمتك خصاصنا. ونحن جلدت من أن نذهب إلى شواطئ أيريكسا

(شواطئ غيبيل) ونذهب سيديون بمى تستطيع أن تجلبهم من الغيبيل «بالوسلا»

التي تراها. وأنت مشول أن أبيع وتنتري منهم كما تشاء على طريق رحلتك إلى أمريكا

عندما تشق على جزيرة «بارادوس» ولتذكر طيفا لنفدك بأن حصةك هى 1 أغبيد

لك مقابل كل 100 غيب للشرى. مضاعفا إلى 4 أغبيد

أو نسبة 5 ٪ من نص الحصة التى ستبقى بيدنا. وتريد أن نذكر بأن الأسرعة فى هذه

التجارة مطولة لأن الحاجة إلى اليد العاملة «سالى» يوميات فيطانيا

هو بكنز. وقد يكتبها بالتفصيل لتكون علم المساهمين عندما يتخاصم معهم على

خسيرة أرباح رحلتك. «فقدت أشيخ الغيبيلة - جالون - من (مشروب) البروم مدبل - غيبه - فتد»

في وقت 7 جالون جالون صمى اشتريت - عبيد صالحين للعمل هذا

اليوم بعد الظهر سيصل نصل وستر وروم للجال

«شولتنا الآن 196 غيبا»

«لأداة من الحديد شملت نفسها»

«بلاعة عميد قفزوا إلى البحر و»

«سماستوسس» من أسبقين. وفروبا حيس استطاع إنقاذهم من أسبقين. وفروبا حيس

الباقي من العصر الأسفل السفلية (أو كسيرة) تملك حوالي 1200 سفينة - غم

مئات الشركات ومئات السفن مضمّن من (أوروبا) [

شاهد سنة 1800. وبمعاة القرن التاسع عشر - أى بعد قرن كامل من تأسيس الشركات المساهمة المتشجرة فى الغيبيل - سواء تلك التى عملت من أمريكا - أو التى

فى الغيبيل فإن غيرهم من جهسات أخرى سوف تحصلون على الفائدة. والأرباح.

— القيود على تجارة الغيبيل سوف تكون وبسألا على هذه «أيريكسا» التى لا تعرف ماذا

تفعل أو كيف تعيش إن أرفع وأستبد يده عن التجارة فيها.

— إن السلطات لا تستطيع لها أن تشغل فى حرية التجارة لها بشكل من الأشكال. لأن ذلك

يتعارض مع الفكرة الرئيسية التى قامت عليها أمريكا. وهى الحرية - حتى فى القانون

(وضمن شحج للشعق أنه لا يصبح لأحد أن ينسى أن شحج الشق القانون كان مشكلة

المشاكل فى العالم القديم)».

شاهد وبرقم وصية «واشنطن» لأمريكا أن تلجئ

عن أوروبا - فإن أمريكا مع مطع القرن التاسع عشر التبريت لى تكون أكبر مستفيد من

مصابل أوروبا. وكانت تلك فترة الثورات الكبرى. وزمن حروب نابليون. الطاحنة.

وسرح عمليات الطاردة البحرية والحصان فى فترة الثورة الأوروبية. لكن السفن الأمريكية

شراعية - وبخارية فيما بعد - كانت لها ميزة «الحيادة» فى بعيدة لا تطاولها الحعار ولا

إجراءات الحصار. والسفن التى تحمل الأعلام الأمريكية لا شأن لها بصراعات أوروبا التى

كانت لدولها وشركاتها وقادها استمارات واسعة فى العالم الجديد تحصر عليها

وتحاول إخراجها من دائرة النزاع والخطر. وفى

العالم الجديد من اضطراب إلى أوروبا تكتف

الأمريكا الأمريكية من السيطرة على الملاحة فى المحيط الأطلسي. ويكتف لنفسها فوق الموج

سنة سنن تزيد عما تملكه بريطانيا أو فرنسا. وكان ذلك حروجا كلفيا إلى أعالي

البحار - زادت مثالا بعد شق قناة «بناما»

لأن السفن الأمريكية أصبحت قادرة على

الانتشار فى المحيط الهادئ نفس لفرتها فى المحيط الأطلسي.

وبذلك إن المحيطات الحامية لأمريكا لم

تد مساحات شاسعة لفظ. وإنما أصبحت

أرضا مناطق مأهولة - أمريكا - لا أناسيل

أوروبا بقيت قريبة من طاولها كمارس

الحصار أو محصورة فى نفسها - بعدما أصبح

البحار الأمريكى فى الأطلسي مع الملاحة

تكثر ثمة البضائع بخبرة. وثقافة أعمال

تعاثلت معها من أوروبا وسواها إفريقيا

— ومنزل أعد الخيد الذين مختلفت السفن

غير المحيط إلى ثلاثين مليوناً من البشر - من

الأرواح. هذا غير عدد غير معروف - بالملايين

— ماتوا فى السفن وأثبتت جلدهم فى المحيط

طعاما للحيوان. ويقتل كاتب الفصل الخاص

بالغيبيل فى كتاب «العصاة» - عن كتاب آخر

سنة - صفحة كاملة وجدها أكثر دقة وأمانة

فى القمعين. والقاب السايكس عنوانه «دور

الغيبيلية فى نمو مستعمرة (ولايه) نيو

إنجلند - شركات الشمو. على السفلية (244) يرد مايلي بالنص:

«سنة 1770 كانت مستعمرة (ولايه) نيو

إنجلند الغنى مناطق أمريكا وقد كانت بالفعل

قصة نجاح رائع. وطاقة فى الإنتاج لا مليل

لها. وكان مركز الشمو هو الغيبيل الذين كانوا

الخصم للسلال على الأرض وفى المصانع. والقرى

والقرى فى عجلة التجارة والتصدير إلى أوروبا وغيرها - كان الغيبيل مع أساس

الزراعة. وعام الصناعات القائمة عليها مثل

السكر والليغ. وغير ذلك من المنتجات الأخرى.

وتقدم المستعمرة من كتاب سابق

قائلة «بماخصار كانت الغيبيلية فى المولد

الزراعة والأزراعة والصناعية والتجارية

وبرغم أن عدد تجار الغيبيل فى «ديو إنجلند»

لم يكن كبير. فإن كل التجارة بكمو أصبحت

إلى آخر حد على غيبيل (غيبيل هؤلاء

«تجار».

من بدأت انصافا ترفع بل لإنسانية

تجارة الغيبيل. عندما ظهرت قوة إبحار -

وفهم سيجلات «سالى» يوميات فيطانيا

هو بكنز. وقد يكتبها بالتفصيل لتكون علم المساهمين عندما يتخاصم معهم على

خسيرة أرباح رحلتك. «فقدت أشيخ الغيبيلة - جالون - من (مشروب) البروم مدبل - غيبه - فتد»

في وقت 7 جالون جالون صمى اشتريت - عبيد صالحين للعمل هذا

اليوم بعد الظهر سيصل نصل وستر وروم للجال

«شولتنا الآن 196 غيبا»

«لأداة من الحديد شملت نفسها»

«بلاعة عميد قفزوا إلى البحر و»

«سماستوسس» من أسبقين. وفروبا حيس استطاع إنقاذهم من أسبقين. وفروبا حيس

الباقي من العصر الأسفل السفلية (أو كسيرة) تملك حوالي 1200 سفينة - غم

مئات الشركات ومئات السفن مضمّن من (أوروبا) [

شاهد سنة 1800. وبمعاة القرن التاسع عشر - أى بعد قرن كامل من تأسيس الشركات المساهمة المتشجرة فى الغيبيل - سواء تلك التى عملت من أمريكا - أو التى

فى الغيبيل فإن غيرهم من جهسات أخرى سوف تحصلون على الفائدة. والأرباح.

— القيود على تجارة الغيبيل سوف تكون وبسألا على هذه «أيريكسا» التى لا تعرف ماذا

تفعل أو كيف تعيش إن أرفع وأستبد يده عن التجارة فيها.

— إن السلطات لا تستطيع لها أن تشغل فى حرية التجارة لها بشكل من الأشكال. لأن ذلك

يتعارض مع الفكرة الرئيسية التى قامت عليها أمريكا. وهى الحرية - حتى فى القانون

(وضمن شحج للشعق أنه لا يصبح لأحد أن ينسى أن شحج الشق القانون كان مشكلة

المشاكل فى العالم القديم)».

شاهد وبرقم وصية «واشنطن» لأمريكا أن تلجئ

عن أوروبا - فإن أمريكا مع مطع القرن التاسع عشر التبريت لى تكون أكبر مستفيد من

مصابل أوروبا. وكانت تلك فترة الثورات الكبرى. وزمن حروب نابليون. الطاحنة.

وسرح عمليات الطاردة البحرية والحصان فى فترة الثورة الأوروبية. لكن السفن الأمريكية

شراعية - وبخارية فيما بعد - كانت لها ميزة «الحيادة» فى بعيدة لا تطاولها الحعار ولا

إجراءات الحصار. والسفن التى تحمل الأعلام الأمريكية لا شأن لها بصراعات أوروبا التى

كانت لدولها وشركاتها وقادها استمارات واسعة فى العالم الجديد تحصر عليها

وتحاول إخراجها من دائرة النزاع والخطر. وفى

العالم الجديد من اضطراب إلى أوروبا تكتف

## البدء لأمريكا

وهو وأسهل الوقت

في هذه الأمتة خطاً كبيراً لا تحتمل مخاطره.  
والوقت هو غرام أمريكا خطاً  
أكبر لا تحتمل خسارته

١٠

(عن أصل عربي انتقل إلى أمريكا يام الإسلام في الأندلس) وفي الحقيقة فإن الحاجة لفرض باطرات متقدمة للقانون - فالنوع والموافاة المحازن تصاح إلى طر قانونية لها مواصفاتها - لكن الداهل الذي يعبر الأرض الصمدة ويجده عراً صناعاً إلى طر قانونية لها مواصفات محددة - ثم إن المساحات الشاسعة المتوحشة كانت لها حياة فحاح إلى طر قانونية أوسع. وذلك جسد القانون الأمريكي غوامل متداخلة عالمياً واحداً كما هو الشأن في بلاد أخرى. وكان التفلون موضع أطر الهولندي في أمريكا أحسن الشريع وضعا في لتاريخ وفي حين أن القوانين في أوروبا صاغها احتكاك طرقات الغربين مع الإسلام. وطبقا من الإسلام. وطبقا من الفلاحين. وطبقا من العمال. فإن عملية وضع القوانين الأمريكية كان أمها أن تلعب على القوانين السياسي والقانوني بكل غداً وخسوسه وأن تشعوب. وأن شجوشا ما وسسته. وكمصولة من جديد على ادوالمها. ولغشمة لتفصيل متخفا على مصالح وعلاقات أمماها على مساحة قارة جديدة.

### مشهد

لكن «وحشية إندوناتا التصوص» وجدت لخير غير «فاندربيلت» ولتعليم القانون. ولا يتجادون على خراب بيت شخصهم. ويعالج فإن الحقيقة الأمريكية لتتبعين والتفكير AT & T وجدت من ترافع شهما عشرات الضحايا إن احتكارها أصبحت عابرة لكل الولايات. ولتفهمها لا تريد أن تشركه لفظة لأحد. ولضحت لشركة أن صورتها تتأثر. وفرت أن تحاول تعجير. بمسحة ملائكية. يمكن اشتاعتها بين الناس. وكان أن لجأت الشركة إلى خفض أسعار اسمها «أير» طلبة من أن يفعل لها شيئاً. وكانت تلك سنة ١٩٠٨ بداية من العلاقات اسمها (في خصوص الشائعة). واكتسقت «أير» من شركة التفلون والتفكر الأمريكية تعرض خدماتها على الناس تحت حلة إعلانات تاديهم أن يخلصوا من مشاكلها. لذهب إلى يستطيعون الاستفادة منها. وفرت أن شعارات جديدة لجانب المستهلك. «فذا أن تخلص». «روح الخاطبة الصاعدة». «أولاً تحت لفهم». «أنت تشربك معاً».

وتفكر صورة اسكرية الأمريكية للتفكير والتفكير. وأصبحت العلاقات العامة من يومها. فاشاً قائماً بذاته. وهو قرى أمريكي. وينت طعنان هذا الفن في مائته على الرأى إعدام الأمريكي خذاً دعاً لتفكيرين على الخشوف من أن «الولايات المتحدة» سوف بلغ عيارها. ومضى أحد اصدهد «أيريس» الأمريكي الإسحق «موروز روبرت» بعت طر في ضروره عمل شىء. وكان أن «أيريس» بمسار صارت مملدة في التاريخ الأمريكي لحديث «أنت ترمي في اسرار السمع مع

وكان ذلك عالم جديداً واعداً - وفاسيا في نفس الوقت - لأن السيطرة على هذه السوق المشبعة كل يوم تحتاج وسائل متخفة. وبمثل جهاز «يوني» مص خطاب بحث في المموينر الشهير «جيميدوس فاندربيلت» إلى ضاقت لشه. فتمتد أن لك الخطاب إلى تصوير وضع عليه لروح الرأسمالية الأمريكية «المؤخشة» (كذلك تعبير).

والضاح أن الخطاب نصٌ شديد الاختصار موجه إلى شريك لـ «فاندربيلت» لتحول إلى مناس إلى وإقام شركة مستقلة. والتخص كما يلي موجه إلى مجلس إدارة الشركة المستقلة: «السادة»

إنكم حاولتم تخامي وإن الفاسمك لأن إجراءات القانون تأخذ زمناً طويلاً. ولهذا فإنني سوف «أضرب بيدكم» «I'll ruin you» لكخلص: كورنيلوس فاندربيلت»

### مشهد

ومع ذلك كانت كات الرأسمالية الأمريكية التي أخذت مسطوها في حياجه إلى ثرييات ثمنى الصلابة: تفكر «سراسي» لوى - ونظام قضائي لوى - وقانون يسرى على كل الناس (باستثناء الهنود المستعبد الذين حوسروا في مسطوطاتهم. وباستثناء الغنيد الذين سلبت عنهم صكوك العبودية. وذلك «لقيم»)

كانت الحقيقة أن نوع من القانون ماسة في أمريكا منذ نشأتها. خصوصاً على الفروض الشربة التي فطرت عليها مؤانتي التجارة عبر المحيط ومخازن السلع (مستوردة أو جازمة للتصدير). ثم إن المستعمرين الأوروبيين الذين أنشأوا الشركات الماسحة الأولى للبحارة. واعتمدوا فيها على التسوية المحدودة وعلى الثقة بالمؤوض غير المحيط - كانوا أيضاً في حياجه إلى حماية القانون.

وحتى المأمورين الذين بدوا بالدخول إلى عشم القارة بغير أن الفرض البهالة الغرضية في التفلون - كانوا في حياجه إلى وسائل اتصال وتأمين وتحويل مطروها ما لديهم في مجال أن تزدحم حدث خابوا ما متجادون إلى في حياتهم - حتى المستات وظلقات النار - ذلك علاقة تفلون قراً هلاً

من تفقة - وذلك ما اعطى سلطة غير محدودة لرجل الأمن الذي أطلقوا عليه لقب «شريف»

«هاملتون» - «وصوليون جونسون» - «وجيس ماريسون» - «وبيدمان فرانكلين» - وغيرهم) - ونوع ثان من «البارونات التصوص» - قاموا الرأسمالية الأمريكية وحاولوا أن يجموا «الشركة» من طغيان «الدولة» (و«كولوم» - «رجال مثل «فورده» و«فاندربيلت» و«ديلون» و«راند»).

ولم يكن تعبير «البارونات التصوص» مجازاً بلاغياً. ولما كان التعبير أصل في الحقيقة. ذلك أن الرأسمالية الأمريكية بنت قوتها الطامعة على عصر جديد تخلف كل اكتشافاته في أوروبا. وقد أخذت الرأسمالية الأمريكية هذه الاكتشافات واخترتها لفترة التنظيم الذي لا يحده قيدٌ من عرف أو تقليد. وذلك حدث للصبارة. والطلاقة. واللاهيراء. والطلاقة المؤوية. والتلفزيون واللاسكي. وللكومبيوتر. والصورايج - وحتى إسحاق الجينج.

ومثلما فعل أوروبا كانت هي التي بدأت صناعة السيارات. لكن شائع الخيال في ورشة والتفاهم لإنهاء العمل كان يستغرق ثلاثة أيام لصنع سيارة واحدة - ثم تم وصل «هنري فورد» في التنظيم إلى فكرة خط التجميع: سيارة واحدة لكل السيارة - فضيف إليه كل واحد من رمايه مصاراً واحداً أو صامولة واحدة - وتم تخمسار مدة صنع سيارة واحدة من ثلاثة أيام إلى ثلاث ساعات. وخطوط التجميع صمماً - واحداً إلى جانب الآخر - والعمال لا يترامضون أو يتفكر تعضيم بعضاً. ولما هم وفاهون في أماتهم خط التجميع يش أمهم - ويؤدى كل واحد منهم حرقه بسرعة. وكان ذلك فتحاً في وسائل الإنتاج وصل بامريكا إلى أقصى الأقوى في العالم صناعاتياً وتجاريماً.

وكانت الرأسمالية الأمريكية قد وضعت لنفسها هدفاً صافه جاك بيتي. في سؤال واحد: «كيف يمكن تحويل ظرف العمل القسنى - إلى حياجه يومياً للزلف العادي» ؟» وقد كان: وذلك ما حدث للصبارة. وحدث للهرياء. وحدث للتلفزيون. وحدث فيما بعد للتلفزيون. والفصالة الكهربائية. وجهاز تفكير. ألواح الكومبيوتر. وكذلك الصوب التي ظفر للاغنياء كلما - سلفاً جازم تحت تصرف الإراء

أرجانها طولاً وعرضاً. وجعلتها سوقاً واحدة - ثم إنها كانت رأسمالية لها «قلب من جديد» لم تؤثر عليه التلافة - كما حدث في أوروبا - فلم يكن يهرب التلافة - ولم يثأر يتسرح الميضة. إلى صوب إلى درجة الانحلال في قصور اسر أوروبا الحاكمة مثل آل «هابسبورغ» وآل «روساوف» وآل «موربون».

وفي حين أن الرأسمالية الأوروبية الإطاعية الوارثة قاومت انتشار التعليم - فإن أول ذكاء الرأسمالية الأمريكية إرثها لامية التعليم ينطلق أن «أى عامل يتعلم له فورة إنتاجية أكثر من عامل جاهل» - وكان المهم هو ماذا يتعلم ؟

ونقل واحد من مؤلفي كتاب «العصا» صفة من كتاب يترسه تلاميذ المرحلة الابتدائية ضمن مبيع ما تمع به في ولاية «نيو إنجلند» سنة ١٨٣٢. والمتخفة على شكل أسئلة وأجوبة تجري على النحو التالي: «الفرح» أن الرأسمالي الذي يستثمر أمواله خلق أربعاً كبيرة. فهل هذا يضر بالناس العامل ؟

ج: بالطبع. ذلك يساعد على أن يوقع أجور الناس لعملة ما هو الآن الأفضل. أن يخر رجل غنى أمواله ليعظمها. أو يصرها على في هواه ؟

ج: بالطبع يضر ويثقل. س: هل يمكن أن تشكر بالانسف لأن رجل خلق أربعاً طالفة ؟

ج: بالطبع. س: كيف سيكون شديداً الرأسمالي ؟

ج: أن يضر. وهكذا سؤال وجواب ملء صفحة. ومثل كتاب باكلسم.

كانت كات أمريكا تقدم نموذجاً جديداً في «البرص» الوعى - يتبذاه التسليم - ثم تجرسة التسليم - (وغيرها بعد جاد دور الإغلام).

### مشهد

كانت الرأسمالية الأمريكية تنمو وتثمر. وكانت تفرها على التظيم خرافية لن المجال أمما مفتوح للتجديد والمثو. والإنتاج في وحدان لها قوة تؤل. وهكذا ظهرت ثورة «فولكر» تحت اسم «مستاندار أويل» وتملك التصيب الأكبر من بترول أمريكا الشمالية. ثم راحت تولى على أمريكا الجنوبية وكاد تحول ميزوا إلى مستعمره إمبراطورية «روكلر» الذي كان شعاره «إن الله اعطاني ثروتي وليس من حق بشر أن يثر على إرادة الله»

أما جينج «الملك المؤرخ الإنجليزي الشهير «بول جونسون» - ضمن مفعول كتاب «العلاقات» - بدأ «جونسون» كلمة فائلاً: «هناك في تاريخ أمريكا نوعان من الرأء المؤسسين لولايات المتحدة: - نوع من صناني الاستقلال وكاتني وثائق المستور. فسادوا محاولة لتدوير «الشركة» إلى «دولة» (رجال مثل «الكسندر



العسكرية غالبية، وكبير الظَّن أن الخطر الحليقي القادم على الدنيا هو اللحظة التي تحس فيها الإمبراطورية الكاسحة أنها مرغمة على التراجع - أمام قوة يُمكن أن تسبق، أو تحالف قوى يستطيع أن يتصدى، لاته ساعته سوف تكون للعبة الدولية شديدة الخطوطة، بالغة العنف، لأن القوة الأمريكية - حتى هذه اللحظة - لم تكتفِ كيف تكتسب، ولم تُخلط كيف تُخسر.

وما لم يحدث غير المتكفل وغير المتوقع، فإن هذه اللحظة سَوعدها على الأرجح بعد عشرين أو ثلاثين سنة، لكنه سواء هذه المدة وحتى هذا الموعد سوف تكتل الإمبراطورية الكاسحة لممارس دورها بكل ما عندها - ظاهراً وباطناً - من حيلها، أو يباطئ دورها على تحليل تجريبها - طبقة في الناس وفي الوعي، فوقها طبقة وتحملها طبقة - ويكره على تحليها.

□

ولخبراً فلا أعرف إذا كان ما حكيتُه عن الولايات المتحدة في مجال «الوصيف» - أو إذا كان ما عرَّضته من خلال كتاب «العلاقة» في مجال «التحليل» - كلاماً يقتضى لُهم الولايات المتحدة الأمريكية ؟ - لكنها في كل الأحوال محاولة لاستتارة العقول.

لذلك أن فهم أمريكا، أو محاولة فهمها، ضرورة حيوية للعامل، معها دون «خوف» يصنعها البهول، ودون «خفة» يصنعها الوهم.

فالخبرة لا أمريكا - وهو تسهيل الموقف - في هذه الأزمات خطاً كبيراً لا تُحتمل مُخاطره، والوقوف في غرام أمريكا خطاً أكبر لا تُحتمل خسارته.

ثم إنه ليس سهلاً أن تُنتقل السياسة في الصال الحزبي من مُبادرة في القعدة إلى مُبادرة في الولة لا أمريكا، لأن حقائقها أصعب من ذلك - وأيضاً ضرورتها

(بريطانيا - فرنسا - النمسا - روسيا - الدولة العثمانية - مثلاً - في وقت من الأوقات قبل الحرب العالمية الأولى).

● وهناك القوى الكبرى Great Powers (بريطانيا - فرنسا - ألمانيا - إيطاليا - الاتحاد السوفيتي - مثلاً - في وقت من الأوقات قبل الحرب العالمية الثانية).

● وهناك السُّول: القوى الأعظم Super Powers (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي - وجهها في وقت من الأوقات زَمَن الحرب الباردة).

● وهناك بعد ذلك «القوة الكاسحة» - وتلك هي الترشيحة الأقرب إلى معنى الوصف الذي يُطلق الآن على الولايات المتحدة في لُهمها بالقوة العالمية، وهو وصف Hyper Power والمثكلة الكبرى في القوة الكاسحة -

الأمريكية بالذات - أنها ما زالت تحرية مفتوحة وكان مرحلة التحلل الأولى لها لا تزال مُستَرة، وهناك ما يُوصف بالقوة الكاسحة وما يُفترضه

من الشعور بصلح مستمر - ينطبق بشكل مُضغ على القوة الأمريكية - والإمبراطورية، لكن الإمبراطورية دائماً، وبقوانين الحياة، عُدُّ ثم تُزل، وتُزج ثم تُخوت - والسبب -

طبقاً لنظرية المؤرخ الأمريكي الكبير -بول كيني- أن أعيان الإمبراطورية - راسخة أو كاسحة - تظل تُتَري حتى ينو، ويحلها من القبل عليها في المداية - وقد صدقت نظرية

«كيني» على كل الإمبراطوريات في التاريخ، وباتفاق فإن الإمبراطورية الأمريكية التي كانت تُطعي للاقتصاد المحلي ثلاثين في المائة من

مُدخله سنة ١٩٦٠ - تراخبت بعد ثلاثين سنة، وإنما هي سُزل إلى ٢١ في المئة - أن أن المُتَوَقَّط المطلق - أو النسبي - للإمبراطورية

الأسوي لم يُسد كما كان، وإنما تحلل سواء بالزمان، أو بوجه أكثر تعصُّباً من آخرين على أن الإمبراطورية الأمريكية الكاسحة

تُحاول هذه اللحظة أن تُؤوِّس الاقتصادي بالأسوي، وإذا كان تصحيحها في القوة الاقتصادية العالمية قد تَنَزل، فإن سطوتها

واُسُرت أمريكا على أن تأخذ التقليل الدولي الذي وقَّع عليه إدارة العالم بعد النصر، وهو الاسم للتحدة، إلى عاميتها الحالية: نيويورك. وكان أن قام نيتي ومُقر الاسم للتحدة على أرض سُرعَت بها أسرة «روكفلر» لشبَّ «البرونات للصوم».

ومع أن الاتحاد السوفيتي راج يُضاهي في أروقة هذا التنظيم الدولي الجديد - فإن أمريكا تُجلبت أن تحاربه - وأنها تُعرف وإسلاها من «زولت» إلى «ريجسان» بنقص منطق «فانويلت» - حضرات السادة - «ن أحاريم

لأن الحرب في الأزمة النووية مُخاطرة» - لكني سوف استُزف فوائده يسبق سلاح لا تستطيعون الخروج منه، ولا تستطيعون الوصول فيه إلى نهاية - وكذلك الحرب

يكتد».

وكانت الفرصة مناسبة اقتصادياً لا أمريكا - كما كانت مناسبة سياسياً، ويكتب «جك بيتي» أن السياسة الأمريكية راحت تُشعر وتدعو إلى «القتصاد السوق» - ثم إن «القتصاد السوق» تُخوِّل إلى «مجتمع السوق» - كما أن «مجتمع السوق» تُخوِّل إلى عالم السوق،

و«عالم السوق» أو «سوق العالم» فيه ألف شركة عابرة للقطار شكلت الراسمالية الأمريكية الأصلية فيها. وهذه الألف شركة تُشيعر على أكثر من نصف القصاد العالم إنتاجاً وتوزيعاً، خصوصاً في قطاعات حاكمية أهمها: المال، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإعلام - وكلها مُتَوَكِّة على عروشها في أقمار صناعية صارية في كل أرجاء الفضاء - مُطَّعة على النُيا من عُل ومن بُعداً.

تلك أصبحت القرن العشرين لُهم أمريكا - وكذلك القرن الواحد والعشرون على الأرجح، وهنا تجيء أهمية تحليل أمريكا - كما كانت من قبل عهد توصيف أمريكا - والسادس من العالم عُزف من قبل مستويات من السُّول:

● فهذه السُّول: القوى Powers

■ مشهد،

لم تكن وحشية الراسمالية الأمريكية مُطلعة - كما كان إقطاع القرون الوسطى في أوروبا

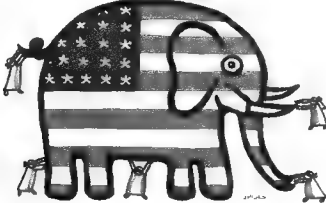
وكذلك فإن الراسمالية التي أدركت في بدايات القرن التاسع عشر أهمية التعليم على طريقة الاستعمار والأجور والانحسار - وصلت إلى أواخر القرن التاسع عشر وهي على يقين من أنه إذا إرادت أمريكا أن تُخرُج للعالم وتُلف دورها فيه - فإنها في حاجة إلى تعليم من نوع جديد، وكان أن يُصنَّع من أسس مؤسسات التعليم الحديث جرى إنشاؤها، وأقيمت جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية تُحمل أسماء مؤسسيها القادرون على التمويل والذم: «هارفارد» - «ييل» - «ستانفورد» وغيرها.

وإلى جانب التعليم أدركت الراسمالية حاجتها إلى المعرفة، فإذا مؤسسات الفكر والبحث الكبرى كتحق بالجامعات وهي الأخرى تحمل أسماء القادرون على التمويل والذم: «روكفلر» - «فورد» - «راند» - وغيرها.

كانت أمريكا على وشك أن تُفلس العالم في جامعات التعليم العالي - وكانت قد بدأت تُفلسه بمؤسسات التفكير والبحث (وقد استطاعت هذه المؤسسات بالفعل أن تُستوعب طائفة المُفكرين الأمريكيين، وبذلاً من ثروهم إلى «التخوير» - وتلك طبيعة المُفكر - ثم تُجند فكرهم لصالح المُفكر وليس لصالح التفكير في مفهوم الراسمالية (الأمريكية).

■ مشهد،

عندما عانت أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية إلى أوروبا، وبقيت على أرضها تُنتقل إرث إمبراطورياتها السابقة في آسيا وأفريقيا - كانت تلك أن هناك حدوداً لمُحاوِلة الآخرين. لُهم جميعاً يُنتقلون لإشارتها - رغم حساسيتهم الشديدة من القوة الأمريكية التي يُنت أسسهم طالية - كانوا يُحاوِلون مُساعَمتها في مُهمّة إعادة لعين ما حُرِّته الحرب



# دار الشروق

تقدم أحدث وأهم إصداراتها



تطلب من دار الشروق ٨ شارع سيبيهو المصري - رابعة العدوية مدينة نصر ت، ٤٠٢٣٣٩٩ ومكتبة الشروق ١ ميدان طلعت حرب ت، ٣٩١٢٤٨٠ ميني «فرست».. الجيزة. أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش الجيزة ميني فرست مول محل رقم ١٩ ت. فاكس ٥٧٣٥٠٣٥. ٥٦٨٥١٨٧ ومين والمكتبات الكبرى

# الهوية: قضية جزائرية

محمد الميلي

■ ■ ■ طاهرتان تهرزان مقلوبة كلما جاء ذكر الشأن الجزائري - (وكذلك الأمر في بلدان عربية شقيقة) - وتعرضت الأحداث لإزماته التي تزيد تارخاً من زمن. (اتهام جهات اجنبية بالتدخل في الشأن الداخلي) و(برور المسائل المرتبطة بالشقافة ومنظومة التربية والتكوين ولغات التعليم).

وسواء تعلق الأمر بأحداث «الربيع البربري» في عام ١٩٨٠، أو بالأحداث التي عرفتها القبائل منذ أبريل ٢٠٠١، فإن بروز هاتين الظاهرتين يمثل قاسماً مشتركاً جديراً بالتسجيل، رغم أن الأوضاع الراهنة تختلف اختلافاً كلياً عن الأوضاع ١٩٨٠.

فأحداث الربيع البربري التي انطلقت منذ إحدى وعشرين سنة كانت بمسبب منع محاضرة كان مقصراً أن يلقيها في جامعة تيزي أوزو الكاتب المعروف مولود مغربي.

وقد تطورت تلك الأحداث إلى درجة دفعت بعض المسؤولين آنذاك إلى الشفيع في استعمال الجيش لقمع الحركة التي انطلقت إثر منع المحاضرة، لكن هذا الرأي لم يؤخذ به لحسن الحظ.

وقد قيل آنذاك، لو أن المحاضرة لم تمنع لما عرفت المفظة تلك الجواث.. كما قيل الآن إنه لو لم يتم مقتل الشاب ماسينيفيتسا، أو لو عولجت الحادثة معالجة مقبولة - إن صح هذا التعبير - لاسى تخنن سلسلة الجواث التي عرفتها منطقة القبائل وعرفتها بعدها مناطق أخرى من الجزائر.

إن مثل هذه القول تبسيط يحاول أن يعطي للصدفة دوراً أساسياً في توجيه التاريخ، في حين أن ما يسمى صدفة أي «الجاذبات الصدفة» هو فقط المفاهيمية المباشرة التي حركت أحداثاً كانت مدعوة للانفجار لا محالة، سواء في ضوء هذه الصدفة أو بحال صدفة آخر.

إن بروز أحداث تبوء مساهمة، تجعل الناس يبحثون لها عن تفسير في ظواهر طافية على السطح غافلين عن جذور المشكلة. في ربيع ١٩٨٠، تصدعت مناطق باسم النظام عن وجود أيد اجنبية وراء أحداث الربيع البربري. وقد انتقد آنذاك بعض أعضاء اللجنة المركزية لجمعية التحرير هذه الفكرة على أساس أن هناك عوامل موضوعية ساعدت على تهيئة المناخ باخيلياً لتفجير تلك الأحداث.



في شهر يونيو الماضي اتهم الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة فرنسا بتحريرها لأحداث هذا العام، وإن لم يسمها صراحة.

وإثناء النقاش حول الموضوع من طرف









تحكم نفسها حكماً ذاتياً في إطار المجموعة الفرنسية.



وبعد التأكد من استقلال الجزائر سعى الجنرال ديغول من خلال اتفاقيات إيفيان التي تم التوقيع عليها يوم ١٨ مارس ١٩٦٢، لتكون نافذة من الفتح، إلى الاحتفاظ بقاعدة مرسى الكبير مدة خمسة عشر عاماً قابلة للتجديد، إضافة للتسهيلات التي منحت للجيش الفرنسي في عهده من المطارات الجزائرية.

ورغم أن الجنرال ديغول كان يعارض في أن تظل فرنسا تابعة لأمريكا في إطار الصف الأطلسي الذي قادته فإنه لم يعاد الصف الأطلسي، بل فكر في استحصال بعض دوله الأوروبية لتأسيس تحالف يضم دول المغرب العربي وبعض دول أوروبا الغربية المتوسطية.

ولأسباب من أن تشيخه هذا إلى أن بعض حكومات الجمهورية الرابعة كانت فحرت عام ١٩٥٦ وعام ١٩٥٧ في أن توجد حلاً لما كانت تسميه «المشكل الجزائري»، عن طريق حلف عسكري يكون متفرعاً عن الحلف الأطلسي على غرار حلف بغداد المقترح عن حلف جنوب شرقى آسيا.

وبعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان، باشر الجنرال ديغول إلى الانسحاب من رئاسة الحكومة الإطلسية، استبدل

#### ملاذ من المؤامرة الأجنبية؟

إن طبيعة العلاقات بين الجزائر وفرنسا تجعل من الصعب إقامة حدود واضحة بين الاهتمام والدخول، فالزيارات المتبادلة على المستوى السياسي والمستوى العسكري، بين الجزائر وفرنسا وبلدان الاتحاد الأوروبي، إزاء الزيارات المتبادلة مع الحلف الأطلسي والوكالات المتحدة الأمريكية، تدل على أن كلا من الانتماء للفرنسي والأوروبي والألماني والأمريكي لم يخف بعد انتهاء الحرب الباردة ولم تزل منه المشاغل والأزمات الجزائرية المستمرة منذ سنوات عديدة، وهذا رغم أن الجزائر لم تحتفظ بالمكانة الدولية التي كانت تحتلها في سنوات الستينيات والسبعينيات في هذا السياق إذ يكون من المفيد التذكير بأن فرنسا كانت إثر الحرب العالمية الثانية فكرت في إقامة خمس قواعد عسكرية اقتصادية لحماية وصيانة مستعمراتها في إفريقيا وآسيا، ولم يكن محض صدفة أن تكون ثلاث قواعد من بين تلك الخمسة في الجزائر واحدة في بشائر قرب الصدود مع المغرب وواحدة في بحر العاتق قرب الحدود الجنوبية مع تونس، والثالثة بالهولبار المتاخمة للبلدان الأفريقية المجاورة وهي النيجر والسودان الغربي (الذي يعرف اليوم بمالي).

وعندما تولى الجنرال ديغول الحكم في مايو ١٩٥٨ باشر إلى تجسيد الأفكار السليمة، فتم حثاً لتصميمه عوى الثورة المسلحة، فتم استفتاء ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨ الذي يسمح للمستعمرات الأفريقية جنوب الصحراء أن

تحرر: إذ لا يستبعد أن يوجد - في ظل ظروف معينة (وقد حدث ذلك فعلاً) - من يستنتج من هذه الأطروحة أن أصحابها يعتبرون بالبربر على شرب الأيكونوا بربراً!

وما ضاعف انتشار هذا التصور تضامير عاملين:

الأول أن هذه الأطروحة تحزرت بصمود المد القومي العربي، من جهة وبعودة عدد من الطلبة الجزائريين حاملي الشبهات من جامعات البلدان العربية الذين اتوا نوراً معتبراً في سد الفراغ الثقافي الذي كانت تعاني منه الجزائر بداية الاستقلال.

أما العامل الثاني فيتمثل في سيطرة لغة الحزب الواحد، فقد شتمت كل الأحزاب ماعدا

جبهة التحرير الوطني، وهي لغة «اللسان الضميري» التي لا تسمح بالنقاش الحر، إلا في المجالس الخاصة، ومثل هذه اللغة تحصر على إعطاء انطباع بوجود وفاء وطني حول المسألة، ولو كان وفاءً مغفلاً وسطيًا ولا يخفى أن غلق الاجتهاد والنقاش الحر حول المسألة المتصلة بالأسول التاريخية من شأنه أن يبدد الفئات التي لا تتعرف على نفسها في الشعارات الرسمية، إلى أن تبعث - ولو عبر عمل سرى - عن صيغة تعبرها أكثر تمثيلاً لها.

وهكذا طهرت الأطروحات اللغوية التي تركز على الخصومية البربرية، في نفس الأوقات التي انصرفت فيه فئات أخرى إلى لغة الخطاب الديني الذي ما لبث أن تطور منذ منتصف السبعينيات إلى خطاب اصولي.

فالحساسية الشكلية ترجع إلى الإشتهاء الذي يحدث في الاستعمال العربي عندما تطلق الكلمة على الأسايزج أو عندما تصف المخوشين، على خلاف الاستعمال الفرنسي، الذي تختلف فيه كتابة المعنيين بعضهم عن بعض، إذ إن كلمة «Barbares» تعني الأسايزج، وكلمة «Barbores» نعت للمتوحشين؛ بينما لا يوجد أي فرق في رسم الكلمتين بالعربية.

أما المؤرخون الإسلاميون فكانوا يستعملون مصطلح البربر دون أي تحفظ، سواء كانوا مشارلة أو مغاربة، وهو ما تحتفظه في كتابات المغرب من رجال الإصلاح الديني بالجزائر في سنوات العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين.

أما الجانب غير الشكلي في تفسير الحساسية المتصلة بهذا المصطلح فهي أقل خفاء، فرغم أنه لم تصدر بعد الاستقلال أية تعليمات رسمية تلغي هذا التحريم، فإلا لا شأن فيه أنه كانت توجد ممارسات تحركها اجتهادات شخصية لبعض من يحتلون مناصب مسؤولية سياسية أو ثقافية تسمح لمن هم أدنى مرتبة في سلم الإرادة أو سلم الوليفية أن يتصوروها معصرة عن خط سياسي محدد وأن لم يكن معلناً.

وقد ساعد على تقنيته هذا التصور ظهور فكرة يبرز أصحابها أنها تحسم للوقت مبادئها أن البربر عرب قدامى، صيغت بصورة طعنية غير قابلة للنقاش؛ ولأنه إن إغلاق باب النقاش والاجتهاد حول المسألة من شأنه أن يساعد على تعزيز الشعور بوجود



فإنعاني يعرض عليه مخطوطاً مستوعب  
لانعكاسات التي قد تترتب على استقلال  
الحرارة.

ورغم بعض محلفطات المروءة كول  
الفرنسي، فإن الجنرال دبحول قام بزيارة إلى  
رئيس الحكومة الإيطالية الذي كان موجوداً  
بمدينة «تورينو»، وذلك يوم ٤ أبريل ١٩٦٦، أي  
بعد أسبوعين فقط من توقيع اتفاقية ايهيان،  
رغم أن السيد غامبافا كان رئيس حكومة  
الصحراء في نفس

ومع ذلك ورغم أن مصطلح «حلف» لم يرد ذكره في الحظوة التي عرضها الجبرال ديجول على زعيم الديمقراطية المسيحية في إيطاليا، فإن الأمر كان معلقاً بحلف يضم دول المغرب العربي الثلاث وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا واليونان وبنو غسلافيا.

صحيح ان المعلومات التي تسربت عن تلك الخطه قبله لكن يبدو انها كانت عبارة عن حلق عسكري اكثر منها سياسي فاناديا  
لأن ما بينهم الحصار لم يحصل انذاك هو  
الاستعجال بكل من قاعدة بنزرت في تونس،  
وقاعدة مرسى الكبيير في الجزائر، وهذا ما اشار  
إليه في تصريح له يوم ٩ سبتمبر ١٩٩٢ عندما  
قال: ان فرنسا لا تملك ولا تستطيع في الوضع  
الراهل للحل، ان تعرض نفسها او لاوربا او  
للعالم لاسكانه سقوط مغرب في ايدي  
الارهاب، هذه هي يدك اجدل ان يحصل

والجدير بالذكر أن مرسى الكبيير في هذا التصريح، لأن النظام الحضري للونيد كان مشغولاً يصراعات داخلية، ولأنه يعرف حساسية الجبر التوحيين، وبعد أن اطمأن إلى استقرار الأوضاع في الجزائر قرر الانسحاب من مرسى الكبيير عام ١٩٦٦.

قد يقبال لكن ظروف الأربيعينيات  
والستينيات تختلف كلياً عن الظروف الحالية.  
ولذلك صحيح. لكن مؤشرات عديدة تدل الآن  
على أن خطط الاتحاد الأوروبي والجلف  
الأطلسي ما تزال تقرا للموقع الحرثري بعض  
الحساب.

ومهما يكن من شيء فإن طبيعة العلاقات التي تربط بين الجزائر وفرنسا وتبعيداتها وتوابعها تدفع إلى تناول مقولة «المؤامرة» اجتماعية بشرة من الجب

وقد كنت كتبت تعليقا على مقولة  
المؤامرة، التي ظهرت عام ١٩٨٠ بمناسبة  
أحداث الربيع القبايلي منخصصها أن مثل هذا  
الطرح يبدو مشكوكا فيه لعدة أسباب.

٢- خيبات الأمل التي تحدث بعد الاستقلال تدفع في حالة عمليات قمع تمارسها أنظمة وطنية إلى «الترحم» على أيام زمان.

قصتها مع الأميرال (١٧٥٨-١٨٥٨) بطل معركة أبو قير والطرف الآخر (التي توفي فيها) تركز على حياتها الخاصة معه وكانت مشاهد الفيلم عبارة عن تجسيم لروايتها وعندما تنتهي من القصة، يسألها المستمع أو المستمعة وقد بدت عليها الشيخوخة: «وإما بعد، فحينئذ؟» (لا بعد، بعد).

تذكرت هذا الجواب وأنا أقرأ لبعض المتشائمين ما يدل على أنه لا يوجد أي أمل في خروج الجزائر من أزمتها أو مأساتها كما يفضل بعضهم تسميتها. ولذلك طرحت هذا السؤال الذي يمكن أن ينتهي به جواب صديقة نيلسون. وفي هذه الحالة تكون «لا يوجد بعد» هي خاتمة كل العرض.

لكنني لست متشائماً، أو بعبارة أصح لست متشائماً إلى هذا الحد.

إن العرض الذي تقدم إذا كان يلقي بعض الضوء على التطورات التي عرفتها الجزائر متصلة ببعض مقومات الهوية، فماذا عن احتمالات المستقبل قريبه والمعيد؟

إن ظواهر الأسور توحى بأن نقطة الضوء التي تؤذن بالقرب الخروج من الأزمة لم تغلهر بعد في النفق المظلم

فالمجال السياسي، رغم المتغيرات التي

عرفتها سنوات العنف العشري الماضية التي جاءت في أعقاب سنوات «الانفتاح الديمقراطي» بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨، ما

نزال مطبوعة بتשרدهم القوى الاستعمارية المضادة التي يقودها نازي ألمانيا في القتال على التمتع بالحرية من القوى الاستعمارية على ما أعلن في بيان. بعد تحسكه بموقفه غير المشكوك فيه والذو الاستعمارية التي برزت إلى أن أكتوبر ١٩٨٨، الجمعية الاستعمارية للإبقاء على شوته والذين أسسها بالولايات التي أصبحت على الحزبين بعد تحريرهم من الحزبان في ١٩٩٢. «الوفاة» الذي تشكل من أجل أن يكون مشأاً لتدارك أسسها عقول وسعدان لن يتوافق مع السطوة. يستعاضد مع عقولها، من تعرف في السلطة. الآن الإزواج المعترف بها وأمثله في القربان التي في نظر الزمان السامدة، الفيلدات على صعدية، أصبح من مطالعها في السطوة التقديرية بقصص على تسير الشؤون الحادية.



ويبدو أن القوميين والتشريعات التي أدخلت تعديلات بهدف سد اللغرات الموجودة في الميدان المؤسساتي لم تؤد الدور المنتظر منها. لأن التكتيكات المؤسسية ليست هي الأساس، كما يقال في بلدان العالم الثالث. فقد عرفت الجزائر وضعاً مستقرّاً من غير وجود دستور من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٦، أي بعد تطبيق دستور ١٩٦٢. واستمر الاستقرار بعد غياب بو مدين في ظل الحزب الواحد حتى عام ١٩٨٨.

وقد اتسمت السنوات العشر الماضية بنوع

شرعية، وهي (أي فرنسا) جد حساسة لهذه المطالب وتلك الرغبة وهذا النداء الصاعد من أعماق الشعب الجزائري من أجل إحداث تغييرات حقيقية واستئناف مسيرة التحديث السياسي والديمقراطي والاقتصادي والاجتماعي. ثم أضاف: «إننا نلتحقا في الاتحاد الأوروبي على أن نعتبر أن شعور الاعتماد والحدوة لا ينبغي أن يفقد».

و هناك ما هو اخطر من ذلك ، ويتعلل في بيان اصدره بعض نواب البرلمان الأوروبي يتصل بمباحثات منطقة القنائل ، تحدثوا فيه عن « الشعب القليل » .  
ولاشك ان مثل هذا التصريح هو الذي دفع كثيرين في الجزائر إلى التأكيد على أطروحة « الأمارة الخارجية » ، لكن يجب تسجيل رد الفعل الذي صدر عن أبناء منطقة القبائل إذ رفضوا اتهامهم بـ « الشعب القليل » ، وأكدوا على انه لا يتمتع

ومن هذا القبيل كانت الشعارات التي أعدت لتكون دالة على مفهزي مظاهرة كجوبليه التي منعت، والتي تنص على شعب واحد موحد.

وماذا بعد؟  
من المشاهد السينمائية التي أثرت على  
زمن الطفولة مشهد لسيدة عجوز كانت تروي  
قصة يظل معركة «الطرف الآخر» التي حطم  
خلالها الأسطول الفرنسي - الإسباني عام  
١٨٠٥، وكانت السيدة العجوز - وهي تروي

٣- ما يساعد على إصفاء مظاهر البراءة على الدول الاستعمارية بالأمس أن «تاريخ الاستعمار يلقى عادة في شكل «معلومات جافة لا روح فيها، ومع مرور الوقت يطغى النسيان على الذكيرة حتى بالنسبة للذين عاشوا الاستعمار، فأكبر أن تعلق الأمر بحيل لاحق لم ير من الاستعمار إلا بعض ما قرأ عنه في الكتب» ثم تساءلت عن العوامل الداخلية وجوانب القصور الذاتي التي تسبح بنجاح التتبع.

كان ذلك التعليق عام ١٩٨٢. على أن هناك مؤشرات يمكن أن يستغلها انصار أطروحة التدخل الاجنبي هذه المرة لم يكن يوجد لها نظير عام ١٩٨٠، وهي تتمثل في البيان الصادر عن الاتحاد الأوروبي متصلاً بالأحداث الأخيرة، وتصريح وزير الخارجية

فقد لاحظت الصحافة الجزائرية أن بيان الاتحاد الأوروبي يدعو كل المسؤولين (الجزائريين) إلى اتخاذ مبادرة سياسية لتجاوز الأزمة تسمح بالتفاوض مع كل الجزائريين. كما تلاحظ الصحافة المذكورة أن هذا البيان يعمد إغفال ذكر رئيس الجمهورية كما أغفل ذكر الحكومة: وسأملت بعض الصحف: «هل الأمر مجرد صياغة لفظية

أما وزير الخارجية الفرنسي، فقد صرح أن فرنسا مستعدة لتكون جنب هذا البلد الصديق في محركة على طريق الإصلاحات لأن فرنسا تعتبر مطالب المتظاهرين الجزائريين



## الفلاح الفصيح

ترجع هذه القصة إلى العهد الإنحاسي في مصر القديمة في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، وهو عهد سادت فيه الفوضى وعم الاضطهاد. ومن من أبلغ وأروع ما كتب في الأدب المصري القديم، حتى إنها كانت تعد نموذجاً يحذو ويتبس منه في عهد الدولة الحديثة.

والقصة تتكون من مرحلتين أساسيتين: الأولى مقدمة قصصية، والثانية خطب تسعة. أما المقدمة فإن طريقة عرضها أبعد ما في الأدب المصري. وأما المرحلة الثانية فتلك الخطب التسعة التي أشهر بها ذلك الفلاح الحرب على ما كان يرتكبه المظفر من القوض والظلم والعبث بصغار الفلاحين.

### ملخص القصة

يطل القصة فلاح كان يطلق عليه في اللغة العربية المصرية ساكن الحقول، وهو أحد سكان حقل الملح «وادي الطرور» حالياً. وكان هذا الفلاح يسكن في مجاهل هذه البقعة، وكان يسافر من حين لآخر إلى مصر لبيع محصول أرضه محملاً على حميره، ولما وصل في مرة إلى مصر اعترضه أحد الموظفين المسمى «عوت نخت» واغتصب منه حميره وما عليها بحيلة ذنية، فذهب الفلاح على أثر ذلك إلى عاصمة المقاطعة ليشكو أمره إلى «رنزي» رئيس «عوت نخت» المشتتب، فجمع «رنزي» مجلس الأشراف ليفصل في هذه القضية، غير أن أعضاءه لم يعنوا حكمهم لأسباب لم تذكر في القصة، فصاغ الفلاح شكايته لرنزي في أسلوب فصيح بهر وأعجب به، فرأى أن الأمر جدير بأن يعرض على جلالة مولاة الملك، وأمر الملك ألا بيت في أمر ذلك الفلاح الفصيح حتى يكرر الشكوى فيكون ذلك مصدر خطب بليغة أخرى

تعماني سنوات مداولات جماعة محلية في بني قتلان، قرب الغيلية، بالقبائل الصفرى، (وهي منطقة مصرية). وتتمتع مداولات هذه الهيئات المحلية بملكات يديره أعيان القبيلة أو القرية أو العرش، ويتم البت في النزاعات والوقائع دون اللجوء إلى التخصيمات التي لم يعرفها الناس آنذاك إلا في التخصيمات المحلية المدنية في نظام الأحوال غير المعترجة - وحتى عن القول أن التمسك لم يكن يشاكرن في مسهل هذه المداولات

وقد سجلت الصحافة الجزائرية أن نظام العرش هذا الذي أعيد إحياءه انطلاقاً من ولاية تيزي وزو، يرفض هو الآخر الحضور النسوي، ويرفض التصويت. لذلك فهو يمثل انتكاسة وعودة إلى الوراء تحت ضمار العودة إلى الأصل.

قاية احتمالات يعن الذهن بها في ظل وضع متزامن ضبابي للعالم، غير واضح القواعد؟

إن كل ما يمكن الجزم به حالياً هو أن ما نلقوه الصنف الجزائري - وغيره - عن وجود صراع في هرم السلطة بين مؤسسة الرئاسة ومؤسسة الجيش، على فرض صحته. ليس هو جوهر الإشكل، إن مثل ذلك الطرح جعل الأمر يبدو كماً أو كان «ماتش» أو مبارزة بين طرفين يلفك كل منهما إلى جمهور متمحس، فالجمهور هنا لم يعد يتحس لهذا أو ذاك.



إذن ما هو جوهر الإشكل؟

إن جوهر الإشكل يتمثل في رأينا في حقيقتين أساسيتين لا يمكن بدونهما فهم ما يجري والتكهن به سوف يحدث.

الحقيقة الأولى تتمثل في أن صراع الإقبال قد برز هذه المرة بقوة لم يعرفها في الماضي. فذهب هذا الصراع بظهور عناصر تمثل حيداً لذلك، بغير طريقة تختف كناية عن الجيل الأول (جيل ١٩٥٠) والجيل الثاني (١٩٨٠ - ١٩٨٨).

الحقيقة الثانية تتمثل في أن الأحداث الأخيرة تختلف عن أحداث أكتوبر ١٩٨٨، لأن هذه كانت مبرسة أو كانت قد خرجت بعد ذلك عن الإطار الذي وضعه المخطون لتفجيرها. أحداث هذا العام كانت انقلابية. (وهذا لا يعني أنه يستحيل استغلالها أو توظيفها من هذا الطرف أو ذلك التكتل)

خاصية أحداث هذا العام أنها تكشف عن وجود عوامل نادر تحدث اجتماعي أو ثورة اجتماعية. لا يفتح فحرجها بتحسين الأوضاع المادية كما يتصور كثيرون. إن هؤلاء يظنون اليوم لأن يشاركوا فعلياً في تسيير رفة السياسة التي يثبث عنها الانقلاب الاجتماعي القادم.

إن الجولة التي كتبها النظام ككل ونس كتلت، لم تته الانقلاب الاجتماعي، ولكنها أكلته فلفد.

من عدم استقرار الوضع المؤسسي، ضاعف من سلبياته عدم الاستقرار الذي عرفته قمة السلطة. ففي ظرف ثلاثين سنة، (١٩٦٨ - ١٩٨٨) عرفت الجزائر ثلاثة رؤساء؛ بينما توالى عليها خلال عشر سنوات كل من محمد بوضياف، وعلي كافي والأمين زروال (رئيساً للدولة معيلاً في يناير ١٩٩٤، ثم منتخباً في نوفمبر ١٩٩٥) وعبد العزيز بوتفليقة في أبريل ١٩٩٩

يضاف لذلك أن الجزائر في الفترة نفسها عرفت واقتل ما يسميه البعض «هرباً لعلياء» وما يسميه آخرون صراعاً بين جماعات إرهابية وسلطة فعلية، وهي وقائع زيادة عما تسببت فيه من ضحايا، خلقت آثاراً سلبية وتأثرت بمدى في مجالات الاقتصاد والثقافة والبرت على التفسيرات، وضاعفت من تازم الوضع الاجتماعي بسلع سحق الطبقة الوسطى. يضاف لذلك أن الدولة قلص دورها الاقتصادي حتى سقطت المؤسسات القومية العالية، فكان انتقالها من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد سوق عبر سوق سوداء غير واضحة القواعد، مطبوعاً بنوع من الفوضى.

وهي الأوضاع نشأت تطورات جليلى بسعد من المجاهيل منذ أبريل الماضي، فالحاشرات والاضطرابات التي عرفها منة القبائل، والتي امتدت إلى مناطق أخرى جرهما من الطابع المحلي أو الجهوي أو الاتني، تكشف عن أن الحرس عسالي وأنه يتجاوز ما يسمى «الحلف الأمازيغي» الذي أريد صرحها فيه

لقد فحرت مسيرة ١٤ يونيو الماضي مرحلة جديدة تستعمل على بذور نمرد أو انشجار اجتماعي غشى الضوح لدى كثيرين وخاصة من الأجيال الجديدة، في إختال تفسيرات جذرية على الواقع السياسي وخريطة الحكم. إلا أن مشهد الخريب التي واكبت المبرمة المذكورة أضفقت القوى الاحتجاجية وأجهشت الحلم الذي بدا وشيك التحقيق، ومهما قيل عن المتسبب المحلي في ذلك التخريبات - لأن النقاش حول ذلك يصعب شائئاً - فإن النظام يكون قد كتب جولة واستعداد نفساً، وبذلك اكتسب الذي خلقه النظام خلال هذه الجولة في النتيجة التي ترتب على ذلك حملاً وهي التشكيك في مصداقية نظام «العرش» و «الجماعات المحلية» بالمفهوم التقليدي القديم، تلك الجماعات التي تولت تسيير المقاطعات وحاولت أن تخرج من خلالها صفة الحماوى الأساسي للنظام.

والواقع أن هذا النظام ليس خاصاً بمنطقه القبائل الكبرى، فهو نظام قديم كان موجوداً في عدة مناطق جزائرية، وكان يمثل زمن الاستعمار سلطة فعلية تتولى حل النزاعات والتقصوات المحلية سواء كان محورها طلالاً أو أرضاً أو إرثاً. وكان المصود بالحفاظ عليها زمن الاستعمار هو الحيلولة دون احتكام الناس إلى مملتي السلطة السياسية والفضائية الفرنسية.

وقد اتضح لي أن أحضر طفلاً (كان عمرى

■ ■ ■ جميعا تلقيت هذه الدعوة للكتابة عن العلاقة المركبة بين النجوم والأضواء، فقاطع في عطلتي سريع من الإشارات الحمراء والخضراء، في الموضوع أيضاً مناسبة حزينة هي رحيل الفنانة سعاد حسني، بما فجر لدى الجماهير الحريضة برؤسا من الحزن لم يجربوه من سنوات طويلة، لكن هذا الرحيل محد داته احتلقت فيه المسألة بالمهالة

في المسألة جميعة حليفية لنجمة جمعت من الأضواء وانفردت وحده الناس الكثير وبعد عشر سنوات من الغياب المتقطع والسفر وإعادة السفر والمرض والصحة... ما هي تמות في الغربة وحيدة ومريضة ومكتئبة، بالسطر من شرفة شقة بالطابق السادس من مبنى ضخم بمدينة لندن.. يوجد فيه ستة مصريين على الأقل، بعضهم يحرقون سعاد حسني من زمن، مع ذلك فلم يعرف أحد منهم حجة سعاد حسني في نفس المبنى إلا مع ذبوع خير موتها في نشرات الأخبار، فقط توجد في هذا المبنى أيضاً سيدة مصرية لم يعرف أحد بإقامتها الدائمة المتساقطة في نفس المبنى، الآن، يائي رجعي، يتبين أن سعاد حسني كانت تقبع في شقة تلك السيدة تحديقاً باعتبارها المحطة الأخيرة في حياتها. في الخامسة أيضاً شيء من الكوميديا السوداء، فمع حرص تلك السيدة المصرية على صاحبها جثمان صديقها سعاد حسني في الطائرة إلى القاهرة، وفاء لها وإصراراً على أن لا تنالها حتى لحظة الأخيرة، إلا أنك السيدة تتحول إلى نظارة القاهرة من صديفة وفية إلى متنبية فيها، البعض التي - كدياة ومن غير علم ولا موعودات - بأن سعاد حسني لم تتسلم من الطابق السادس وإنما جرى تسلمها بفعل فاعل من تلك المجموعة انطلقت الإتهامات في شتى الاتجاهات.

هناك - والله في خلفه شئون - من الفتى بان جهاز الأخبار الإسرائيلية «الموساد» له يد في موت سعاد حسني، والفرير أن الدين اعتوا بذلك هم من الدين يستسهلون إعطاء «الموساد» ما لا يستحقه - وهو كثير، بينما هم في نفس الوقت يفضون الطرفة عما يقوم به «الموساد»، فعلاً، وهو خطير.

هناك من ألقى أيضاً بان أضواءاً عالية من الخطوط والبرق، قد سمعها السكان في الشقوق المجاورة بذلك الجبني المحدث، وأن تلك الأصوات العالية استمرت لمحو خمس عشرة دقيقة وبعددها سر سوط (أو إسقاط) سعاد حسني من الطابق السادس، وإلى لدى الشرطة البريطانية بلاغا من هؤلاء السكان الجيران هو وجد ذاته أحد أدلة الاحتمالات الجنائية في موت سعاد حسني، ولأن الكلام بفكر جمر فلم يذكر أحد أدلة الاحتمالات الجنائية في موت سعاد حسني، ولأن الكلام بفكر جمر فلم يذكر أحد أسماء وأولئك الجيران انشاكين، ولارقام شلفهم، ولا رد فعل الشرطة البريطانية بعد تلقي الشكاوى المزعومة، وبالتالي فالياب مفتوح لكي تتسحب هذه الشرطة بدورها منواطة في قتل سعاد حسني.

هناك من الإرباء دماً من استكثر على نفسه بوحية البشر إلى تلك السيدة المصرية القادمة مع جثمان سعاد حسني من لندن، وبدلاً من ذلك حدث الشرطة المصرية على إلقاء القبض عليها والتحقيق معها لأنها تخفي مجوهرات سعاد حسني ومذكراتها المكتوبة

# أضواء النجوم ونجوم الأضواء

## صورة بالألوان الطبيعية

### محمود عوض



حاولت سعاد حسني أن تتسحب سعيها إلى أن تقيدها ضبيط أوضاعها في مواجهة الخصمين الطائريين، الزمن والمرض، فواجهها خصم جديد هو جماعة أكلى لحوم البشرية



عند الظلم

أم كلثوم

مصارف



كان هؤلاء الإرباء دماً لسعاد حسني يتذكرون ذلك أنهم أبعد ما يمكن عن معرفتها، فهي لم تكن هي أي وقت من هوة الجسور، كانت أيضاً ضليعة مع الورق واللمع والكتابة والتمائم التسعوية، كما أن عشقها للحياة وتفتها بقدرتها على الاستمرار في العطاء الفني يتفاني أصلاً مع فكرة تسجيل مذكرات. كل المسألة أن السيدة المصرية الصديفة الأخيرة لسعاد حسني ومضيفتها في شقة لندن قد جاءت معها في الطائرة بكل متعلقات سعاد حسني وحقيقتها، ولأنها رفضت تسليم تلك الحقائق إلى بعض هؤلاء الأقارب دون بعضهم الآخر.. وفقرت من البداية تسليم الحقائق إلى سلطات مطار القاهرة للتصرف فيها قانونياً، فقد أصبح التشهير بها هو الإنتقام العلوي.

هناك بعد ذلك من هم أكثر شيقاً وتنافساً على الأضواء مع سعاد حسني.. حية وميتة، هؤلاء تدعى إلى مطار القاهرة (وفاة وحزناً؟ جائزاً) إنما مجرد ظهور الكاميرات انتهت الدعوى خصيصاً، مصحوبة بفاتوى مؤكدة بأن في القصة جريسة قتل، ومن باب الاحتياط.. يصبح واجباً للقبض على نفس تلك السيدة المصرية الغامضة من لندن مع جثمان سعاد حسني

من هؤلاء أيضاً من بدا دفاعه عن نفسه بالهجوم على الآخرين، ممن لم تقصر أي حق سعاد حسني في أي وقت وأما شملها في الرعاية التلفزيونية والبريدية والمالية الداعمة، لكن.. ما الحل وسعاد حسني نفسها كانت تغير مجال إقامتها وأرقام تليفونها؟ منهم كذلك من بدأ القول إن الدولة لم تقبل إنقاذها المالي على علاج سعاد حسني إلا بعد دفع مبلغ ٨٥ ألف جنيه [إسرائيلي، ومع ظهور المزيد من الكاميرات ربح البعض الآخر الرقم إلى مليون ونصف مليون جنيه إسرائيلي، قبل أن تطلب سعاد حسني من الحكومة ذات الصبب والنسب والأصول التوقف - سعاد التي تطلب التوقف - عن الصرف على علاجها في لندن.

وحسني لا يفسع هذا الكرم المعاشي مع الحكومة هباء أمام الكاميرات.. فقد ذكر هؤلاء البعض أنهم تحركوا فوراً لتكوين جمعية لأداء سعاد حسني - ساندرا سيسينا المصرية - وتخليد ذكراها، جمعية باسم «جمعية السندريلا لاستنشام العفاري» بأموال خاصة وأسهم حين ميسرة، إنما كل عشرين فداناً من الأرض المنافية مجاناً لحساب أعضاء الجمعية، الذين سيصبحون محبين لسعاد حسني فخانم الناس - حتى لا تضعب الدعوى على رحيل سعاد حسني هنرا، كنما وأشياء تلقى الحجر.

وهكذا تحولت المسألة إلى ملهات سوداء، والمهات جوهريها يكتب ألوحه أو يلغى السينما سرقة الكابيرا سرقها من الجمهور العرض للمتاع، ومن سعاد حسني نفسها جوه المسألة.

فقط نفس الجميع - تحت غلالات دعوى الكاميرات - أن أهم ما لصق بسعاد حسني نفسها هو أنها في أي عمل فني كانت تدرق الكاميرا، أما التعبير الدقيق الصحيح فهو أن الكاميرا هي التي كانت تدرق سعاد حسني، ففي التكمية الغربية بين الفنان والكابيرا أعادت الكاميرا -



الصعاء أصلاً - على الاتحياز إلى وجوده دون أخرى وفي توزيع السينما المصرية مخالفت كاميرا التصوير مع وجه سعاد حسني منذ دمايتها الأولى في فيلمها الأول سنة ١٩٥٩. هذا التحالف استمر يحدد سعاد حسني ثلاثين سنة متواصلة بعدها تزدادت الكاميرا من الشئ فتحوّلت رحلة سعاد حسني من السعادة إلى الشقاء.. ومن الإضافة إلى الخصم.. ومن النظر إلى الكاميرا كخليف مود إلى التشكك فيها كخصم محتمل. لقد بدأت رحلة الحذاب.



في الحديث عن الشهرة والأشواء والنجوم ينحني قلبي - غصبي - إلى أم كلثوم. ثم إلى يوم بعد ضمن شريط معرفتي بها لقد رفعت سماعة اللطيفون لي يبيتني لأجد على الطرف الآخر الصديق الموسيقار بليغ حمدي وبني سورة وبماؤل بمشعل بلع حمدي لممثل الرسالة: ثومة تزيك غداً في ستوبو ١٧ بالإنعازة لتحضر التسجيل الأول لأغنيته - أغنية «حكم عليما الهوى» (من كلمات عبدالوهاب محمد وألحان بليغ حمدي). استغربت تماماً من الدعوة. فلا أنا حضرت من قبل أي تسجيل لأم كلثوم. ولا هي أصلاً من قبل أي دعوة إلى أحد - خارج نطاق الأغنية ذاتها - لحضور التسجيل. وفي دهات الإنعازة كان محفوظاً عن ظهور قلبي أنه في المرات التي تحضر فيها أم كلثوم لتسجيل أغنية جديدة لها. لا يمتنع الاقتراب من الاستوبو فقط

وإذا من الطابق كله. في نفس الوقت لم تكن تصور أن بلع حمدي سيجترع لي من خياله دعوة لأساس لها أكتفي بصورت فقط منه ربما حماس رائد من جانبته للحدث وموسيقا، شتاً كشوت. وأعادت بعد أم اصلت أم كلثوم نفسها. لم تكن لي عن الأعية أو التسجيل. ولا أنا أيضاً فحنت سيرة مكالة بلع حمدي فقط في المرحلت على أن امر عليها في «العلاء صمّاح غدا سمارتي في الغد ذهب وقيل أن أغادر الميارد كانت أم كلثوم قد دخلت إليها لتجلس على المقعد الجوار وقول لي: حيا مي إلى الإذاعة. عد دوات. كعادتها. تستمت بصوت حفص بعض آيات القرآن الكريم

في الاستوبو جرت مشارقاتي. فيبينما الفرقة تضبط إلى قلب الاستوبو. إذا) نام كلثوم تدخل مع بليغ حمدي ومسي في دعابات ومجاملات رقيقة وكريمة. أما حينما تغادر هي إلى داخل الاستوبو ليبدأ التسجيل فعد كان بليغ حمدي يهاجنيهاً أمامها بتساؤلات قلقة. ما لها أم كلثوم إنها لا تبدو في كامل لياقتها. اللهم اجعله خير بعدها أوقفت التسجيل لبعض الوقت وعادت إليها حتى باتوا إليها يقوب من الليانسون. لا قلق. كلها مودة بسيطة غامرة البرشدة والمداعبات من جديد ثم محاولة استكمال التسجيل وأوراق أم كلثوم من جديد. وقرار منها. ليصرف الموسيقيون الآن.. وربما تكلم كل.

في سيارتي عائداً معها إلى منزلها بالزمالك وأروعتي أفكار متقطعة أساسها التفاعل مع حالة الإهمال غير المسبوقة التي شهدت لقوي في صمّام أم كلثوم. هي لم تكن لهايريا تشكو من شي. لم تكن تشكو أيضاً

من حالة نفسية تعاني منها مؤخراً بمشاعرة مشروعا الخيري الذي تفرغ فيه. واختارتني ضمن مجلس إدارته لأجد نفسي الأصغر سناً. ربما أكانت أبيض عروها عزة نفس وكبرياء.

بجدة أن استعرت بسيارتي يساراً إلى كوبري «أبو العلاء» كنت قد استجمعت شحامي وقت لها انتصاف افكار متقطعة. ثالثة. حل الغناء المنظم مع الجمهور نص مكتوب ومزم في علاقتك مع الناس. و.. و.. تاد الكلام.

ردت أم كلثوم بقلعة مفاجئة. اعتزل الغناء؟ سهل جداً. سهل ومريح. إني حتى أستطيع أن أجد عزراً مناسباً لذلك مع هذا إناثي أعرف في داخلي أنني لو قررت الاعتزال فهذا معناه نهائي. لا أستطيع. لا أستطيع. إني أحسب عمري بعدد مرات وقول على المسرح.

بعدها حشر الصمت نفسه بيننا. السيارت والشوارع وإشاراتان أو ثلاثة وصق قطع في كلماتها. إن كلماتها الأخيرة عند منها كانت: هيه؟ هاتيجي التسجيل مرة؟

إني لم أكن أعلم محد لها تسجيلها الغنائي الأخير. أهذا قلت: كعب. لك. هل أنت بخير؟ نعم كانت بخير. أو - لم تكن؟



كل الفنون ترتبط بالنسب. كلها أول حالة. الرسم والكتابة والغناء والموسيقى

والتحليل والإخراج والتصوير فيها من المشترك ما يحفزها مع فيها من الاختلاف. كل المبعين أيضاً عجبة مقاربية. قد تحفظ نسب الكوّنات وعناصر التفاعل بين الكتيمة في النهاية هي نفسها: التفاعل بين المبدع وجمهوره. الاختصاص والخصم والنقل عليها والشغالة والمعرفة والخبرة والنقل عليها أساسيات. إنما في نهاية الحجاب: الغناء يعطي أيداعاً. موقعاً أن يافذ حباً. قد نجد من يبدع إرضاء المؤرخين بعد جيل أو جيلين لكن الإبداع الغالب هو الحجة إلى هؤلاء الناس.. في هذا للمستعص. ولهذه اللحظة

من ذلك فإن مظهارة الكاتب تختلف عن لحظة نجم السينما مثلاً. قد يعطى الكاتب في عطاءه ستة وعشر قبل أن يتعرف عشرا أشخاص على صورته. أو حتى يتعرفوا عليه أصلاً. إنما السينما تخدعنا ببعضها قانون أخر.

في السينما هناك «النجاح الهوري».. بليلم واحد ناجح يصبح الممثل مشهوراً عند آلاف من الناس. حينها يصبح الممثل نجماً تتسع شهرته بأسماء الملايين. وربما تؤلف من أجله القصص وتتحدث ميزانيات الأفلام. في السينما قانون السوق. فإذا ابتعدنا عن لغة الاقتصاد يصبح التغيير هو قانون شراك التذكار. أو لغة المؤرخين وإقليم المعونين توقفاً لحجي الأرياح من شراك التذكار. أملاً أن الطلب يسيق العرض.. والإيرادات تتجلى بأضفاف المصروفات.

إن هناك أيضاً وجهاً آخر لنفس العمل. فمصابيل «النجاح الهوري» هناك «الفشل الهوري». فيلم واحد يكسب يصبح النجم في أسابيع. وأبعد آخر أرض النجوم يخسر فيابيع النجم في أسابيع أرض. قانون السوق لا شاعر هنا. لا لاجب ولا عرافية. ولا راحة أيضاً.

في نجومية سعاد حسني السينمائية اشتغل قانون لصالحها طوال معظم مشوارها. في نجومية أم كلثوم كانت السوق موجودة لكن مع بعض استعصبات. شهرة أم كلثوم ونجوميتها جاءت ببطء. ومن قرية إلى قرية. وبغير ميكروفون ولا حتى إذاعة في يدانة البداية. هذا يحافظ على توازن الفنان نفسياً لأطول فترة ممكنة ويحفظه أيضاً كمثل اعتمدنا إلى الزمن وأكثر ثقة في التعامل معه



مع رحيل أم كلثوم توقف الزمن.. مؤلثاً. ويوم الحزارة لتصل إلى الموسيقار الصديق محمد عبد الوهاب لكي يرتب معي الذهاب سوياً لحضور الجنازة المنطقية من مسجد عمر مكرم بميدان التحرير بالقاهرة. لكنني تذكره بأن أرحام مصممي ضيق في التنفس. وبأساليب فنل الذهب إلى الجمازة مكشهاً بالنسمر في البيت أمام جهنم التندرون لأداس مسيرة الجنازة على الهواء وقال لي عبد الوهاب معك حق. أنا أيضاً سيق في المنزل وأحزن مع التلفزيون. قلت له معترضاً لا. لا. القياس هنا مختلف. أفت صمّام عبد الوهاب وأبد من وجوده بتشخصك في الجمازة ليرك الناس جميعاً مشاركا لهم في أحزانهم. هنا ولا





انكسرت بان على أن أتأقح في النصف الثاني من عمرى لى أقبح جمهورى بالنى قاده على أداء شخصيات أخرى على الشاشة. قد لا تكون بنفس الشراء الانساني كما في حالة زوربا لفضل قد لا تال فلأ أيضاً.



شيء من هذا ربما يكون قد حدث أيضاً في حياة سعاد حسنى السيمانية لكن ربما في حالة زوربا اليوناني كانت الشخصية معروحة من السابق في عمل أدبي متكامل وممتع في حد ذاته ويهرسه كل قراء الأدب اليوناني - إلا أن فيلم «خللى بالك من زوروا» كان شيئاً مختلفاً.. من حيث ظروفه ومجتمعه وزمنه.. وبغير أصل أدبي.

في البدء نكسة كبرى مذ يونيو ١٩٦٧ وجراسة شاملة للحياة المصرية وإصرار مثاقه على أن تكون حرب يونيو فصلاً في قصة ولكنها ليست خاتمة القصة. وجيش حديد يجرى بثأره تحت الحلف والحلف المضاد، ومليون شاب يشكون هذا الجيش مفلسهم من المتعلمين وخريجي الجامعات أذاحهم استعمار سابق في مجانية التعليم، وحرب استنزاف وزعيم يرحد وريثى جدي يثولى السلطة وسؤال يقرض نفسه على الجميع لماذا يتأخر انطلاق الجيش لتحرير الأرض؟ وسط دقة، بل ومع هذا كله، لابد أن تذكر السعدنا ولا تتوقف السيماع لم تتوقف لكن ماذا تقول السعدنا للابين المعبين المثاقين ليوم الحار؟ وفي حالة صلاح جهاين تصديقاً حينما يتخمس للكتابة

السيدنا.. ماذا يقول؟ إن قال جاد راح في دافية.. وإن قال هلسا خان اللبون جندى في الجبهة.. إن.. ما للعقل؟

جاء العقل في هذا الفيلم «خللى بالك من زوروا» واحدًا من الإجابات على جمهور سنة ١٩٦٧.. لا سياسة بآخرة وإنما قصة حب.. فهد تبدو ساذجة لأول وهله ومجرد تسليية.. إنما البطلة فتاة بسيطة شقية لهولة متعلمة من بين ملايين الفتيات في مصر الجديفة لا تتسبرا من ماضيهما ولكنها تثق بتقدمها ومستقبلها وتستطيع القول في الضوء الساطع أنها تحب الحياة وترك خيالاتها ومستعدده لتعمل الفنتاج. وحينما اختار صلاح جهاين سعاد حسنى لتكون فتاته هذه هي الفيلم السيماني فقد اصبح هو المكتشف الثاني لما بعد عبدالرحمن الخميسى.. صلاح أيضاً يشارك مع الخميسى في كونه صاحب «سبع صناع».. شاعر ورسام وممثل وصحفي وزجال وسؤلف وسيناريست وقيل هذا ويحده - عجيبه خاصة من القومية والرفقة والرومانسية والاحلام الكبيرة. من بين الاحلام أن يكون الفيلم غنائياً.. وسعاد حسنى بطلته ترانس وتغنى.. حتى هذا.. لا مشكلة.. لسعاد صوت غنائي مجبول وهي غنت فعلاً في أفلام سابقة لكن من غير أن تترك بصمة موسيقية غنائية.. إلى أن تحدث كيمياء الفن والوقت عند إشارة مرور ذات يوم في قلب القاهرة.

في الإشارة لوحت سعاد حسنى في سيارتها إلى الموسيقار كمال الطويل في سيارته.. نفس القنى.. ونفسى موت أغنى من الحالت بالاث.

ويأسوب كمال الطويل الجاهل لم عليه بولنه: إن شاء الله يا سوسو.. أما كمان احب إنك تغنى..

بعدها ذهب كل في طريقه.. إشارة المرور انفتحت والإشارة خضراء في المساء تليقون من صلاح جهاين، وعشرته الطول مع كمال الطويل عقيمة وناتجة وسابقة.. أما عندي سعاد في البيت.. أنت صحيح وعدتها إنك تلعن لها؟

اسقط في يد كمال الطويل وجرح قدميه إلى بيت صلاح جهاين ليجد سعاد حسنى وآخرين والحكاية فيلم جديد والشغل فيه برحلته الأخيرة وسيد مكاوى انتهى من تحسين أغنية باسم الفيلم.. الآن.. هذه هي الأغنية الرئيسية يا عم كمال حسب القصة أغنية يا واد يا تغيل.. البطلة اسامع والمنهج وراة ولا تغد.. عايز بيانو؟ أما جاهر في اليوم ده.. تغيل

تمعن كمال الطويل في الكلمات.. بسيطة وشعبية.. وتملا الفانوق خيط لرق إنما القصة إيه؟ والبطلة؟ من خلاص يا كمال.. حكيناك للقصه عشر مرات.. وشخصية البطلة عشرين مرة.. البيانو جاهز.. ولا طفر.

يمرحد أن جلس كمال الطويل إلى البيانو في بيت صلاح جهاين تبخر نصف حماسه.. يا صلاح.. هذا ليس بيانو.. هذا بوناجاز.. متكرر في شكل بيانو

سواء هي طبيعة كمال الطويل.. أو حظ سعاد.. أو إشارة صلاح جهاين.. أو كيمياء اللحظة.. فإن ما جرى في نصف الساعة الثاني شيء لا يصدق.. لقد ترك كمال الطويل البيانو وأتجه إلى باب الحجره ووقف بآثر الإزياع

على خشب الباب لمحا الكلمات كولبيه بعد كولبيه.. وصلح جهاين واقف إلى جواره بجوار تحصيل في تلك الليلة لم يعرف أحد.. بعد.. أنا لحناً يمكن أن يولد بهذه الطريقة ويندق به كمال الطويل بهذه السلاسة كما لو أنه مولود بالبحر في داخله.. لم يترك أحد أيضاً أن ما يلحى سجع سجعاً قليلة المزم

إنما الإلتزام أهمية هو أن الجميع لم يتصور أن كمال الطويل يمكن أن يعود إلى التلحين يعمل تلك المصادفة في تلك الفترة كان قد هجر التلحين من أصله.. وانسحب قبل سنوات في منتصف لحن وضحه اسديق عمره عبدالعليم وأغنية «بلاش عتاب».. فيما اعتبره عبدالعليم مفاجأة عمره.. لمشواره الفننى مع كمال الطويل سابق ونجح وبهر.. وفى عشرات الآراء، بعضها كان شاهدا عليها في بيت عبدالعليم حافظ أو بسيطاً عند كمال الطويل من طرف عبدالعليم.. لم يتوقف ألقى في أن يستمر كمال حساسه ويعدو إلى التلحين مرة أخرى.. وعبدالعليم.. المصادفة موجودة والود مستمر وتنهلى كمال لثاني عبدالعليم الجديدة الساحة من اللحن بالغ حدى متكررة.. إن.. أين أنت يا كمال يا الموسيقي؟ موجود.. لكن بعيد عن الموسيقي.. حتى بعد أن وضع كمال الطويل لحن أغنية يا واد يا تغيل.. في بيت صلاح حسنى.. نفس الموضوع ثاماً وسافر مع أسرته إلى الإسكندرية.. وبريا هو فيما بعد.. فإنه لم يكن مثاقدا بدرجة كافية من أن صوت حسنى ساد سيجون لأمراً على التغيير من الروح التي وضعا في هذا اللحن الغفيف السريج

بالإسكندرية قالت له زوجته ذات صباح: إن تنافر إلى ستوبو مصر بالفاهرة اليوم؟ هل شيت موعد تسجيل أغنية سعاد؟ ومنذ متى تترك الصاكت هكذا كسا لو أنها بلا صاحب؟ على الأقل تشارك من حسن التقديف.



في مواقع التفتيد والتسجيل باستوبو مصر بالفاهرة وجد كمال الطويل كل شيء تمام.. باستثناء لحنه وصوت سعاد حسنى.. الفرقة الموسيقية مدتهه وأزفوها مقترنون ولاندهم أوركستراي بديع.. واللحن.. ظاهراً على الآلات.. منضبط.. إنما النتيجة صيتى بدل الصبري.. أو أوركستراي بدل الضمير.. أو قصاصة بدل الشالوة.. طيب.. متشكرين بالساذة وتعالى هذا في عمر يا خورشيد زعر خورشيد عازف الجيتار.. يا محمود (محمود) علف عازف الشاي البديع) ومعلوش يا صلاح (جهاين) ساشرك أن ماما بعد بيتي ويبيد.. كمال منه لموسيقين وبالمبعة للمفنية والمثاف يا أساتذة يا بخوانا.. معاليا لو سمحتكم.. فلنبدأ من أول وجديد.. هذه سعاد حسنى وليست سعاد محمد.. القصة بطلتها بيت أمها عائلة في شارع محمد على يتقول لولد بتجه: يا واد يا تغيل يا مشيبي.. ده أنا بالى طويل وأنت عاججيني.. يس يا ابني.. بلاش تتعجني.. عشان عمرك ما هاتليني.. معاليا يا أساتذة؟ القفاء هذا يكون كده.. الموسيقي تكون كده.. الآلات المهمة كده..



## هناك بعد ذلك من هم أكثر شيقاً وتنافساً على الأضواء مع سعد حسني.. حية وميتة.. هؤلاء ذهبوا إلى مطار القاهرة وانهاالت الدموع خصباً.. مصحوبة بفتاوى مؤكدة بأن أي قصة جريمة قتل

السريعة كده الأضواء كده يا أساتذة ، محرب مع بعض؟ إيمان كروفا فاني.. وتالت. بعد ساعات من الحفظ والتجربة والتسجيل وإعادة التسجيل وساعة بعد ساعة رضي كمال الطويل من لحنة واستلغى على كرسية بالغ إراقي، استعداداً للعودة بصيانه إلى الإسكندرية لكن سيد مكاوى دخل عليه راجحاً، يا دكتور! إشراف على شغل نتيجته اليوم، أبعث الشغلي، سمعته، طبيب إنما أفضل إيه؟ من يفسر لى على شغلي؟ أنا في مولد وعركم، لحنى أصالة تحت إشراف.

في الساعات المبكرة من الصباح التالي عاد كمال الطويل إلى الإسكندرية، بعد استيعاب خرج الفيلم إلى الأسواق مسويًا الهلايل في شبك الذائكر. بإغانيه على

من تلك اللحظة تحولت سعد حسني عند جمهورها، بل في طارة نفسها، إلى «زوزو» حتي في التسجيل الوجود بصوتها على قلوبها المحمول كانت تقول: أهلاً وسهلاً، هها زوزو، زوزو الزوزو كونيوز، وفي ماعيات المصريين اليومية وزلهم أحياناً أصبح طالوا استخدام شعيرات من نوع ما أو يا تقيلاً، ما توشل أنتي شرفة أسم الله.. أو ملو ماسي عيت واعطت قبايات، والنتيجة المدهشة من الناس: شلال من الحب.



بعدها مثلت سعد حسني أفلاماً عديدة تالية بعضها حتى توثيقاتها على تركيبة خلسي بالثمن من زوزو.. فاضني وترقص وتمت. كما في فيلم «الميرة جيني أتة الله» أما كمال الطويل لم يكتفِ بل أغانيه أيضاً دخلت في قفوس الملايين حينما يرددون لشدت من «الدانش» ريبيج والجو بدع قل لي عني كل الدانش

إنما الخمسة السحريه في عائلة سعد حسني مع نفسها، وعلاقتها مع جمهورها، استمرت رغم عجزها في زوزو، بالنسبة كما عقد لثلاثي كوين روبر في زوزو، وصار بعده لخص جمهوره بانه.. أي جوار زوزو يمكن أن يعجز عن شخصيات أخرى.

مشقة سعد حسني أكثر تعقيداً.. هي امرأة أصبحت نجمة شباك.. هي أيضاً سوبرلا.. هي ثالثا تدخل وتغني وترقص وبالتالي يصبح عليها أن تختطف الجمهور وبالتالي يصبح لها لفتة إلتفاتتها للنبيه والجسمانية.. فثلاثون أسوق هنا.. أو شبك الذائكر.. شربان صامسان مع هذه الشريحة من الجمهور.. قوة الإزادة.. بالإضالة إلى تحويل الزمن إلى عصر محايد. وبينما الإزادة متمدة.. إلا أن حيلولة الزمن لن تتجاوز التسامح لبعض الوقت.. إنما طول زوايا الوقت

من الزمن استجد خصم آخر الرض فمع إصابة سعد حسني بضرخ في العصبون القفري، وعلاج خاطيء في البداية، استعجل الإمها لتعاطل.. بعدها أصبحت تسمع لأدوية التي تسكن ألمها حتى التي تسبب لها زيادة الوزن، ومن ما يؤدي بدوره إلى اعتمادها على حيلة الالبقة البدنية التي مردها لنفسها وكلما نظرت سعد حسني في مرآتها لحظا عن

«زوزو» تجد أن «زوزو» يصبح أبعد.. وأبعد.. الضم يهرب. وفي فراغه يجي شيء آخر: الاكتئاب



ذات يوم اتصل بي محمد عبدالوهاب. إنما الصوت غير العنوت والتغافل انقلب إلى تسلل.. وخطة الغفل تحسات إلى مجرد أداء للواجب بالتمسأل الروبني عن اعتمادنا على عبدالوهاب على ماعدته المتكررة: أنت انسي الشقي.

كشحت عن عبدالوهاب انطباعاتي وتظاهرت بعكسها محاولا العودة به إلى طبيعته في الثبات من مكانة السايقة أبدأ

اكتئاب كنت استطيع التخمين بنحاسية وسبب هذا الاكتئاب.. إن دخل يوسف وهبي الذي هو جيل وربما من عصر عبدالوهاب، الآن هو بالغ الحزن ولم يعد يجسد للحياة معنى كانت الكلمات الأخيرة شذوذاً كاملاً في قافوس عبدالوهاب. هو اعتاد محاولة الحياة.. وملاطفة

الزمن.. حتى يلاطف.. من الظلمة يصرف الكثيرين الأشياء.. هو نفسه نموذج له، الموم البكر والسيفلة المبكرة والشبي داخل شلته قد محددة والأقل سبجلاً وسجلار أو مغمسات: له موجود.. البعد عن الهم والغم والانتعاز والبريد والهواء المثلوث كان إنما المصارع والأسفاس.. ولراق

الأيام؟ والزمن.. الزمان.. قلت لعبدالوهاب: بصراحة أنت عملت كغيرك للخرج من إحزانك على ما تكلوم.. الآن.. لماذا لا تجرب تغيير حياتك؟ بعد أن قلت تلك الكلمات تمنت أن أصبحها من جديد.. هذا عبدالوهاب شديد الأخيرة بالثبات والحياة وثاق من وقته الكثير

سألفها لي يتضحني ويذهب من أزمي مولجة مني من القناعة في جريتي وأزرى عبارة بعيدة تعاناً من حديث انغماسه ومصلحه.. كعبك أكله أليس استيعب لحسنني الآن إسداه النصح له؟ وعبدالوهاب يسألني: يعني غير حياتي إزاي بعد هذا العمر؟ أفر أسهر في كبراه؟ مع البين؟ أنت أيضاً تمر عليك الأسابيع لا تعاد مرنك.. قلت له: بل أقل كل غداً مرنك.. أقول فقط.. غير أكل.. هذه الجواهر.. أفقر على مسرحيات.. افكر منك أنك في أيلة كنت زعلان في بيت محمد اتعابني ووجود زكريا أحمد ولا عرفت.. ألق وحلحت كل ليلى مراد أغنية قوية بإسم عبدالوهاب سيقابيه ولك ساعتها سموت سموت كما كنت لي بنفسك.. وصحت كما لم يحدث في حياتك الآن أغضض عينيك وأفكر لليلى مراد.. وبإذناسية.. جرب بيت قيقب.

في تلك اللحظة تاختفي عبدالوهاب ونأكتف.. بلا جدوى.. أو اكتئاب أو اكتئاب

في عز النجوم قد التفتون إلى جوارى في السريه يا خير؟ قريباً نحن في منتصف الليل.. لقد رفعت السماعة مهياً لنفسيا إلى الشخص في هذا الزرع المثلث للراحة في وقت غير مناسب.

طلعت إلى محمد عبدالوهاب.. ويغير تمديد قال لي بجماس بالغ: أنت تايدي؟ يا راجل افتح

التليفزيون لكن.. لماذا أقوم من السرير والفتح التليفزيون فليطير من عيني النجوم حتى الصباح؟ الآن في منتصف مسرجية مهيا خفيف.. ويطلها باين عيني إنه كوميديان مهم ما ها.. والبي سمع.. ما ها ما طار من عيني.. فسي ألتأ. إنما جرب الاستطلاع جعلني أسالة: لماذا تدير كيريد مند كلفلتنا ظهر.. إنما لآزم شيء خليله هذا الذي يحدث.. ماذا جرى؟

«تول لك سمع غامد ده باين كير كوميديان وده والبي سمع هاهنا هاهنا.. تول سرده اعتدت لي السريه.. فاسأله جد قلت له: سمع غامد باين عيني.. أنا تكلت عنه أنه فنان نايشو هو كوميديان مهم وله جمهور عريض من زمان.. من أول ما طلع مع الشيف احمد وجرجر سكتهم في سكتش زمان»

«دكتور.. الحكلي.. وسماع زمان» وعبدالوهاب يستدرك: نعم.. نعم.. إنما أنت لم تفهم قصدي.. أنا قصدي أنك لانه في العادة الكوميديان يستلزم شيئاً غير عادي في حديثه جوده من ضعف إلى قوة.. مثلاً.. أووسع من اللازم كاسماعيل ياسين مثلاً.. عينا فيها حول أكثر من اللازم كعبدالفتاح

العصري مثلاً.. أو مونه أيش أكثر من اللازم كتعبير الرحاني مثلاً.. أو حركة شفايه مع لسانك أقل انغماساً من اللازم كحسن فايق مثلاً.. أو جسمه القصر وشدة مقصود بشكل لانت كشراني شرايين مثلاً.. إنما سمع غامد قلت له: أراه الآن بعد كل مصيوبة وجهه وسيم وبعد كده.. كوميديان بيلى عني.. مهم.. سألته مستقرباً: لما مدح أم أم؟

«مدح طبعاً.. والبي يياول.. ما ها ما شرف.. هنا لآزم بيغير أيقيني أيله أيوه عابار غامد.. هاهنا.. والبي تفتش التليفزيون

قلت له: بدل فتح التليفزيون أنا عني فكرة.. إذا كنت أسمعك أنت في هذا التفتش واستخرج الضحكيات من كتب كل بعد الجبنة.. سألق لي.. تعلم في التليفون وتبشع وتفككت شعورك كما تحكيه لي الآن بالصبي.

«لننني لا عرفة شخصياً.. الآن عرفت.. ولا عرفت فليونه..

سأعطيكم من الذائكر رغم تليفونه المسألة لا تحتاج إلى أي معرفة شخصية تحتاج فقط إلى أن تضع نفسك كمنه حينما يتكلم عن المومسار مع عبدالوهاب ليقول له: «شكر.. لقد أضحككني من كل

لبس» أخذ عبدالوهاب نمرة التليفون لكن بغير



حساس طاهر ولا تأكيد مسبق.. ناوي بلف سمير غانم أو ابن بطيحه

عصر اليوم التالي تلقت مكالمة من سمير غانم.. لم يكن في الأمر مفاجاه فهو يتحدث بين فتاة وأخرى.. في هذه المرة يحكي عن أنشيه إنشاء ذو وسط الحديث إلى على فكرة سافيري من جديد رقم تليفوني أصله غير معلول تداخل الشوط وتطل الماس الفاصية يوصل لي هذه الدرجة.. تخيل آخرتها بعد نص الليل واحد فاضى يظفني السؤال له أهلاً وسهلاً مسين حصرتك؟ فيرد يقول لي أنا ممدد عبدالوهاب في استأذنيهم.. وحياتك رجلي الصني وريث عليه ما يستحقه إنه إسبان ضايف يمشي على خلق الله.. وقللت المسكة لي وجهه

حاولت أن استوعب الموقف ففهمته.. لكن ياسمير.. كيف جرمت بانه ليس محمد عبدالوهاب؟ في التهمية صوت عبدالوهاب معروف للملايين

ده سمير غانم فغضب.. هذا ما استعيرني أكثر.. واحد فاضى يتقدم صحت صحت محمد عبدالوهاب.. طبيب.. طبيبي علفك.. الاستأذني الكبير الموسيقار بشاش الموضول والعركت وأنت واهي جاور الظالم الذي والعصبي الجولس و.. و.. ما يكلمني.. حدلا بطني.. يا بولس في أساس سمير؟ طبع إنه كات سايقة في التي استند.. ثبلي الهياية به؟ أنا ممدد هياية

قلت له: والله فكرة يا سمير.. طبيب أيل م تعديل تليفوتك عل أنت مرنط غدا.. فلها؟ سأطفرق وتفتع سيبارك لي أي ككل..

بعدما اتصلت بمحمد عبدالوهاب استعسلا للكتابة الناضجة من ليله أمس استرداد عاد في رتيته.. والتغافل وقلة التمسأ لسلوكها.. إنما لم افتح ملفها لي أسيرة عن مكانته مع سمير غانم وبدرى لم تطوعه بالإضالة أو التخليق.. بعدها سألني: عازين تلعف.. تلعف

سوا.. يعني شرف سوا.. قلت له: سوف أمر عليك ظهر قد لكن بعد استيفاء ثلاثة طلائت أو أقل تكون غني.. فالتأ.. يكون عندك أمر بشر باصحة.. أنا.. يكون الآن شخصين.

ده عبدالوهاب مقاطعها: الآن كل م تكلوه باللهفة.. والبعين كل هو حراق وفيه مليح وشطة.. هذه خبرة ورديكارة شخصين.. إنما عولاش.. كليك يراحتك وفي يوم خذالتي كادني ممد.. بالنسبة لكبره.. من الآن ألتأ أن

مأ على تات نفسها موجود.. وكل ما هو ضار ناضحه مومسار.. مساد (مديرة المثلز) عارفة

تظلمك وأنت منك للباح



## أضواء النجوم ونجوم الأضواء

سعاد حسني، ولأسباب وظروف مختلفة، ربما تكون قد عانت من شيء من هذا شيء من الإحراج على أنها ماضٍ بلا مستقبل. إنما الأسوأ هو أنها تصرفت على هذا الأساس، لقد تلبست بوعاء خاستها حدة من الشجوية - والندور تلبسها. هي «زوزو» لأنها في حينها كانت في أكبر حالات ليلتها النفسية والجديدة، وهو ما يجعلها أيضاً لانه محتاج إلى «زوزو». بعد قليل تحولت المسألة إلى أن كليهما أصبح سجين الآخر. هي نفسها لم يستوعب أن «زوزو» نفسها فكرة وحلم. لم تجسده سعاد حسني في فترة. لكن غيرها يجسده في فترة تالية. لا يمكن أن يفهمها والعلماء مع الآخر. لا الجمهور خضع لواقعها من سعاد حسني. ولا هي أيضاً عادت من فواتها من الجمهور. هناك حقيقة تعلموها سعاد حسني، الزمن، وربما يحصل لسعاد حسني أنها جبرت الخروج إلى جمهورها بلباس مختلف عن «زوزو» فلو كانت بلباس «زوزو» والمزيد منها، حاولت أيضاً أن تتخفى سعاد حسني أن تذهب ضحية أوضاعها في مواجهة الضمير الطارئ من الزمن والمرض. مواضعها خضع جديد. في الحرب على جيتهن الآلا كافية ويجوز التكيف مؤلماً مع أي منهما. إنما الخصم الجديد أصبح هو: جماعة أكلي لحوم البشرية.

هذا جديد



من بين ٨٢ فيلماً سيمعاً - يعني مشوار مستعير - كان آخر أفلام سعاد حسني السينمائية في سنة ١٩٩١ بعنوان «الموتشة» للفتيت أصلاً من مسرحية لجان إيوني. والفيلم من إنتاج سعاد نفسها.

بعدها رحلات الصالح المقلقة. في البداية باريس وبعدها لندن. في حالات من هذا النوع فإن القاعدة الأولى حسب «قانون السوق» هي أن يستند النجم عن الأضواء بالكامل. خصوصاً كاميرات المظلمين. في هوليود مثلاً، وحتى من غير مرض، تُلزم نجمة الإغراء مثلاً في عهدها مع الشركة المنتجة بعدم التظاهر أي صور لها شيء من شكلها في خيال الجمهور كأن يتم تصويرها بفكر مكافئ. مثلاً.

سعاد حسني لم تكن نجمة إغراء. هي جميلة. لكنها ليست صارخة الجمال. لها قبول بحرك الطوب ولكن لا يحرك الكراش. مع ذلك فالمرض هو المرض. وحينما يتكلم المرض مع زيادة الوزن تصبح الصور أول المنوعات. ليلى مراد مثلاً مع آخر فيلم سينمائي لها لم تعد تسمح مطلقاً بالتقاط أي صور فوتوغرافية لها.

تجسيه رحلة العلاج هي التي تقرر المخبرات المتأخرة أمام نجمة بهذه الشعبية هناك خيار التغير. لكن كان تحول من سعاد إلى أم مثلاً. هناك خيار الاعتزال النهائي وهذا يعني حياة جديدة مختلفة تماماً. وبعيدة بالكامل عن أنة أضواء هناك حيان المتصدة بنجومية السفريلا مع تعديلات طفيفة... وهذا هو الأصعب على الإطلاق لأن الزمن هذا له سلطة الاعتراض. سعاد ليست

وإنما عما يقرره له الاستوديو. وهو أيضاً ملك لآصفر يوسف مختص في إدارة هذا الاستوديو

عند أول فرصة للنهر من نظام الرقن والعبودية هذا. كل من فينا يهرب... بل وفي بعض الأحيان يدفع الفلوس والشهوات لكي يهرب. أنت الآن تستغرب لأنني أنتج بفلسفي فيلماً من بطولتي. استغراب محفل، لكنني أشير بحريتي واستقلاليته وحالي في أن اختار لنفسني ماذا أريد أن أقدمه إلى جمهوري أصلاً في أن يصدقني لأن اللعبة في هذه المرة تصبح لغزاً نصائفاً وعدالة. في فيلم سابق كان مكدلاً أن ادعوك إلى العشاء - كما نتخلى الآن - لكن هذا يحدث فقط لجر أن العشاء في تكاليف الإنتاج الضخم بخير أن كلني بدعوتك وهو الذي يضيف فائزته العشاء إلى تكاليف الإنتاج الضخم بخير أن يسألني الاستوديو مسبقاً، هل مثل هذا الشخص يريدك أو يزعمك؟ أنا أعيد للمصور والشركة التي تحتكرني هي التي تقدر لي أن يكون ضيفي وليس أمامي سوى الإيعاز والافادات عفوياً. ولما تركزت وتضاعفت تؤدي إلى خراب بيوت وقضاء على مستقبل واحكام في قنوني الخفية. الأولى ياتل الأضعف فزاد فقر الأضعف في التعرض يجرى سطحه ليصبح عيرة لغيرة.

من أنشئ لتتوني كوين إلى الخلاصة السحق هذا يعني القتل المادي. يكفي القتل المعنوي. يكفي ضرب التعرض في قتل من خلال توصيله إلى حالة من انعدام الثقة بالنفس وبأنه لم يعد له مستقبل. هذه ماضٍ فلف. فيلنيس في هذا الماضي لن هذا كل ما لديه. ماضٍ بلا مستقبل

بعد هذا العمر وهذه النجومية وهذا التكيف مع «قانون السوق»... هل أنت مضطرب للمشركه فالوقت الخاصة متجها لغيرك هذا الذي انتاه؟

رد انتوني كوين بما يلي. السينمائي صناعه الاحلام وتسويها. جمهور بالخلايين ومتجوز بالمشروبات. من هنا ولدت هوليود ولدت صناعة السينما التي كنتي صمرت بضاعتها إلى كل انحاء العالم. هوليود اخترعت عقود الاحتكار ونظام المجوم حسب هذا النظام تتعاقد معي مثلاً إحدى شركات الإنتاج أو الاستوديوهات أو اصحاب رأس المال أنا في تلك اللحظة ما ازال ثكرة ومجهولا ولو قلت لي اعمل الاستدجيل ساعمل. لأن الحلم هي داخلي. وإن لم تعجبني الشروط فهناك آلاي أخرى جاهزون

في البداية توقع أوريانا وكل باضي هو حلمي بأن أصبح نجما ويصفق لي الناس ويعد أن رصيت بالليل وتحدث مسبق لي الناس وتفاعل معي الملايين وأبركت قيمتي ثم ماذا؟

في الجانب الأول من الفسة هناك شركة تفكر لك. هي التي تحدد لك من تصاحب وماذا تقول وأين تتواجد ونوع الملابس التي ترتديها وأي حالات تأيل الدعوة إليها. هناك جيش من المحامين وخبره العلاقات العامة يبرون لك مسبقاً ماذا تقول وأين تأيل وفي أي مكان تستريح ومع من تتواجد يعني. باختصار، نظام النجوم هذا هو النوع المعاصر من نظام الرقن والعبودية. يفرج عشرات الملايين حول العالم على أجهمة المحبوب هذا. ويتوحدون معه ويهتفون له أنه منبر عنهم. ملك خاص لهم. لكن في خفية الأمر هو لا يعبر عن نفسه

لم يطع صاحبي طلعت سعاد. بعدما الضالون. بعدما جاء عبدالوهاب ولحقها معجزة سمر عام. بعدما قلت لسمر غام دعني أقدم اليك ما استأجر سمر فلانا ناشأ واستقلته غير قصصون. اسمه محمد عبدالوهاب

الكيمياء تحركت والصدفة تحولت إلى كوميديا ومحمد عبدالوهاب هذا - المقترب بضدة قبل ٢٤ ساعة - تحول إلى طفل من جديد يصحكه ونفاغه مع سمر غام

في السياق سالت عبدالوهاب أين أم علي؟ وفي السياق يتعمد عبدالوهاب تأخيرها. بعكس انضباطه الصلار مع مواعيد لتداه. أخيراً. وعلى مادة الطعام. جناه الطباخ يام علي. هي حولي مطبوخة مشكلة أساساً من العيش واللبن وبرغم أنني عموماً لا أحب الحلوى إلا أن ملحن «أم علي» بالذات يصبح بالنسبة لي الأكل مذاقاً وطعماً في بيت عبدالوهاب

بينما حسنتا مستمرة على المفادة طرحت سؤالاً بسيطاً. لماذا يعارض الفنانون أحلامهم بأنفسهم. فرداني؟ لماذا لا يخصصون جزءاً من انضمامهم وقتهم للاستشفاء بالمستشفى؟ لماذا يتعلق كل فنان بعاشده. وهذا حقه. بينما لا يعني في نفس الوقت مساحة للتفكير في استنق الزمن؟

النقاش بدأ. والأفكار تولدت والوقت

مضي نيويورك. وهذا يجعدي إلى انتوني كوين - كنت متولفاً خلال نقاشات منقطعة ومستمرة عند سؤال جوهري. هذا أنت أصامى. انتوني كوين. ناجح ومطلوب ومكسر الدنيا معناسة فيلم زوربا اليوماني.



## كتاب الزاوية



### الفلاح الفصيح

### الشكوى الأولى

عندئذ أتى هذا الفلاح ليقدم ظلامته إلى المدير العظيم للبيت «فرنزي» بن «مرو» فقال: «يا مدير البيت العظيم، يا سيدي، يا أعظم العظماء، يا حاكماً على ما قد فني وما لم يبق، وإذا ذهب إلى بحر العدل وسحت عليه في نسيم رخاء، فإن الهواء لن يمزق فلكم، وقاربك لن يبطأ، ولن يحدث لصارك أي ضرر، ومرسلك لن تكسر، ولن يفوس قاربك حينما ترسو على الأرض. ولن يحملك التيار بعيداً، ولن تلدق أضرار النهر، ولن ترى وجهاً شراراً، أقم العدل أنت يا أيها المدحود الذي يمدح بهؤلاء الذين يمدحون، اقض على فكري، أنظر إلى مثل الحمل، جرتي، أنظر إلى في حيرة».

### الشكوى الثانية

«إن الإنصاف قصير، ولكن الضرر يمتد طويلاً، والعمل الطيب يعود ثانية إلى مكانه بالأسر. والواقع أن الحكمة تقول: «عامل الناس بما تحب أن تعامل به»، وذلك كشكر إنسان عما يعمله. ليت لحظة تخرب، متحمل كرمك رأساً على عقب، وتفتك بطيورك، وتودي بدواحك المائية. فالميرب قد غشى بعمره، والمستمع قد صم، والحاكم أصبح متعمداً».

«لا تتلق كذباً. واحترس من الحكام. إن قول الكذب عشبهم، وعلى ذلك من المحتمل أن يكون خفيصاً على قلوبهم. وأنت يا أكثر الناس تعلماً، فلا تريد أن تعرف شيئاً عن أموالك، تأمل، فإني أملك مجرى ماء من غير سفية، وأنت يا مرشد كل غارق إلى البر، نج من غرق سببه نجى...».

معا.. والقل الدفين منها معا.. وأسباب لها سبباً أخيراً على هذا مكانه. وأسوأ ما في الواقعة هو أن سعاد لم تكن تستمع الخروج أمام الكاميرات لكي ترو.. فذلك كان بالضبط هو التكمين للفصيح لها وسافرت إلى الغربة حتى لا تشغل أليه.

أما الواقعة الثانية فقد جرى نشرها قبل شهرين قليلة من رحيل سعاد حسني الآن نحن بتصوراتها، وموجعة وموحشة بدرجة أكبر. الأكثوية هي أن سعاد حسني تعيش في لندن هائلة على وجهها غير وأمية بتصوراتها، تتكلم فضلات الطعام والمشروبات، وتتصرف بطريقة مقززة حتى أن يتعاطفون معها. وأيضاً تتسول. أما عنوان الأكثوية، وببساطة الأطفال ودعوى الشاسيع، فهو: أنقذوا سعاد حسني.

لكن العنوان مضلل، والمضمون متوحش. المضمون هو: دعوة للقبض على سعاد حسني وإدخالها قسراً إلى أقرب مستشفى للأمجان.

يا إلهي، تلك دعوة لا يقبلها المرء، حتى عن عود. هو أيضاً كمين آخر مختلف. استدراجاً لسعاد حسني أمام الكاميرات. في أسوأ لحظاتها الصحية وفردتها النفسية على مواجهة الكاميرات. في الحائزين هي مدانة مقدما أمام جمهورها، مدانة إذا صممت. ومدانة إذا تكلمت.

كان هذا التوحش شيئاً جديداً في هذه المدينة. جيداً ومهيداً وغير إنساني بادرة وفي لحظة دقيقة إنسانياً يواجه بها التجم أصعب معاركه.. وعلى جيبتي. بل إنه حتى بعد رحيل سعاد حسني المأسوي فوجئت في أكلة اللحوم البشرية مؤلاً.. وهو خيط واحد وإن اختلفت الذوايق والمصالح.. يشترهم أن سعاد حسني كانت تعاني من.. من.. من: الشيق الجنسي.



مع خروج عشرات الآلاف من الشبان في وداع سعاد حسني بالقاهرة.. كان شلال الحب يحيط بها من جديد.. وأن تكن هي الآن قد أصبحت تكبر في شلال الحب هذا كانت الرسالة واضحة بغير فذلكة ولا فلسفة. الرسالة هي: إن الفن متع.. ومجيد.. وهي في حياتنا لكي نعيش به ومرعى وموابة. الفن الجليل.. ريشة وقلما وثقة وموتوا وصورة وبما هو قليل من جمال الفن في حياتنا نستطيع التمدد لما هو كثير من أريج.

لقد كانت المدح في عيون الجمهور صامعة.. وتافهة.. هي مدح عرفان بمساعدة أعطاها لهم سعاد حسني وكل من صنعوا مشوارها. وهي كذلك مدح حشرة على أن سعاد حسني كانت تستطيع إعطاء المزيد

... وفيها أيضاً كانت تعنى ذلك ■

زوزو وزوزو ليست سعاد. لكن للمرء تعليل على الأحداث

في جميع الحالات هي التي تقرر وتختار على ضوء نتائج العلاج. ولكي يحدث ذلك سافرت سعاد حسني للعلاج والعزلة. في حالتها.. العزلة جزء من الدواء. لكن العزلة شيء.. والوحدة شيء آخر مختلف. وفي عزلتها وغيرتها لم وحدها.. استخدمت على سعاد، بعد جيبتي الآن والمرضى، نصف جبهة أخرى. إنهم للتلفون من المحيط القريب.. سمع الأصوات يجرى الهاموش. بعده الثباب.

وفي أيام أم كلثوم كان يوجد «هاموش». إنما، ولأنها لم كلثوم، فقد كان علاجها بالثر، وأقامت حول حياتها الخاصة سور الصين العظيم.. فاحترم الغريب والغريب خيارها هذا. مع ذلك، وفي حفلات «فخسفة» إنسانية.. كانت أم كلثوم تكلم على من منفصات تتجاوز خيالها. منصات لحرق الدم

في أيام عبد الحليم حافظ كان «هاموش». قد استمر أرقاً وتحول إلى صراخ. وبرغم كل المرائج عن شعبية عبد الحليم ونفوذ إلا أنني عاصرت معه في مرحلته الأخيرة حالات من حرق الدم التي كانت تنفذه إليها صراخه المدمية. أمام الجمهور كان عبد الحليم يكابر مستظلاً



بأنه لا يهتم. أما في داخل غرفة المغلفة فقد كان يجيش باليخاء. صعب على نفس عبد الحليم بعد كل ذلك المشوار والكفاح والشعبية أن يطرش لذلك النوع من الضغوط والانشاز والقرص والتوتون من صراخه المدمية.

مع اقلام سعاد حسني الأخيرة كان الصراخ بعد تحولت إلى انشاز. ومع مشوارها الأخير للعلاج أصبحت الفئران الهائل والأقلام من نوع خاص مثق جعلها أقرب إلى أكلة اللحوم البشرية.

أنوثة لها عند نموذجين: في الواقعة الأولى وجدت سعاد حسني نفسها. وهي في الغربة والعزلة والوحدة. وسط ادعاء بكلمات تستظفها بما لم تظلم. ادعاء بانها ارتبطت مع عبد الحليم حافظ في حياته. ولدة خمس سنوات كاملة، بعلاقة زواج يعقد عري. تلك كذبة مجنولة لم تنطق بها سعاد. هناك ارتباط عاطفي جرى بين عبد الحليم حافظ وسعاد ذات فترة. هناك غرام هناك توافق عاطفي كان يمكن أن يندمج إلى زواج لكنه لأسباب لا تقلل من أي منهما، زواج لم يحدث.. وأصبح في يسير في طريق.. متعلّياً باعتزاز بالفرق الآخر. من بعيد لمعد.

واستغنى سعاد حسني كذباً. وفي حالتها تلك بالفرية. بمثل ما جرى كان يعني استدراجاً لها إلى كمين بالغ الخيث. ويسعى إليها والي عبد الحليم حافظ. معاً. الخزي ببساطة، ويأثر رجعي. هو أنه كانت لمعد الحليم حافظ وسعاد حسني حياه سرية أخرى يضيفها عن الناس. وطرح مثل تلك الأكثوية. مع رحيل طرفها الأول وعزلة طرفها الثاني. كان الحمى درجات المص على كليهما

نظروا!



سوبرمان،  
بنتون رسامه  
وكانه من هذه  
الفترة التي  
طولا من قاعها

## سُوبرمانات وفلسطينيون وبوشناق وماركات مُسجلة!

### محيي الدين اللباد

سكابه بقدرات خارقة لا قبل لإنسان كوكبة بها وقد انجز ذلك الكوكب، ولكه سكته جميعاً عدا نفل واحد هبط إلى كوكب الأرض محتفظاً بكل الصفات الخارقة لأهل الكوكب الهالك، والتي لا تستطيع قوة في الأرض أن تقف أمامها.

ويشب ذلك النفل، ليصبح «سوبرمان» الخارق الغارم لبقوله الأشرار فجروا وعلنه «كريبتون» وتسميه في مالا أله، ويشترغ لخطريتهم -هم وأصحابهم- سلاواة ليشغل اختراعاتهم العلمية الشريرة التي يريون بها الاستيلاء على كوكب الأرض، «سوبرمان» يتناضل وحده مع عون من أحد، ويلا رفاق، ويؤزل العلاب بأعدائه متفرداً، غير ملزم بقانون أو شريعة إلا ما يقرره هواء

بطير «سوبرمان»، ويشق أجواز الفضاء، ويصط من قدم التراجع شائعة، وينت إلى ذرى لا يستطيع بلوغها أحد، يتقدم من الجوفت الصلدة، ويخترق بصره السواحل المسكية ويرى ما وراء، ويعبر الزمان قفراً فوق السنوات والقرن، ويخوض حروباً متصلة ومعارك شرسة ضد هؤلاء «الأشرار» القاتلين الملائين.

وقد قدم الرسام «جوزيف شوسبره» البطل الخارق «سوبرمان» على هيئة شاب هرقي لشعر البشرية ناعم الشعر، يشبه نموذج البطل الرياضي الأمريكي في الثلاثينيات، ويتم استبداله الأمريكي في ذلك الزمان، ويحمله في ملابس رياضية زرقاء اللون، وبعادة حمراء تنتشر حول عذما بطير. ويهدأ ويبعض اللزومات الأخرى، أعطاه الرسام لفتات تذكرنا بأهله الإغريق القدماء.

وفي رواية «ميكايل شابون» يرتدي بطل قصص المغامرات الذي تقدمه هو الآخر -زينا رياضي أرق اللون يلتصق بجسده، كما يجعل الخلف على عينيه قناعاً أسود يخبئ ملامحه، ملماً أخفى عينيه كل من «باتمان» الرجل الوطواط والشبح، في المغامرات الأمريكية المرسومة التي صدرت في المجلات خلفاً «سوبرمان» وبقامته الأرياح العاتكة التي صممتها شركة في جنوب ناشريه (ظهر في مواجهة «سوبرمان» أيضاً «كابتان أمريكا»، و«كابتان مارفل»، والرجل المنكبت، وكثيرون غيرهم لولا لهم).

أما عن عدو البطل الخارق في الرواية، فإن قارئها سيحرف عن قلب إلى يبدأ الفردة. فعلى غلاف الكتاب هناك سر لبطل اللقطة مسحلاً في الفضاء، ويهوي بقصفته على ذلك القورهر البولك هنك، الشيطان الأكبر بالنسبة للهرب في أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات.

وإذا عدنا لأرض الواقع في التاريخ الماضي القريب، سنجد وجهاً آخر إلاميتيكاً لنجاح المائي الكاسح الذي حلقه ناشر «سوبرمان»، ومفاسفود من الناشرين الملهودن إذ إن هناك قصة ملأوية مزمنة، حدثت بالفعل، وحدثت صدها في الرواية الفائرة بمجازرة «بوليتزر»، كان الرسام جوزيف شوسبره والكاتب «جيمس سويج» قد ربحا الناشر جميع حلقو النشر المختلفة بشخصية «سوبرمان» عذبه نشر كتيبه، مقابل مبلغ مقطوع، وولغا عسداً لا يرتب لهما أي حقوق خرا عن استغلال الشخصية التي اخترعها في مغامرات جديدة، أو عند إعادة نشر المغامرات السابقة.

وقبل أن يمر وقت طويل، طرد صاحب دار

الخارق، وأمر استياء وعجاب الملائين من الغراء الشهاب على مدى ستين عاماً، وسجد في سيرة ذلك الكاتب الهويك كثيراً عما يقرؤه في الرواية من شخصية الكاتب فيها.

كان البطل الخارق «سوبرمان» قد تمكك كلب قرانه والترم بارتداجونه، فهو في هيئته الطاهرة المتواضعة التي تتخفى وراءها، مصفى شاب جرجل يضع نظرات عبية، وهو بهذا يعو على حقيقته الخفية، فكانت خارق غير أرضي، بل من كوكب «كريبتون» الذي تمتع

الأمريكية أن يضطر إلى صرف جهد كبير ليكتشف أصولاً في الخارق الوالقي -تأثير من شخصيات الرواية وأحداثها- وييسر كبير مستعدي ذاكرة لقارئ الملاحج «جوزيف شوسبره» (١٩١٤-...)، الرسام الذي خلق شخصية «سوبرمان» عام ١٩٣٨، ويطابق مع شخصية الرسام في الرواية، وغالبا أن تتخلل ذاكرة ذلك القارئ، عن استمده ما تخرت عن «جيمس سويج» (١٩١٤-...)، كاتب القصص والسيلفيرو والمحوار الذي شارك في خلق البطل

هذا النوع، كان من الأجدر يعرض الكتب هذا إلى يبدأ بالفيلق على جائزه «بوليتزر»، الأمريكية ٢٠٠١ للكاتريكتور، وليس حائزة «بوليتزر» الخاصة بالرواية لهذا العام كما هو حادث الآن إلا أن هناك مبرراً قوياً للاستغناء بالرواية (٦٠٠ صفحة) تحصر أحداثها في عالم قصص الشرائط المرسومة Comic Strips الأمريكية. شخوصها من الأبطال الخارقين من شائكة «سوبرمان»، و«سامسيف»، و«كابتان» و«ناشريه»

المادة الحام التي اعتمدت عليها الرواية هي التراجع التفصيلي لنهوض صناعة الشرائط المرسومة للأبطال الخارقين الأمريكيين. بدءاً من ميلاد تلك الصناعة الذي تزامن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، ومع نهوض أو إحيات المجددة الأمريكية لحدوثها.

«حرواح» الفارغ التي تمثّلها الرواية متخمة بالحكايات: حكايات الأفراد، وحكايات الشخصيات الخارقة المرسومة على صفحات الكتب، وحكايات مبدعيها من رسامين وكتاب قصة وسيناريو، بالإضافة إلى حكاية أمريكا ذاتها (أو بمعنى الأرب: أسطورةها)

وتبدأ أحداث رواية «المغامرات للدهشة لكافاليير وكلاي، The Amazing Adventures of Kavalier & Clay» مدينة «براغ» في أواخر الثلاثينيات وقت الاحتلال النازي لتشيكوسلوفاكيا. وفي تلك العاصمة المحتلة، يجيش أحد بطلي الرواية إراسم الشاب الموهوب «جوزيف كافاليير» ويبدأ وصير، يدرس هذا البطل هروياً موفلاً، يلقي به خارج بلاده، إلى «ملجأ الأحرار» نيويورك، التي يصلها في التوقيت الذي يبلغ فيه فجر الصناعة الأمريكية الوليدة وقندان: نشر قصص الشرائط الأمريكية، (بدأ مدها) «سوبرمان» مع ظهور شخصية البطل الخارق «سوبرمان» الذي نشرته دار «ناشونال كوميك» في صيف ١٩٣٨.

يقدّم الرسام التشيكي اللاجئ ابن عمه كاتب الحكايات الصلوح «سام كافاليير» الذي كان قد سبّغه في الحرب إلى أمريكا، والذي سمح كاتب الحكايات و«سيناريو» والحوار لقب المغامرات التي يرسها الفنان الجديد ولاير وقت طويل، حتى يطلق الثنائي الموهوب أول كتيهما المرسومة، التي تقوم بطولتها الشخصية الخارقة التي اخترعها وأسمها «الهرابي Escapist»

ورغم أن الرواية لا تكرر قصة وتاريخ صناعة نشر مغامرات الأبطال الخارقين في أمريكا، ولا تقدم بديلاً مباشرًا مقابل لكل شخصية والعية، ورغم توفيق الروائي الشاب في كسر تاريخ روايته لم يكرر رواية ما حدث بالفعل، ورغم أنه أعاد صياغة الأحداث الواقعية ورغم محله السري العني، إلا أن اللاتباع لتاريخ كتب الشرائط المرسومة

The Amazing Adventures of Kavalier & Clay  
(المغامرات المدهشة لكافاليير وكلاي)

By Michael Chabon  
Random House, New York, 2001





[أيهي]

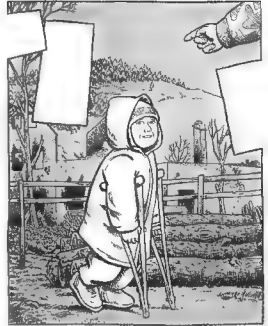
مشهد من «عز الجندة»  
بعد وقف إطلاق النار  
الحرب الطويلة المدمرة  
الحموية

[أعلى]

مشهد ٢١ مشهداً  
لرسم / يملك فيها  
بشوية على موكب  
العسكريين أو الفيلسوفين  
في كتلة الثلاثة

[أسفل]

القطاعات العسكرية الحمراء،  
كما شاهدتم «جور راكو»  
بالتاريخ صديقه  
ملي الكرم، في وسط  
مدينة سلمية



أجدى القرى شرقى الحطه الأخضر (بصفاها بانها  
«منجى للبويس»)، نبع الجندة والعسكريون  
أشجار الزيتون فيها، وبضاد وجوده وسط  
سوق الخليل عند مهاجرة العسكر له وإعلاق  
السوق وضرب الباعة والمخترين والمارة.

ويرسم «زاكو» صا روا له الناس عن أسل  
العسكري المشغولين، وعن التجهيز الجيني  
الوحيي أثناء استجواب المغفلين والمقاتلات، كما  
يرسم شهادات الشيوخ والعسكر الذين يرون له  
ما جرى لهم منذ النكبة والصروح من تدميرهم، وفي  
صفحات أخرى، يستعرض الرسوم الأحداث  
النارية الخيالية الماضية، ومنها تزي رسمه نظم  
شخصيات مثل هرتزل، وبنغور وبن جويرون  
وجودا مائير، وحرارة مشوقة

ورساماً ليس رسام شرائط مصورة تقدم  
سفارات لإطلاق حوارين، ولإطلاق هزليين، إنه  
من الجليل الجديد لدرسة الرسامين الأسريين لدراسات  
العالميين لسياسة حكومتهم، وفي مدرسة  
لغوت في منتصف الستينيات وأتت حرب فيتنام،  
مثل هؤلاء الرسامين عموم المجتمع والسياسة  
والعالم، وانقادوا في أعاصيرهم الأسفل الكعري،  
بحيث لم تعد، مثلما كانت من قبل - صفحات  
للتسليم وتزجية أوقات الفراغ، على أي رأس هذه  
المدرسة الأمريكية (التي اعتبرت نفسها «عاشية»  
أو «دمت الزخري» الرسام التشاب للوهوب  
«روبرت كرومب Robert Crumb»، الذي أنتج  
باب هذا الاتجاه وسمه.

لم يترك حل الرسامين «الهامشيين»، هؤلاء  
الجمالية، أي رسومهم، ولأننا نلهم، لنكلمهم  
أصغروا بالثقافة والمواقف والدور الوظيفي للرسم  
كمثل الدعوة والتخريش والتحقيق، وقد شكل هذا  
الانتماء لثقافة جديدة فرصت نفسها لوقود، وظهرت  
لنفسها مجرى عميقاً في فن الجرافيك الأمريكي  
الحديث

وبدعمت الفئري المتفرج من فدره «زاكو»  
للخطة على نقل تفاصيل دقيقة بيسر بالغ فزى  
في رسمه الأفكار الباطنة لإشارات المبشرات على

الظفر: امرأة سترة حديدية، وحذاء مطاطية، وسروالين  
نوع الجينز، ويبرز نفسه بين باقي الشخصيات  
بغلار من الصفوف بالأصابع لإبلاغه إلا عدم تعاون  
الطعام أو النوم، ويملك على كتفه حقيبة صغيرة  
يحمل فيها آلة تصوير تيدو رخصة ومفتراً لكتابة  
الانحطاطات وتخطيط الرسوم السياسية، وفي  
«عز الجندة» بصيف «زاكو» (في مشهدة طالبية  
مضلحة من الصفوف لإلقاء البسرد الحسالي  
ليو غسلايا السالبة.

لايسكن «زاكو» الفتاتين، بل يعوض ناحن  
حياة الناس في التفاع التي يروها ويبدو بساطه  
أحياناً، فهو يملك القليل في بيوت الناس، ويترك  
منظر مشرقة أهل البلاد طعامهم كثيراً في كتبه  
الثلاثة (٢١ مشهداً يتناول فيها الطعام بشوية  
ضيقاً على الناس في بيوتهم)، وفي أحد المشاهد،  
يصرخ «زاكو» لضيفة «سامح»، (من أهالي مجيب  
«جدايا») ضرورية أن يذهب لأنه لم يحضر معه  
ملابس الخلبة، يقدم الضيف إلى ضيفه بطاقم  
من ملابس الانحطية ورج من الجوارب، يرفض  
«جور راكو»، فيسأله «سامح» متعجباً: «مالأنا»  
ويرد الرسام من خارج الإطار محدثاً في نفسه  
«إبد من بعض الحروف، قد أشرب ليجاً فلسطينياً  
في طعامه، أو أن أمار في قرآنه، وتجري على  
سوقها في الليل نفس العطران. لكن أن نلن  
ملامسة الدخنة» - لا - لأن من الانحطاط مساحة  
بيتي وبين الناس..

وفي كتابه الفلسفيين، يتناول «زاكو» بين  
مخمس جيلانيا غرد، ليلس، رام الله، الخليل،  
طولكرم، والقدس، ووزوز المستعربات، حيث يروى  
له المصالحين ما جرى لهم على أيدي العسكر  
الإسرائيلي في الشوارع، وكيف أنهم يتنعمون  
المصالحين إلى داخل المستشفيات حيث يواصلون  
تكسير عظامهم.

يشاهد «زاكو» المظاهرات وكيف قمع الجنود  
مظاهراته للنساء على طريق نابلس - رام الله،  
ويروي كيف يواجه الإسرائيليون الأطفال الفلاني  
الحجارة بالنار صا الحي وقبائل الدخان، ويوزو

الأرض للوحلة، ومشاهد لسيارة تتجه إلى طلمة الليل، وسط جو عاصف وعلى أرض موحلة غير مستوية (كما نرى هنا في عالم السرايا)، كما نرى رجلاً سقواً خيطه بطريق على أسبارات مائلة الرمال من جانب من الطريق إلى آخر شايكع عن انحدار الدباب والتوقيف والحساسات القاتلة في رسومه ملأح لمن والرى والخدمات الفلسطينية والمناظر فيما بينها، وفي توقيف الحلبس الجنود ومعداتهم وطهر بأفلاتهم، واليوم للغة في الخدمات والتي مبيت بن أسف ثائرة، أما الذي يكاد يكون معجزاً، فهو رسمه للشخصيات الفلسطينية التي تألواها - بلا تكلف وبجمعية - واتسل بتقديم تنوعها الجسدي والروحي، وكذا تعدد وتنوع ملابس تلك الشخصيات في جميع الاعتماد الاجتماعية والأعمار والمناطق، في واقعية حارة، وفي حلون جيولوجية نادرة التوقيف والجرارة.

وشمل رسوم الكاتب، يشاهد القارئ/الناظر أن الصور الموثوقة، التي تلتفتها ككاميرا «زاكو» في مواقع زيارته، لا يكتفي أن تلبس الكسرا في حالات كثيرة، مثل: تسعير، إلى توقيف الماضي من خلال الأحداث التي يرويها له شهودها من الشيوخ والعجائز، كما لا يكتفي أن يقيده لصور في الحركة العنيفة للناظرين في كثير من المشاهد، ولا في تركز ظهور الشخصيات في القاعات كثيرة مختلفة ومن روباها ومناظر متنوعة، مما يؤكد تملكه لخيال خصب، وداب حربي، ومهارات واسعة وتواضع محمود.

بالدم «زاكو» كشبه على أنها، تحقيقات صحفية، وفي أي جانب منها بالمثل كذلك، وتوضيح بصدان أن مبدعها مصحلي استطاع بإبداعه رفد ذات دراسة «زاكو» الجامعية في الصحافة والتبليغ التي القون الجميلة في كثير من أي ندرتها، حيث أنتمت من ربة النهرين عن عيشنا له على عدم انتمائه في دراسة أكاديمية، له ولعله بذلك نلت من التشوية التي كحلة مثل تلك الدراسة برسام يشغله هذا النوع من الأعمال الجمانية.

\*\*\*

في كتابه عن غزة، يفتح الصحفي / الرسام كتابه، يحدد وصوله إلى قطاع غزة عن طريق القاهرة - بنوحات دارمي، كل منها صفحة مزودة بزيرو بوس الأحوال في مخيم النصيرات بقطاع غزة، حيث القفر وتشوه الأحياء وعشوائيتها، والوح، وفيضان مياه الصرف الصحي في الشوارع، والمنازل التي ترعى القمامة. ينزل «زاكو» شديدة على «معلم» اللاجئ للتحلل ساكن الخدم، ويشاركه طعامه وسكنه، ويعد يومين يحدان وهما يشيشان، ويحتي له «معلم» عن حلمه بالمغادرة على عمل، ليستطيع ترميم بيته، ويخبرنا عن غزته، كما يحطم «مستقل» كدراج حطلي، يظن «زاكو» على حلم اللاجئين، الذي استسلمه في الليلة الماضية، ووجد أن أشية كثيرة تنهض، وأولها: الجن. ورغم الصلابة التي يعيها «معلم»، إلا أنه يودع شديدة الأمريكي في موقف سياسيات السيرفيس عن سقره أدبية غزة، ويصير ليلصف على أن يدفع أجور الرحلة مسدداً لسلطات السيرفيس.

ويجك التلاعب - كما نراه - بمشاهد ومواقع ضرب الأطفال رماة الحراير بالرمصاص الحي، وإطلاق الطارق والتفتيش للهيون، وانتفاء الجنود بالضرب على الصابيين في المستشفيات، وفي نهاية كتاب هذه، يقلل الرسام / المحقق بالصلابة على سبيلين إسرائيليين من كل أيدي في زيارة كريمة القديس، ويتكون دليلها إلى



[أطب]  
مجر راكو، بين أطفال «مورادة» الذين يمارسون الاحتيال عليه، بصفتهم سائلاً أمريكياً \*

[أسفل]  
مشهد لإطلاق وسط مدينة «الغليل»، والصكر الإسرائيليون يخلون السوق، ويعتدون الذين من عبور الطريق

القديس العربية التي يعرفها، ويشجعهما على المجول بين الفلسطينيين القسوس في السوق العربية ويهدى من مخلوقاتهم، ويتبعهما في رفضها دخول المدينة العربية وتوسعوا للاستلار ليراثها في كل ليبي وقنول الفداء معها في أحد مساهمها.

وفي المجمع المفلوح، يسرح «زاكو» بفكره، ويتكشّف أن ما حكاية السيدان من تفاصيل حياتهما اليومية بمثل بالضبط السيات التي يعرفون في أمريكا، ويتذكر أنهما قالا إن واحدة منهما جات من أوروبا الشرقية والأخرى من ألمانيا وتذكر يقول لنفسه: وما الذي أتى بهما إلى هنا؟ ويتناول لانتقهم، خلال النجول في القدس وفي تل أبيب وعلى مائة الطعام - أسوأ شتي، لكنه قصد بعرضها قديم موقوف المواظ الإسرائيلي للعادي، وعسى نجاح الدولة الصهيونية في إصافي حولوا ليوصلها مثل عام واجاهل تفتيش الفلسطينيين وعالميتها، في مقادير إفسائفة الشخصيات الإسرائيلية وضعف شعورها بالآمان مما يعيدها إلى عيشها والعودة.

ويهيئ «زاكو» قنانه فلسطين أمة محقة، بصحة طريقة تبدا بصورة تجميدته في مصحفة «سماح» في زيارة رجل أعشى من أهله مخيم جباليا، حيث يجلس للتلثم على أرض



عرفته ويعتقد أنهم مصغفهم الأصم من عدم تمكنه من تقديم الرضا لهم، وأحلى الشئ أن أولي زوجته مريضة، يعمادون القابض لعلها ويصاحبه قاتلاً «معدو إلى مضطر لزواج من ثالثة»، وبرد - الفقه - سريرة، اطلت لو استطعت قدما هذا الزواج الجديد خاسلة، قد تحصل بعدد على علة عياده.

«ماق حاق»  
الثقت الشحلة ملووعة بالول الاسود وحده، وتشتت القضاة محمود، وهذا يجعل التفكير في ترجمة كتب «زاكو» إلى العربية وتشراها أمراً واجبا غنى - إلى حباب التشويق وبطرافة فيها - حالة بالمعلومات الواجب بحالها إلى كل عربي، معلومات ضرورة تتناول كثير ما مضىه من مساعدة الأحياء والتحقيقات عن فلسطين على شاشة التلفزيون (سواء أكانت عربية أو فضائية). إنها معلومات ستهز مشاعر كل عربي تصله، وتقربه من فلسطين الحقيقية المقيمة الحية.

لا يبد أن هذا التفسير لم يغن عن القليل منها ليسا الأحداث، وإنما ثغور إلى الكتاب الثابت: «مورادة» مطبعة أهنة، رأى مزاكو، أن الإعلام الغربي لحرب البوسنة والهرسل (1992-1995) لم يكن متوازناً وحقيقياً، لذا اختار «زاكو» مدينة «مورادة» التي يسكنها ١٥٠٠٠ مواطن من الموشالان (أهل البوسنة) المسلمون، وهي مدينة ظلت محاصرة طوال الحرب - اختاران يقدم بها نموذجاً للمذابح الجماعية التي خلقت بها تلك الحرب الوحشية.

وصل الصحفي / الرسام المدينة بعد أن دخلها قوات الأمم المتحدة إلى إسرائيلية بايون، وفيما عن وصوله باستقبال حكومي، وبصياغة في فندق لهم، كما يلجأ بعشرات من الصحفيين لتعزيوهم بيسمون بالقبول زيارتهم وأجرى لهم بحثاً للملحة الأولى من وصولهم، إلى الأطفال والشباب، يقول «زاكو»:

[وجدت المدينة كلها «مبسبسة» (من «مبس» أي: «مسي»)، و«مبسمة» (من «مسي» أي: «مسي»)، فأتى الراسم، أن يفرصاته من خلق الصيغة وبين زملاء المهنة، ويسرح، «مبسبة» بين الناس، ليستمتع منهم بالفضيل ومجمعية، ما جرى لهم من مأس خلال ثلاث سنوات ونصف عاشوها تحت بيران الحرب وتهديد الدمار الجماعية.

يسشارك أهل المدينة الحربية احتفالاً بالهجوم المفضو داخل البيوت والتي يخادون في حينه المصلي البشع، ويتعرف في إحداه على صديقه (الذي سبلازمة طوال الكتاب) الدرس المدعو «الدين»، والذي سبوره في إنداء الملة، يطلعه على تفاصيلها وقهاها وقاعها السسلف، ولقائه أهلها الذين ألقى الرعب أوهومهم

كحكاية له الماضي قبل اندلاع الحرب، وكيف شيوا أطفالاً يسبحون بأحضانهم السهم مضحة عن تعيير بين العرب والكرتول والنوشاق. ولم يكونوا قد خروا بعد اشعيب العرلي المحدث، الذي كان وراء ما راوله له النقلة من فلتات الحرب ومخارير التحطيم العربي

كالمادة: تولع «مجر زاكو» في حيلة الناس، وفي تكتلاته الحرة، كخصصائي أجنيي - بين المناطق المختلفة، قبل الرسل الشخصية من هنا وهناك، وقصص القدس حاجياتهم، واشترى لامل «مورادة» المقيم في الجيتون من سراييفو، عاش سعيدة، وبام في موته، وأكل من صومونه (كعكته في كل كنة)، وتعلم التدخين خيال أول مرة، وبخ سترديم سبيته من مزاكو «مورادة» التي لضعف في سراييفو، وتبعها علة المدينة البوسنة ونجني

«زائد» كتابه بفصل بعنوان «درياء، المسحرات، والبر الذي سميت باسمه،  
لعدت سجلات «درياء» قديم كمال الجود الذين دفعوا  
مهماً خلال الحرب، فقد كان الجود الذين دفعوا  
عن «غورابدة»، طوبال الحرب الجرفسية -  
بناضون، ورايتهم عددًا من على السجل من تلك  
الماركة بدّل من التور - ٢٠ عليه كل شهر. كذلك كان

حال أساتذة الجامعة الذين كانوا يجلسون في  
عمرهم بالكليات في نهاية الشهر يحضرون لقياس  
في البلاستيك مملوءة بمرتباتهم (طب سجلات  
«درياء».)  
ويوفر «رايو» أن نهر نرينا كمال مطل عليه  
لثلاث مدن من إقليم شرق البوسنة - وبعد أن تم  
«لنهر» الشئ منها تلبية من الفوشاش المسلمين.

يقف المدينة البوسنية الوحيدة على صفاء النهر  
الجديد مع زرع الأممية عن أمكنة إنتاج السلع،  
بحيث لم تعد تلك الرأسمالية ترتبط بومان.  
ولم تعد تشغله نسبة البطالة في أي وطن.  
وتعقد المؤلفة «ماركات» مثل «نايك»  
«Nike»، و«بيسبي» «Pepsi»، و«سامووايز»  
«McDonald's»، و«ليف» «Levi's»، وحتى  
تفاصيل قصصنا عن مدافع من استمرت كل  
منها في الدعاية. وتخص ماركات «نايك» برصد  
مبالغ فغتها لإبطال الرياضة والشخصيات  
العامية مقابل مشاركتهم في حملاتها الإعلامية  
العامشة وغير المباشرة. بحيث تحولت كلمة  
«Nike» إلى بديل لكلمة «الرياضة».

مستغربين أن يتلازم هذا الاتجاه الرأسمالي  
الجديد مع زرع الأممية عن أمكنة إنتاج السلع،  
بحيث لم تعد تلك الرأسمالية ترتبط بومان.  
ولم تعد تشغله نسبة البطالة في أي وطن.  
وتعقد المؤلفة «ماركات» مثل «نايك»  
«Nike»، و«بيسبي» «Pepsi»، و«سامووايز»  
«McDonald's»، و«ليف» «Levi's»، وحتى  
تفاصيل قصصنا عن مدافع من استمرت كل  
منها في الدعاية. وتخص ماركات «نايك» برصد  
مبالغ فغتها لإبطال الرياضة والشخصيات  
العامية مقابل مشاركتهم في حملاتها الإعلامية  
العامشة وغير المباشرة. بحيث تحولت كلمة  
«Nike» إلى بديل لكلمة «الرياضة».

تلك الحال سيكون عليهم أن تجدوا السجلات  
اسمًا آخرًا  
هناك هاتق هاتق - بإيداعه، أليعد فرانتا  
وفرحقنا على مكتب الدلالة، أصبحنا نعرف  
حيث تلك التي صارت مكشوفة، والتي تحول بها  
إخفاء مكتب الإنسان الطبي ناحية أصحاب  
الحق، صم؟

صدرت فيها طبعة خاصة للكتاب باللغة  
الإنجليزية في العام الماضي ٢٠٠٠.  
وانشأ موقع على الإنترنت لهذا الكتاب  
الذي تحول إلى حركة (www.nologo.org)،  
ويشرف الموقع المآلات التي نشرت في الصحافة  
والتي تعرض للكتاب بالعروض والتقديم  
والتي، وليد أيضًا أخبار الحركة وأخبار  
القمع الحكومي والبيوسبي الضداد. كما ينشر  
الموقع الأخبار الإعلامية والصحفيات التي  
تؤكد صدقية ما جاء بالكتاب، كتب المؤلفة  
تعليقات شمه بومية. كما يكتب قراء الكتاب،  
والمطالعون عن أفكاره تعليقات أخرى.  
في الموقع أيضًا بيانات يمكن أن يظه أن  
يضيف نوعيه إلى التوليدات على البيان  
أن يتفق مع آرائه. وهناك أيضًا صفحة  
لرسائل الأفراد تنشر ما يرد إليها من الرسائل.  
وعلى تلك الصفحة نجد رسالة من قارئ  
يلفت نظر مؤلفة الكتاب إلى أن كتابه ذاته  
أصبح سبعة تجارية تباع ضمن بريمه كديز  
على تكلفة إنتاجها. وفي قافية أخرى سؤال  
إلى المؤلفة: «لم قبضت من نشر كتابي كشافي»  
ولأننا لم ننشر على الكتاب على الإنترنت  
وتجعله متاحًا لعدد أكبر من الناس بلقرهونه  
بلا مقابل بدلًا من مبيعات التفكير؛ اشتروا  
الكتاب! اشتروا الكتاب!  
وسجل عليها قارئ آخر ممتًا وقعت فيه  
الكاتب حين استعملت كلمة «ميروركس» ككلم  
بعضى عملية نسخ النصوص!  
أما القارئ الذي لم يوقع رسالته باسمه،  
واسمى نفسه «no body» - فليكتب:  
[ليست علامة جديرة بالتسجيل أن يكون  
كتاب «No Logo» مملًا بالباسيفيك وبعملة  
إعلانية وإسمة لكل السلع والأتين من هذا؛ إلا  
لائحة «كلاين» من المصنع (الوجوه) على  
غلاف الكتاب (انظر العصور الأول من هذا  
النص)، قد جعلته باقى السلع التي  
تحتاجها المؤلفة؟]

## ماركات مسجلة ١

«الوجوه» (بالجمل المصرية) هو الرمز  
(وأحيانًا العنق)، وفي الاستعمال الدارج  
الحالي، هو العلامة التجارية المبررة، التي  
أصبحت إحدى سمات عالمنا والاقتصاد  
«الجيد»، ومنذنا الحاضر.  
وبعد عشرين عامًا، نود توضح «الوجوه»  
(والتفكير بدلًا من هذا السطر على تسمية  
ب«ماركات» - واستعملت «الماركة» على  
المستهلكين، وعملت ب«لا-كل» على إكسارهم  
أمامها، حتى امتدت ظهورهم.  
ولم تعد «الماركات» التجارية - في كثير  
من السلع كاللباس والحفلات على سبيل  
المثال - تستحق وتحتل عن الأنظار في شاي  
السلعة واجزائها المستوردة دون أن تفرش  
نفسها على الأضواء، ولم تعد تلعب بالتأثير  
الذي والاكتفاء بالانتفاع لمن يبيعت منها.  
أصبحت الماركة، التجارية الآن على ظهر  
العمسان من الخارج مبررة في مساحة  
العمشعة، أو أصبحت تحمل كل مدارة  
قميص - الذي - فسيرت - دون أن تدفع  
لمرتبة مقابل لهذا الاستخدام الدعاي. بل  
تحتل تلك الشئ على أن يدفع ثمنًا مرتفعًا  
للصيص الموروم صاغًا وقير الناس. صار  
الرد أصغر من الماركة -  
عندما قرأنا عنوان الكتاب «No Logo».

فلدت مؤخرًا ضد الاتجاه التقليدي في تصميم  
تلك العلامات. الاتجاه الهندسي البارز القاسي  
عديم الطيب (الذي يزعم أصحابه أحيانًا  
بدعوانية، تصميماتهم)، ويصل الأمر بتلك  
الاتجاهات الجديدة التي بُذعت منذ سنوات  
قليلة إلى النهاية بعدم توحيد العلامة  
المصرية المميزة والقف عن تثبيت تصميمها،  
بل تدعو إلى شوعها واختلافها وتعدد هياتها،  
وإلى إكسابها بعدًا فنيًا، شخصيًا وعاطفيًا.  
عندما وصل الكتاب، إنا به ليس كما  
توقدنا على الإطلاق، بل كتاب «صحيح» في  
الاقتصاد والسياسة، وإلا هو مظاهرة سياسية  
ضد الشوع الرأسمالي العدواني الجديد  
والعنيف والكاسخ، الذي تنجزه ماركات  
تجارية عملاقة (تردد كل يوم عملاقة) لتعطل  
بالتأثيرات المذكورة أعلاه.  
كثرت الدراسات الكثيرة «ناعومي كلاين»  
(٣١ سنة) كتابها في ٩٠ صفحة، لتعثر  
الرأسمالية الحديثة وتفضح زوابعها.  
ولتكشف أنها رأسمالية خرجت عن كل المعايير  
والقيم، حتى المعايير الرأسمالية السابقة.  
وترى «كلاين» أن الرأسمالية الجديدة قد تفلت  
عن الصنعة، واستبدلتها بالتسويق والدعاية.  
فلم تعد تلك الرأسمالية تقدم بالثبات السلع، بل  
بخلق «ماركات» عالية عملاقة، وأصبحت تلقى  
بإستثمارات هائلة في حملات لدعوة هذه  
الماركات، وجعل كل منها «بديهة كونه»، لتقديم  
حياة الناس، وتحتكم فيها.

وتعد سلفة «الماركة» أسعًا مبالغًا  
فيها للسلع التي تحمل تلك الماركات، بغض  
النظر عن القيمة الفعلية للسلعة، وعن تكلفة  
إنتاجها، وعن فائدتها الوظيفية. لذا لم يكن



للماركة: في بعض الإعلانات المختصرة عن  
الكتاب، نسرنا على طلبة. وطاف بخيالنا  
تصوره لن كتاب عن الاتجاهات الجديدة في  
تصميم العلامات التجارية المبررة، والتي

(لا للماركة) No Logo

By: Naomi Klein  
Harper Collins Flamingo, London,  
2000.

# فى رويال ميريديان القاهرة .. معنا ترى النيل أجمل



أول أغسطس (آب) ٢٠٠١ رويال ميريديان برج النيل ... يرفع الستار ليخطف الأبصار على نيل القاهرة  
بالتحديد أول أغسطس موعدك لتشهد معنا الافتتاح التمهيدي لرويال ميريديان برج النيل و الذي يتزامن مع الانتهاء  
من المرحلة الأولى للتجديدات الشاملة لميريديان القاهرة المريق  
كل ما تتمناه و أكثر تجده في رويال ميريديان القاهرة ... أفخم مجمع سياحي في الشرق الأوسط  
حقيقة لا يستطيع أن يصفها أى كلام ... بل سيشهدها العالم أجمع بعد أيام قليلة من الآن.

هكذا تكون الضيافة

*Le* ROYAL MERIDIEN  
CAIRO

للمزيد من المعلومات إتصل بالرقم المجاني

من الكويت: 2440906

من دبي: 8004041

من السعودية: 0024 124 800

أو تليفون: 202 362 1717

■ من رحمة الفلسفة، نشأت العلوم كلها، سواء كانت العلمية منها أو الإنسانية، ومنذ القدم كان هناك اهتمام الموسوعي الذي يشتمل على الفلسفة والعلوم معاً مثل أرسطو عند الإغريق وابن سينا عند العرب، وكان يطلق على العلوم الطبيعية اسم الفلسفة الطبيعية إلا أن العلوم نمت على مر الزمن لمعطى وتنقسم عن الفلسفة، وإثناء من القرن السادس عشر أسند العلم بالمعنى الحديث «SCIENCE» والذي يشتمل عن العلم أو «المعرفة» بالمعنى القديم، يستلزم تدرجياً عن الفلسفة، فاصفحت ولا العلوم العلمية كالفيزياء والفلك والكيمياء والبيولوجيا. وتلى ذلك انفصال الفلسفة الإنسانية أيضاً كالتاريخ والاجتماع وعلم النفس بل وصل الأمر في منتصف القرن العشرين إلى أن نأت بعض المذاهب الفلسفية بنهضة الحداثة فيرى والتاملات العلمية، وإن أهم دور للفلسفة هو خدمة العلم بتدقيق اللغة والمفاهيم معبر بداية عن العلوم، وبمثل أن حدث بعدها رد فعل عنيف لهذه النظرة وعاد الفلسفة إلى النظر

فيما وراء العلم وما وراء الطبيعة، كما حاولوا تحليل المنهج العلمي منطقياً واستخدمه في الإجابة عن أسئلة فلسفية، بل ظهر أيضاً علماء كثيرون يفتشون علمياً ويتخذون من المنهج والمنطق العلمي أساساً لنظرياتهم إلى أن ووجود وما وراءه، والحقيقة أننا نمر حالياً بمرحلة مبدئية تتداخل كثير من الفيزياء والفيزياء وبين الميكانيكا. وهناك أسئلة كانت تعد من دروس قبل أسئلة ميكانيكا لا يسألها إلا الفلاسفة، لكنها الآن تدخل في الأبحاث والمناقشات العلمية المحيطة، كسؤال عى أصل الكون وكيف بدأ وما مصيره وما هو الزمان وغير ذلك. على أن هناك أيضاً من العلماء من يستكثرون تعاقب التداخل بين الفيزياء والميكانيكا، وكما يقول جلاشو الفيزيائي الحاصل على جائزة نوبل: «لدينا الآن الكثير من النظريات الغامضة في الفيزياء تماثل لأصول القرون الوسطى المظلمة، وسيؤدي هذا إلى أن نحل مكان العلم عقائد متجمدة»!



هذا بعض من خواطر يثيرها ذكر العلاقة بين الفلسفة والعلوم، على أن الدكتوروة يعنى الذولى تتناول هذه العلاقة تفصيلياً في كتابها «فلسفة العلم في القرن العشرين» وهو كتاب غزير في مادته ولا يمكن تلخيص كل ما ورد فيه، وربما تمكنا من عرض ما نعتقد أنه أهم ملاحظه، تعرض الدكتوروة يعنى في كتابها تاريخاً موجزاً للفلسفة العلمية في العصور المختلفة تهيئاً للوصول إلى القرن

العشرين، وهي تتبع في ذلك تسقاً منهجياً صارماً تمثل عنه من العصور الأولى في كتابها وتكرر بعدها أكثر من مرة، وهو أنه لا يفسده للعلم دون ذكر تاريخ وفلسفه المهمة وتاريخها في سياقها، كما أنه لا ياربح للعلم بدون فلسفه تصحح العلم على انما تطوره وتقدمه المستمر في تقابل مع الهيكل الحضارى والاجتماعى، هكذا يبحث الكتاب تاريخ المفاهيم والمناهج العلمية المختلفة والمتضاربة على مر العصور، وتبدأ باستنباط أرسطو ومنطقه الذى ساد العلوم كلها لآلاف عام، وأرجو الا حقل القارئ من الفاظ الاستنباط والقياس، فكلنا قد مارسنا ذلك في المدرسة الثانوية في صورة نظريات وتعاريف الهندسة الإقليدية عن الخط المستقيم والمثلثات والزوايا... إلخ. إن الاستنباط إن هو الانتقال من تفكير من قضية أو عدة قضايا هي الدعامات للوصول إلى قضية أخرى هي النتيجة وعموماً فإن أساس الاستنباط والقياس الأرسطى هو الانتقال من الكلى إلى الجزئى، وقد اسهم في سيطرة الاستنباط الأرسطى على فلسفه العلم الزمن طويل أن أصبح على يد راهب توما الأكويني من أهم أسس اللاهوت المسيحي، حيث نجح توما في أن يخلع عن طريقه الكثير من المشكلات اللاهوتية، وصار كل من يخرى على فلسفه ومفولات أرسطو خارجاً على الدين نفسه، الأمر الذى ألق به جاليليو عندما قال إن الشمس هي مركز الكون وليست الأرض، في حين كان أرسطو يؤكد أن الشمس هي التي تدور حول الأرض مركز الكون. على أن طول هيمنة الاستنباط الأرسطى على العلم لا تفتى وجود إرهابات أخرج علمى آخر مضاد له هو المنهج التجريبي الاستقرائى، ومرة أخرى فقد مارسنا كلنا هذا المنهج في المدرسة الثانوية، فهو منهج ما أجريته من تجارب علمية عن تمدد المعادن مثلاً وتجربة المشور الفلاتي وانكسار الضوء وكما نسجل في كمراسلتنا العلمية جندلاً للتجربة لم الملاحظة وأخيراً نصل إلى استقراء النتيجة. وقد ظهرت إرهابات لهذا المنهج التجريبي الاستقرائى في تجارب مثل تجربة أرشميدس المشهورة عن قاعدة الطفو، وظهور على نحو أكبر في تجارب بعض العلماء

العرب مثل جابر بن حيان أبو علم الكيمياء، ولم تتحدث الدكتوروة يعنى عن فلسفه العلم عند العرب وعند قدامه المصريين إلا حديثاً موجزاً لا يفتى غلباً ويقلل بعض نزعة قومية على غير منهج الكتاب عموماً، ولعل سبب ذلك أن معظم مراجع الفلسفه العلمية هي أساساً مراجع غربية ترى أن كل شأن حضارى يبدأ من التاريخ وتعلم ما قبله وما بعده انظر إلى المصه الأوربية،

هكذا سيطر القياس الأرسطى لأفام عام، حتى بدأت الثورة العلمية بالمعنى الحديث للعلم، لوره تلتزم بالمنهج التجريبي الاستقرائى وهو منهج على عكس استنباط أرسطو، يبدأ من التجزئات ليصل إلى التكلبات، فإذا كان الحيد يتشدد بالحرارة وكذلك التضاس والرماسه... إلخ، إن قدامعلماء كلها أو القليلات تقدم بالحرارة، وهذه أسطورة الاستقرائيه لم تلح بالمنهج الأرسطى بل يوم وليلة، وإنما قد ذلك تدرجياً في إفسات مستحالة على أيدى العديد من العلماء والفلاسفه، كان كل منهم علامه طريق، وبدأ تطير هذه الثورة على يد فرانسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦)، كما ساهم في الثورة على النظرة الأرسطية الاستنباطية لتكون علماء مثل كوبرنيكوس وجاليليو، حتى كانت قمة ثورة الاستنباط التجريبي بأبحاث نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧) وبما تبعها من قوانينه عن الجاذبيه والحركة، وقد ادعوا نيوتن في كتابه «الأسس الرياضيه لفلسفه الطبيعیه» أى للعلوم الطبيعیه ببدء بلك القرن، ويعد هذا الكتاب بمثابة إعلان لانفصال العلوم الطبيعیه عن الفلسفه حيث يضع نيوتن في الكتاب ميكلاً مستكاماً للفيزياء الكلاسيكية ومنهج الحديث في القرن السابع عشر، وأصبحت ميكانيكا نيوتن وحقيقتها العلمية تسود الأبحاث والأجواء العلميه حتى القرن التاسع عشر، وأصبح العلم هو اليقين الجديد، حيث الكون مستمد بالكام والحكم لديه القدرة على التنبؤ بما سيحدث في المستقبل وبما حدث في الماضي القريب والبعيد (في الجيولوجيا مثلاً) وذلك من خلال ما يحدث حالياً،

إلا أنه من أواخر القرن التاسع عشر ووائل العشرين ظهرت أزمة فلسفيه في علم الفيزياء، وهو علم في الإنسان من العلوم العمليه الأخرى، وسبب هذه الأزمة هو أن ميكانيكا نيوتن على الرغم من نجاحها في ونسبيه أينشتاين بعدها في تفسير سلوك

فلسفه العلم في القرن العشرين  
د. ممي طريف الحولى  
الكريت سلسلة عالم المعرفة ٢٠

## فض الاشتباك

## بين العلم

## والفلسفه

# فلاسفه علماء .. أم



العلم من منطق التجريب إلى منطق الكشف العلمي، ومعالجة هذا الكشف على أساس قابليته للاختبار التجريبي والتكذيب أو التأكيد. ليفسح مكانه لكشف أصل وأصله العلم هكذا بناءً، طبيعته الصبورة والتقدم الدائم، وليس مجرد إبداء كشف جديدة تضاف للبناء، وأهم بؤر صياغة دقيقة لملحق الكشف العلمي تعتمد أكبر اعتماداً على المنطق الرياضي. كما دافع عن الميتافيزيقا لأنها في نظره مهمة لتقديم العلم بالهامه بالفروض الخصبة، وأكد أن الاستقراء حرافة، وأن العلماء لا يبدؤون بالملحظة الخالصة وإنما يبدؤون أولاً بالفرض الاستنباطي، والواقع التجريبي لا يثير الدعوى بسبق المنظرية ولكنها تثير الدعوى بتأكيدها، ومثال ذلك قضية كل البعج أبيض، فهدفه أن يثبت صدقها وجود ملايين البعجات البيضاء، لأن وجود بيعة واحدة غير بيضاء كاف لإثبات كذب القضية، والعلامة بتسكون بالفروض التي لا يتم تعديدها بعد وضعها حداً للتقدم العلمي حتى اللحظة الزائلة، لأنها ظمير ما يفحصها حاولوا الوصول إلى فروض الفصل يسلمون بها مؤقتاً، ولهم جر، بحيث إن العلم لا يتوقف أبداً ويواصل تقدمه باستمرار



لم يدخل هذا الكتاب في فلسفته الآخرين إلى النصف الثاني من القرن العشرين حيث يبلغ ذروته إبداعاً وإسماً، ويبدأ النصف الأخير من القرن بطور الفلسفة العلمية لكل، بوير (١٩٠٢ - ١٩٩٤) التي تتنقل بفلسفة

واللغة، وتظهر فئة الفيلسوف المنطقي ومن أبرز أفراده برتراند راسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠)، وتبعه تلميذه المنطقي فريدمان (١٨٨٩ - ١٩٥١) الذي أكد أن نشاط الفلسفة يجب أن يقتصر على توضيح الأفكار والتحليل المنطقي للغة، ويبدأ فإنها تقدم الموضوع في العلم، وكل ما يطابق الواقع التجريبي يعد نقو، ومن هنا فإن الميتافيزيقا نوع في معناه، فهي تتناول ما لا يمكن إخضاعه للتجربة والحق، ويسمى هذا المنهج الوضعية المنطقية أو التجريبية المنطقية، وهي وضعية بمعنى أنها ترفض ما يتجاوز العالم التجريبي وتتبع المنهج الاستقرائي الذي يميز العلم عن أي نشاط آخر. ثم هي منطقية من حيث إنها تعطي الزعامة الاستقرائية وتستخدم المنطق الرياضي لتحليل المفاهيم العلمية وإثبات لغة العلم. وهذا فإن المنطق الرياضي ليس عصباً للفلسفة، ويبدأ بل هو ممكنها بإسار.

وقد بدأت الوضعية المنطقية في فيينا، ثم انتقلت إلى إنجلترا مع ظهور المنظرية، ونظما إلى مصر وحمل لواءها فيها. زكي نجيب محمود، وكانت له مفاوح مع علماء وفلاسفة في دفاعه عنها. ونهاجم د. يعني الوضعية المنطقية هجومًا عنيفاً لنظرياتها التجريبية المنطقية ولها كل الحق في ذلك، لكنها تذكر من أسباب تقدمها لها أنها تحاول القضاء على الميتافيزيقا الأتية المادلة للفلسفة: على أن هذا ليس يسبب مهم لنقد الوضعية المنطقية، فهناك الكثير من الفلاسفة والعلماء يرون أن الميتافيزيقا أبنة فاسدة مخربة للفلسفة تجلتها بعار الفرافلة:

كما سبق القول كان أهم تجمع للوضعية المنطقية هو جماعة فيينا (١٩٢٢ - ١٩٣٨) وكان الكثير من أفراده يعملون أصلاً كعلماء فيزياء أو رياضيات ثم استغرقتهم الفلسفة أيضاً، ومن هؤلاء شليك (١٨٨٢ - ١٩٦٣) عالم الطبيعة الذي أخذ بتجريبية ماخ الحادة، وكان ماخ (١٨٣٨ - ١٩١٦) من رواد الوضعية المنطقية، لكنه تصرف فيها حتى أصبح يرى أن القوانين العلمية هي فحسب أحسن وصف ممكن للعالم التجريبي وليست تفسيراً له، فالقوانين والنظريات العلمية مجرد «أدوات» ليربط بين الظواهر والسيطرة عليها، ومن هنا الإحصائي.

الأجرام الكبيرة كالمجرات والنجوم والكواكب، إلا أنها فشلت تماماً في أن تفسر وتتنبأ سلوك الخصائص تحت الذرية القوية الصلوك كالالكترونات مثلاً، وتطلب الأمر ظهور نظرية جديدة للوصول إلى هذا الهدف وهي ميكانيكا الكم، التي ظهرت على أيدى عدة علماء، كان أولهم ماكس بلانك (١٨٥٨ - ١٩٤٧) حيث بين بلاك في أواخر عام ١٩٠٠ أن الضوء يبعث في كمات وليس متدفقاً، ثم تلى ذلك في ١٩٢٦ أن أسسم هانز نيسر (١٩١١ - ١٩٧٦) الذي النظرية الكمومية بطرحه كمبدأ عدم اليقين الذي يوضح أن العلم لا يتنبأ بتسحية واحدة محددة لسلوك الخصائص تحت الذرية، فإذا تعدد مكان الجسم مثلاً بدقة لا يمكن تحديد سرعة حركته بنفس الدقة، وإنما يمكن التنبؤ بعدة نتائج لسرعة الحركة لكل منها بدرجة من الاحتمال، هذا كانت ميكانيكا الكم كقوة حقيقية ضد الوضعية المنطقية، وحلت الكثير من المشاكل في فيزياء الإشعاع والخصائص وهي في الأساس من الإنجازات التجريبية.



وترى الدكتوروة يعني أن تسمية أينشتاين وميكانيكا الكم تعسداً من أهم النظريات العلمية في القرن العشرين وإسما أساس ثورة هذا القرن الفيزيائية، وهذا حقيقياً بصورة عسامة، إلا أن بعض العلماء مثل هوكينج البريطاني يرون أن تسمية أينشتاين مع كل ما فيها من افتاز جديدة ليست على فترة الزمان المطلق وأدخلت بُعد الزمان كبعد رابع تكون الزمان الذي يؤثر ويثبات الأحداث وإنجازاتها، إلا أن هوكينج يرى أنها مارالت تصالف كتنظرية فيزيائية كلاسيكية فيها الكثير من حتمية نيوتن، وأينشتاين نفسه كان معارضاً لجداً بالتأويل في ميكانيكا الكم وقال عنه قولته المشهورة: «إن الله لا يلعب القرد»، كما أن النظرية الخالصة في ثورتها فهي ميكانيكا الكم وجمعها حيث أثارت ضربة قاصمة بالخصم الميكانيكية ووضعت مكانها احتمالات إحصائية تسمى أحياناً الحتمية الإحصائية.

وقد أكتبت ثورة ميكانيكا الكم تغيرات موازية في فلسفة العلم، فزاد دور المنطق عامة والمنطق الرياضي خاصة في تحليل الفلسفة

مصطفى إبراهيم فهمي

# علماء متفكرون؟



لتقدير القيمة كلمة واحدة مميزة ليست محملة بخصائص أخرى مثل الإصلاح والذهب. أسلوب د معني القوي فيه احتياكا قسما وطبقه تؤدي إلى بعض شطحات و«حيوات» في هذا الأسلوب «الكي» لا تقتضي مع العلم ولا مع الفلسفة، وخاصة فلسفة الوضعيين المنطقيين الذين يدققون الكلمات، ربما تصفهم. معني بانهم عضوا غسبا مصريا لا يعني ولا ندر. حمل كل خواجات النما وإحتلوا على علاقة بمصر؟ ثم هناك «دهاء الفلسفة السرمدي». وديور الذي وضع السرج على قدر واضطى صورة جواده، ولعل الجواد كان مكرًا مكرًا مكرًا مكرًا. وإن لم يوصح لك ذلك. وتنتكز وبعني النشوة من أن علم الفلك حرج من أعطاف التجميع، متفصح في عجب، «سبحان من يشرح الحس من الميت»، وعلينا نأخذ أنه سبحانه من يخلق من الفصح شربته، لأن التجميع لم يمد أدا بل هو في ثلاث أوسع انتشارًا بكثير من علم الفلك، وحتى عندما نصل عند خاتمة الكتاب إلى دروة الاستمتاع نصل على نجاحا بعبارة من فتح قوقعة المؤنثة التي لم تفتح من قبل، وهو قول يمثال التجميع الشير لوصف لحظات الوصال في كتاب ألف ليلة.

على أن هذه كلها هناك كما سبق القول، خاصة أنها لا تلال من سياق الفكر في الكتاب ولا تلال من قيته. وأي مؤلف يصدى متفردا لعل فريد كهذا، يكون عرضة لخل هذه الهبات واكثر، فالكاتب مما لا يستغنى عنه أي متلف متفحص أو غير متفحص، ونحن نرجو أن يكون كتاب د، يعني التالي عن فلسفة العلم في الحضارة العربية، وأن يكون بنفس شوقيني أو سلفي ■

تعريف المادة المظلمة تبدأ تمامًا عن أن تكون تقويًا سوداء، عن هناك في ص ٣٦٦ تفسير للاروتية برده في أن عملية الانتخاب الطبيعي تعني أن اللاواعي الأتقي القادرة على الفتك معاقبسيها هي التي تبقى وتندم بإتقاء على الأضعف، هنا قد تفسر استغله معاذة اليمين الرجعي والاستعمار في سياساتهم لتجسير الاضطهاد العربي والافريقي، والأولى أن يقال إن الأنواع الأكثر تكيفًا هي التي تبقى على الرغم من أنها قد تكون الأضعف، مخلصا بقيت الثدييات الضعيفة عند فناء الديناصورات الأقوى كثيرًا، وفي موضع آخر يرد في ص ٤٢٧ أن جسيمات زه وديلو جسيمات زرق وسبيطة في حين أنها على وجه الدقة جسيمات تحت ذرية أي أصغر من الذرة وتعمل كوسيط في نقل القوى النووية المظلمة التي لها دورها في التحليل الإشعاعي، والفكاب فيه أيضًا ترجمة لتلمة Effect على أنها «تأثير»، في حين أنه واضح من السياق أن الترجمة الأنسب هي «ظاهرة». ذلك أن كوميتون عالم الفيزياء لم يؤثر في الإشعاع، ولكنه وصف ظاهرة له قسمت ظاهرة كوميتون، كذلك فإن دويلر لم يؤثر في موجات الصوت، وإنما وصف ظاهرة لها سميت ظاهرة دويلر، ونستخدم الدكتوراه معني أيضًا كلمة «مكسب» للتعبير عن التقدير الكمي، ولعل الأفضل أن يكون التعبير عن ذلك بكلمة «مكسبة»، ومنا الله وإياها شرير تكلمية والكلمات التي يصعبها الإلقاء على الوفاء الصفاة، كما تستخدم، يعني كلمة «تقويم» لتقدير القيمة، وهي ولا شك مصححة لغويًا، ولكن جمعنا النحوي أقر أيضًا في المصيح السبسط استعمال كلمة «تقويم» لنفس الغرض، بل وفعلها عن التقويم ليصحب

هذا الكتاب الرائع، ترى هل يفكر العلماء حقًا حسب هذه الخاتمة؟ أكثره كلما كان الدكتور يركي تجميع محمور، يجعل على نشر الوضعية المنطقية في مصر. أن رد عليه د عثمان أمين معارضًا واستشهد في ذلك بكتابات علماء غربيين يستنكرون تمامًا أنهم يفكرون في إجماعهم العلمية على النحو الذي تسوقه الوضعية المنطقية، على أن د. زؤاد زكريا يستغل كتابه «التفكير العلمي» بقوله إن التفكير العلمي ليس هو تفكير العلماء بالضرورة، فالتفكير العلمي ليس ما ينبغي على مشكلة تخصصية معينة بما يدرسه العلماء المتخصصون. وإنما هو ما نستخلصه ويتبني في الثمانيات من حمولة العمل الشاق الذي قام به العلماء، وذلك حتى تستخمد في حياتنا اليومية طريقة معينة للنظر في الأمور ومعالجة المشكلات بما يجرى الإنسان من مخلفات عصور الجبل والخرافة، وهذا فيما نعتقد يجعل فلسفة العلم مختلفًا جدًا لنشر الثقافة العلمية والتفكير العلمي بين الجماهير.

وقد يرى بعض أهل العلم أن هناك بعض هناك في غير خصوصية في الكتاب، متفكر دور في ص ١١٤ عن مادة الكون المظلمة، وهي مادة كما يدل اسمها لا ترى، ويُعرف فخصب بتأثير جاذبيتها، كما أنها المادة الغالبية على الكون حيث تشكل ٩٩.٩٩٠٠ منه، أما ما نراه من مادة معينة من مجرات وحبوب وكواكب فلا تشكل إلا ٠.٠١٪ من الكون. وقد عرفت الكتاب مادة المظلمة بأنها تمارس جذبًا مائلًا يشد حتى الضوء فلا يصدر عنها، والعلمية أن هذا تعريف للظهور السوداء التي تنجم عن نقص التجمد أو المجرات على نفسها والمادة المظلمة قد تكون أو لا تكون في جزء منها تقويًا سوداء، وهناك نظريات كثيرة عن

معني للفرض في حد ذاته، وإنما هذا كل متكامل أو كيان واحد، وإذا كانت فلسفة العلم قد سادتها أو لا نظرية الاستقراء الذي يبدأ باللاحظة، ثم سادها بعد ذلك اتجاه مناقض يبدأ بالفرض، فإنيًا مع نهائيات القرن العشرين نجد أن نظرية المنهج العلمي تتخذ صورة المركب الجبلي حيث الفرض والملاحظة يتكاملان معًا. كما يؤكد فيرمان أن العلم لم يكن أبدًا سير منهج واحد محدد، بل إن له مناهج عديدة بين استنباط واستقراء وتفسير وتجريب وحسد، وكل هذه المناهج مقبولة سادمت ثلاث طبيعة المشكلة العلمية الطروحة وتؤدي إلى حلها.



هذا عرض لبعض مما في كتاب د يعني الخولي، والكتاب عمل شغف في حجبهم وفرجتهم بما لا يمكن تلخيصه تلخيصًا جديرًا به. ولأرباب أن المؤلفه بذلت فيه جهدًا خارقًا الذي يجعل الدكتوراه يعني مكانتها «المكسبة» بين كبار مؤلفيها في الفلسفة بوجه عام والفلسفة العلمية بوجه خاص، والمؤلفه لا تغطي في كتابها بمجرد العرض، وإنما هي أيضًا تلك وتؤيد وتؤكد حجة من تتحقق من فلسفة علمية. وبغير ما يكون عمل كهذا كثيرًا خلافًا، فإنه يكون في نفس الوقت عملاً يشور حوله الاختلاف، وقد أثار هذا العمل بالفعل أوجه اختلاف سواء بين الفلاسفة أو العلماء.

وقد ورد فيما سبق من هذا العرض بعض أوجه الاختلاف الفلسفية، على أن هذا أيضًا سؤالًا قد يلج على أي قراره عند انتباه من

## بنك المهندس MOHANDES BANK

بدعوا لاختبار ما يناسبك من أفضل الأوعية الادخارية

### شهادات الادخار الثلاثية

ملحقها ٢ سنوات

بالجنية المصري

عقد شهري ثابت ١١,٢٥ سنويا

### شهادات المستقبل الخمسية

ذات القيمة المتزايدة

بالجنية المصري

| القيمة الاسمية | القيمة المتزايدة |
|----------------|------------------|
| ١٠٠            | ١٧٠              |
| ٥٠٠            | ٨٥٠              |
| ١٠٠٠           | ١٧٠٠             |
| ٥٠٠٠           | ٨٥٠٠             |
| ١٠٠٠٠          | ١٧٠٠٠            |
| ٥٠٠٠٠          | ٨٥٠٠٠            |
| ١٠٠٠٠٠         | ١٧٠٠٠٠           |

### الشهادات الدولارية

عائد ربع سنوي

مقفر ٤,٥٪ سنويا

### شهادات الادخار

ذات القيمة المتزايدة

بالجنية المصري

شهري ١١,٢٥٪ سنويا

ربع سنوي ١١٪ سنويا

المركز الرئيسي وفرع الدقي ٥٠ شارع مصليق - الدقي - القاهرة ت ٣٣١٣٣٦٠ - ٣٣١٣٣٦٠

| فرع القاهرة | فرع مدينة    | فرع كوكبة الهندسة | فرع الأزهر          |
|-------------|--------------|-------------------|---------------------|
| ت ٥٧١٣٩٦١   | ٦١٣٥٥٠٠      | ت ٥٧٣٠٤٤          | للمعاملات الاسلامية |
| فرع بورسعيد | فرع الزقازيق | فرع الاسكندرية    | ت ٥٥٠٣٢٠٠           |
| ت ٢٢٤٨٠٠    | ٣٣٣٥٣٢١      | ت ٤٨٣١٧١٠         |                     |



# ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

شرقي

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



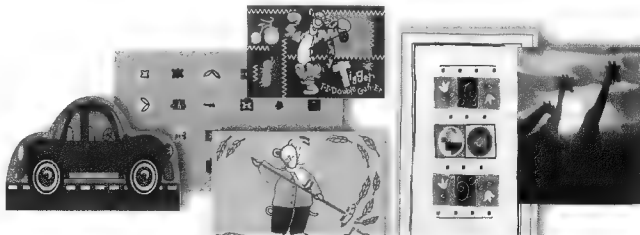
# بواقى التصدير والرواكد

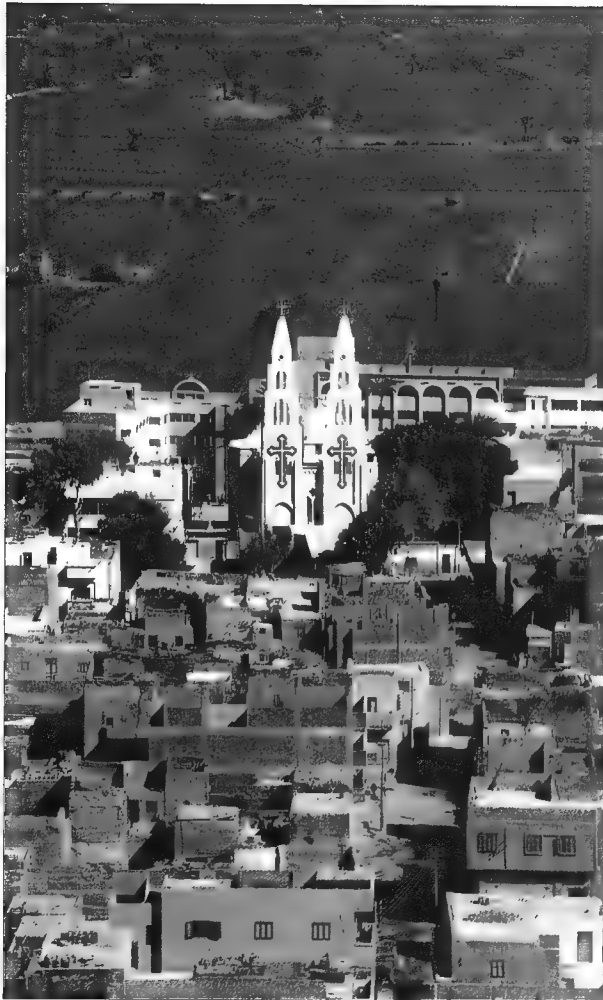
## مراكز البيع:

العباسية. ١٥ ش العباسية - ميدان الجيش  
بغتهم. ٢٢٩ ش ١٥ مايو امام حى شبرا الخيمة  
بها. ش الكويى  
السويس: ٦٦ شارع الجيش  
المنطقة الكبرى: ش شركى القوتلى من ش الجيش  
ملطما. ٨٧ ش سعد الدين من ش التحاس  
المسورة ش الجمهورية امام كلية العلوم  
كرم الشيخ ١ ش الشهيد محمد المدرواه الشينى  
الإسكندرية: ٥٠ ش مصطفى كامل امام كلية التربية الرئيسية. فلنق. ٥٨-١٧٧٧  
٥١٨٢٣٩٩ ش  
١-٨٢٧٤ ش  
٢٧٧٦٤١ ش  
٢٢٣-٨٥ ش  
٥٨١٧٧٧ ش  
٥١٨٢٣٩٩ ش  
٢١٥١٦ ش  
٢٢٧٦٤١ ش  
٢٢٣٢٢٩ ش  
٢٢ ٥٧٦٥ ش  
٢٢٨-١٢ ش  
١٧/٢٦٦٧ ش  
٥٥٢١-٩٥٤٤ ش  
٥٠/١٩٨٥٧٧ ش  
٨٦/٢٥٢٦٦ ش  
١٠١٩٢٢١٨ ش  
١٨٢/٢٥٦٥٦ ش  
١٠١٩٧٧٢٢ ش  
١٠١٥٢٦١٤ ش  
٦٦-١٧٢ ش  
١٢/٢٨٢٧٨ ش  
دار السلام: شارع القوم امام مجمع المدارس  
الزنتيرى الإسكندرية ١٠٢ ش اولنايرى - سيدى جابر

مصر الجديدة: ١٢ ش محمد الهنئى. بيل الوقاد ارض الجواز. ٤١١٧١٢  
مدينة نصر: ارض المعارض بوابة (٩) شارع الفصحى. ١٠١٦٢٢٠  
الرياق: ١٢ ش عين شمى. ميدان حلبة الزياتين  
عين شمى. ش احمد عرابى من احمد عصمت امام مزرعة الزهرار الجبول  
٢٩٦٤٦٦ ش  
٢٩١٢٤٦ ش  
الشرابية: شارع الالابى  
المرج: ش ثروة السلطوحه عمارة سيدى شاهين  
الحرفيين: ميدان الحرفيين عمارة الربيع  
شبرا. ٦٤ ش روض الفرج. دوران شبرا  
نابها: ٢٢ ش ناهيا بواقى الدكرور  
الزواوي الحمراء: ٦ شارع منشية الجميل عمارة المدة امام مصنع الفلف  
العمارة: ٢ ش عبدالرحمن مطر  
إمبابه: ١٢ ش الولد  
الهرم: ١٥٩ أول ش الملك فيصل  
مصر القديمة: ٦ ش أثر الدين  
البرادى: ٢ طريق مصر حواف الزواوي محطة النسيطة  
حديق القبة: ١٤ ش مصر والسودان. محطة الجراج  
القلمة: ١ ش سوق السالاح  
القفاطى الجديدة: ٢٦ ش القلى متفرع من ش ١٤  
شبين القفاطى ٩ ش البلد  
دكرسى: ش مجلس المدينة عمارة التعمش  
الناشر من رمضان: دور العاشق. طريق الإسماعيلية  
القيوم: ٢٦ ش بولاق عدلى يكن سابقا  
دمهجر: ١٢ ش الشيخ مهابا كرم  
ميت شمر ١ ش بورسعيد  
سوهاج: ٢١ ش النهضة جوار عمر افندى  
حلوان: ٢٧ ش احمد بدوى من رابى  
البرادى: شارع عبدالمنعم رياض عمارة الدكتور الخريس  
فيصل التانى: ٢٥٧ شارع الملك فيصل. محطة التعاون. الهرم. ٢٨٢٢-٢٦  
بناش: ش طريق الحرية خلف المحكمة  
الناشر من رمضان: الحى الاول  
الناشر من رمضان: الجايزة ٩  
مكرم عبيد: ٢٥ شارع ابو داود الطاهرى. مكرم عبيد  
٢٧٢-٨٢ ش  
الأقصر: ش مدرسة الصناع. السوق التجارى

مالك على الإنترنت [www.maccarpet.com](http://www.maccarpet.com)





## مصر هي

الأرض المقدسة.

الوحيدة في العرف

المسيحي بخلاف

فلسطين إلى رحابها

لجأت العائلة المقدسة.

طلأ اللامان وفي

صحرائها الساكنة

المسيجة بالهابة

والجبال، ظهرت

«الرهينة» طقساً

مسيحياً، قطي، الطابع

قسبطية الرحلة

المقدسة وقطية الدير،

بين المعتقد، والطقوس،

هما موضوع هذا اللف

المصور والذى يشارك

فيه بمعلومات

أساسية عن تاريخ

الرهينة القسبطية»

الأنبا موسى

أسقف الشباب

بالكنيسة

المصرية

■ الكتابة في أي من شؤون الإلغام في مصر تمحيصها الإلغام من كل جانب.. وعلى استنكاف موضوعا إن المسألة نسبية، فالإلغام تصيد كل كسابة هذه الأيام، تزيد بصوره مطردة حين يقترب الكاتب من الشأن الديني (إسلاميا كان أو مسيحيا)، ولكن أين الإلغام في مصر، صنادير باللغة الإنجليزية عن دار النشر التابعة للجامعة الأمريكية بالقاهرة (AUC Press) بالتعاون مع (الجمعية الوطنية لإحياء التراث المصري) ويحضره ويقدم له السيد جودت جبرا مدير المتحف القبطي بالقاهرة منذ ١٩٨٥ لكاتب ينتمي إلى نوع من الكتب يطلق عليه في الغرب «كتاب منضدة القهوة» (coffee-table book)، غالي الثمن، فاخر الطابعة، يقوم أساسا على التصوير، بلعب النص المكتوب فيه دورا مساعدا للصورة.

Bc Thou There The Holy Family's Journey in Egypt

كوتوا هناك

رحلة العائلة المقدسة في مصر

edited: Gawda Gabra  
Photos: Norben schiller  
The Auc Press, Cairo, 2001

ويفترض فيه السهولة في السرد، جملة قصيره واضحه، تقدم المعلومات الأساسية ويتنقل قير الإمكان عن مواطن الجدل وكل ما من شأنه أن يثير حساسية ما لدى القارئ. نحن إن إزاء كتاب أبعد ما يكون عن حلول الإلغام، فرأوه من المصريين لا يجيدون اللغة الإنجليزية فصعب، والكتب على الأغلب على دراية بمفهوم «منضدة القهوة» وما يليق بها من كتب، وهي امور مستغلة على أكثرية الشعب المصري أقباطا ومسلمين، وهو فضلا عن ذلك كتاب مناسبات، صادر في إطار احتفالات الكفيلة الثانية لولد المسيح، وهي التي رأت فيها الحكومة المصرية فرصة لتسويق مصر سياحيا سواء عن طريق حلق رأس السنة الشهير في سفح الأهرامات بالجيزة أو من خلال حملة استهدفت جذب الحجاج المسيحيين الراغبين في تتبع رحلة العائلة المقدسة في مصر في ذكرا ما الثانية يعد الألف، وليس في أي من هذا نقد للكتاب، أو استهانة به، فكيف يكون حال النشر إذا كان من بين شروطه أن يكون كل كتاب منشور في متناول الأكرية، ذوقا أو محتوى أو مفهوما؟ وإلا كان لا يمكن أن نطابق به دار النشر وعربية بهذا الأحرى الانطباع به دار النشر التابعة للجامعة الأمريكية وهي التي تنشر

بالغة الإنجليزية وتستهدف بصفة أساسية قاربا غير عربي، تكون له مرآة على الثقافة المصرية والعربية، وهو دور محمود في حد ذاته، لعبته دار نشر الجامعة الأمريكية في القاهرة بتميز كبير.



«كن هناك»، قالها ملك الرب ليوسف النجار رجل مريم الحنفاء والدة يسوع المسيح، وفقا لرواية انفراد بها إنجيل متى وحده من بين انجيل العهد الجديد الأربعة.. وهناك هي مصر، والرواية هي رواية لجوء العائلة المقدسة إلى مصر هربا من بطش هيرودس ملك اليهود تحت الحكم الروماني، ورتت مقتضية في الإصحاح الثاني من إنجيل المذکور تنتهي بنهايته ولا تتضمن أية معلومات عن إقامة العائلة المقدسة في مصر أو عن مدة هذه الإقامة، لغند مولد يسوع في بيت لحم جاء إلى اورشليم مجوس من المشرق (الحكام الثلاثة في الترجمات الغربية للإنجيل) يسألون «أين هو المولود ملك اليهود فربنا رأينا نجمة في المشرق واقتنا لتسجد له»، وتتمضي رواية

إنجيل متى: «فما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكهنة الشعب، وسألهم أين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبی: وأنت يا بيت لحم أرض يهودا لست الصغرى بين رؤساء يهودا، لأن ملك يخرج مندر يرعى شعب إسرائيل». يدعو هيرودس الحووس إليه ويطلب منهم الذهاب إلى بيت لحم والتأكد من الصبی ثم العودة إليه وإبلاغه بما وجدوا، لكي أتى أنا أيضا وأسجد له.. يجد الحووس ضالعينهم، يسجدون للصبي الوليد ويقدمون له هدايا ذهبيا ولسانا ومرا ثم يوحى إليهم في حلم ألا يرحسوا إلى هيرودس فيمسرقوا عائدین إلى موطنهم.

وهنا نأتي إلى المطمح / الافتتاح .. وبعدما اصفرأوا إذا ملك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قد وخذ الصبی وإمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبی ليهلكه، فقام وأخذ الصبی وإمه ليلا وأنصرف إلى مصر، وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبی قائلا من مصر دعوت ابني.. ثم نخبرنا الإصحاح نفسه أنه ما مات هيرودس إذا ملك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلا قم

هناى شكرالله

# كونوا هناك

الرحلة المقدسة .. فى الأرض المقدسة .. مصر



ليرة نقية في القرن السابع عشر، وتظهر فيها الصورة التقليدية لرحلة العائلة المقدسة في مصر

## كونوا هناك..

من مصر ستوثق لبيء الأيقونة التقليدية في رحلة العائلة المقدسة في مصر



مركز من الشمع في تسليخ الجبل، ياقو باب جندة حصلت عليها كيسة "ناور جنوب الديا

«كونوا هناك» تلح علي ذهن القارئ مع كل صورة وكل جملة، فالرحلة هي رحلتهم والقصة هي قصة امتلاك المصريين للمسيحية، تمصيرها وزرعها زرعاً في أرض مصر من سيناء إلى الإسكندرية وعلى سفلي النيل من الدلتا وحتى الصعيد. لم يبق أبناء المسيحية في مصر علي نهن من نصوص الكتاب المقدس يمكن تأويله ليصلي علي المسيحية بعداً صمرياً إلا وأولو. يتتبع الكتاب بالصورة والكلمة رحلة العائلة المقدسة في مصر وفقاً للتقليد القبطي، فيكشف عن تاريخ حي نابض بالحياة. مواقع لمكوث العائلة المقدسة تظهر

كثيراً في خطاب أقباطها وتزين بها الكثير من كنائسهم.



«كن هناك» عنوان الكتاب، يدبله العنوان الفرعي «رحلة العائلة المقدسة في مصر». ولا سمع القارئ وهو يتصفح. يتأمل فيما يحفل به من صور فووغرافية ويقرأ في ستوره وما بينها.. لا يسمع القارئ إلا أن يشعر بأن شمير المحاطب في العنوان يمكنه أن يشير إلى أقباط مصر ربما ياكل ما يشير إلى يوسف النجار.

بعد. فقد لجأ المؤلفون - اقتداه بالرسول - إلى النبوءات التي تحفل بها التوراة لإضفاء أبعاد قديمة كبرى علي الرحلة. لتصوير مصر بأفضلها أرضاً مقدسة - الأرض المقدسة الوحيدة في التقليد المسيحي بخلاف فلسطين - ولتصحيح زيارة العائلة المقدسة إلى مصر محلياً لنبوءة التي أشعيا والتي دعت إلى أن الرب بعد أن يمس جام بقمته علي مصر ويدمر أصنامها ويهلك كهنتها سيبحث إليها بمخلص عظيم. ويومها سيصرف الله في مصر، ليقول الرب «يبارك شعبي مصر، تلك العبارة التي تتردد

وجند الصبي وامه وذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يظفرون ناس الصبي، فقام وندد الصبي وامه وحاء إلى أرض إسرائيل. هذا الطعن انفتضان هما كل ما ورد في الكتاب المقدس ناسره يثناس رحلة العائلة المقدسة في مصر كل ما عاد ذلك - وهو - بمسعى إلى التقليد الكنسي، يعصمه مسمي نوحه عاد وأكثره فطري، بل ولعلنا لن نكون معدين كخبرنا عن الحقيقة أنا كنهنا بأن المسيحيين المصريين الأول ربما لمهو دورا بارزاً في «عناء قصة» الهروب إلى مصر» الوزن الخاص الذي أحمله في التقليد المسيحي فيما



دير كنيسة السيدة العذراء في مسطر، وفيه مكتب العائلة المقدسة وهذا لتخليد القيصر

شهور الأحياء من رخصتها في مصر بيت  
موجود على سطح جبل يسمى جبل سقاف،  
وكانت هذه هي المدة الأطول لإقامتهم في مكان  
واحد خلال وجودهم في مصر. وفي هذا البيت  
المهجور أيضا طهر الملك ليوسف بامر  
بالعودة إلى أرض فلسطين ولكن يتم ما قيل  
من الرب بالثاني القاتل من مصر دعوت ابي  
في هذا المكان في القرن الميلادي الأول، ويقال  
انها اقدم كنائس العالم القديمة اسمها كنيسة  
السيدة العذراء، بحسبها دير  
سماي دير الحرق ■



الشك والرواية المدنية التي تقوم اول ما تقوم  
على الإيمان. الحفظة التاريخية الأساسية هما  
تدعي لتاريخ الصمير، التاريخ الروحي لقوم ما  
وعلاقتهم هم بالزمان والمكان. القوم هم اقامات  
مصر والمكان هو مصر. يستحيل تصور أحدهما  
دون الآخر.

بالإفهام بدأت وبها انتهى. ذهب التقليد  
القيبطي إلى أن العائلة المقدسة أمضت السنة

من عبودية وانتهى بفرارهم وغير مسالوف.  
هل حدث كل هذا؟ لم يهدم المباحثون الثلاثة  
المساعون في القنابل كثيرا بالإجابة على هذا  
السؤال وإن كانوا قد عتوا بالافتدائ بتتبع مصادر  
والأصول الروايات المختلفة عن رحلة العائلة  
القدسة في مصر ومواقع إقامتها بها. وبينوا  
سابقها التاريخي الذي هو تاريخ المسيحية في  
مصر قبل أن يكون تاريخا لرحلة لا سبل للمكان  
منها علميا، ولا نعرفها إلا من خلال التقليد  
القيبطي. ويوجه عام السؤال عمر مهم، ففي  
حالاتها هذه كما في حالة أي تقليد ديني يصعب  
التوفيق بين التاريخ بوصفه علما يقوم على

وأخرى كذلك، مواقع تشييد فيها الكنائس  
والأديرة وتصبح قبلة للحجاج، ومواقع أخرى  
تبقي مجرد بقع على خريطة ملقطة. مواقع  
تقرأها الكنيسة وأخرى تقرها أهاليها. مواقع  
وكان معجزات تحيط بكل منها قصص حافلة،  
وبعض منها قديم قدم المسيحية في مصر  
وبعضها الآخر مستحدث، مثل كنيسة الزيتون  
التي شاع بين الأهالي ظهور العذراء مريم بها  
عام ٦٨. صور ثوربرت شيلر الصحابة للنص  
تنطق بمصرية موضوعها، كل ما فيها ملوك  
عين الصور ترى مصر والمصريين كما هم.  
جبال الصور مستعد من الثقة والحب وليس



دير الانبا جواماوس بمدينت الشريط

كنونا هنا..

# الدير والراهب

الأنبا موسى

كانت الرهبنة قبل القرن الرابع الميلادي تقتصر على متوحدين يسكنون الصحراء فرادى، يحميهم الله أثناء الليل وأطراف النهار، إلى أن جاءه الأنبا (الأيام) أنطونيوس المصري وعاش مثلهم، إلا أن ألقا اجتماعوا حول، فأسس لهم ديرا، ووضع لهم اسم «الديرية»، والحياء الرهبانية.

ولا تلى بطريرك الكنيسة القبطية البابا شنودة الثالث الأساقفة الرسولي إلى أوروبا، نشر سيرة الأنبا أنطونيوس في كتاب ذاع صيته، فقامت جماعات رهبانية مشابهة، في أرجاء العالم المسيحي، ولهذا دعيت مصر «أم الرهبنة» ودعى لأنبا أنطونيوس «أب جميع الرهبان»



ويذكر التاريخ أن القديس أنطونيوس كان شابا قبطيا (مصريا) غنيا من لجن العروس (الواسطي- بني سويف)، له أخت شقيقة، مات والده، وتركها له مساهمة شاسعة من الأرض إلى الجحش المسكن المسيحي على الأرض، وقال في نفسه مخاطبا إياه، «ما أنت يا بني تخرج من هذا العالم بغير إرادتي، أما أنا فسوف أخرج منه بإرادتي»، ووزع كل ماله على الفقراء، وأودع أخته في بيت للعذارى، ومضى ليبدأ سبكراته (أزواجه وصلواته وسعداته) على شاطئ النيل، في قرية دير اليمون، وبينما هو يسعى وقفا في الكتاب المقدس، جاءت امرأة تسجل قسما في كتبه، فالتفتها قائلة «كيف تفعلين ذلك اسم راهب؟»، فالحاصلة، فالتفت «راهب؟»

يسكن في المدن، بل ينهب إلى عمق الصحراء.. فاعتبر هذا صوماً من الله، وحمل حتى شاطئ البحر الأحمر، حيث دير القفس القابع هناك. ويذكر التاريخ القبطي أن أنطونيوس حينما بدأ حياة الصلاة القاسية، شعر بالملل، فظهر له ملاك يلبس الرداء الأسود، والقنطرة يصلي قليلا، ثم يضرع الخوض بيديه قليلا، وقال له الملاك اعمل هنا فطرط للعلل، ومن وقتها صار الرهبان يلتزمون بالحياتين معاً: الضال والصلوات الكثيرة، وعمل الديرين، يعيشوا منه، ويتصدقوا بالياني على الفقراء، وقتها كان ضفر الحوص (سقف الفخار) للتواجد في البرية، وصنع فسال هو العمل الفخار وكان أحد المعلمين (أي المعلمين) يتعهد بالمحلى إلى دير كل أسبوع ليأخذ السلال، ويبيعه، ويشترى للرهبان حاجاتهم الأساسية من غذاء وكساء وجواد.

كيف يتم اختيار الراهب من الآن؟

حين يتم اتخاذ قرار دخول الدير، ويشترك في ذلك الكاهن الذي يعترف لديه القسب، ورئيس الدير ومسؤول طائفي الديرية بالدير، والشبان نفسهم، يترك الشاب عمله وأسرته ويأتي للإقامة في الدير حيث يستمر ثلاث سنوات في طائس بيضاء، يقدر فيها نفسه، ويستخدم فيها الدير.. فإذا ما استراح هو، واستراح رئيس مجمع الدير له، تتم رهبته ويسل للباس السوداء، والقنطرة التي تحمل ١٣ صليبا يمثل السيد المسيح والأثني عشر تعبدًا، إشارة إلى أنه متشبع بفكر المسيح

والرسل، وحياته المقدسة، وتلقى في الصلوات طلبة الرافدين (أي لادوني)، علامة أن هذا الإنسان «مات» من العالم والمادة والشهوات الأرضية، ليحيا لله وللكرت السماوي. بعد الرهبنة يكون الراهب تحت ملاحظة مستمرة من إدارة الدير، سواء في حياته الدينية أو في المسئوليات التي تسند إليه، أو في ثروته العام. وتتم محاسبة الرهبان في حال انحرافهم عن طريق لجنة شؤون الرهبان، المشتغلة عن لجنة شؤون الأبرية، وكلها من الأراء الأساقفة رؤساء الأبرية.. وذلك لاتخاذ اللازم من إجراءات روحية أو ربما تجريد كامل. وفي هذه الحالة تتم مراعاة ظروفه، ليستقر في حياة جديدة مدنية.

جسور الرهبنة

الرهبنة في جوهرها هي «الانحلال من الكل، للإرتباط بالواحد». أي الارتباط من الفسح جديدا، حيا في الله، واكتفاء به تعالى. وتعمد الرهبنة على أساسيات مهمة مثل: ١- البتولية: أي عدم الزواج في الكنيسة أحد من قديسين وكرامته، فالزواج في الكنيسة أحد الأسرار السبعة المقدسة، أما البتولية فهي دعوة إلهية يخص بها الرب بعض أبنائه وبناته، فيشعر الواحد منهم أنه لا يحتاج إلى زواج، بل يخص بالسعادة الغامرة في التقاسي بملقته الجنسية، لتصبح طلاقة حب لله وللإنسان، وليتفرغ لمثلها للصلوات والعبادات، طابا لحياة القداسة وإكمال، متشبهاً بالملكة، الذين لا يكون عن العبادات والتسبيح.

٢- الوحدة والانفراق: فالراهب الأمين، كثير الانشلاء والصلوات في البراري والجبال، قال مؤسس الرسول عن الرهبان «وهم لم يكن العالم مستحق لهم تاكلين في براري وجبال وشقوق الأرض» (عب ٢٨: ١١). حيث كانت الرهبنة الانفرادية موجودة في أيام يوحنا المعمدان (قبل ميلاد السيد المسيح مباشرة)، في طائفة تدعى الإسيثيين، فلما جاءت المسيحية، تم تعديد هذا الانفراد لتصبح الرهبنة المسيحية. ٣- العفة والتجرد: يعني أن يتعفف الراهب حتى عن المحلوس، فينسى المال والمقتنيات والأراضي، ويضع العالم وراء ظهره، وألقا قلبه إلى السماء، وممدا بيصره إلى الخلود. ٤- الطاعة: فالراهب الأسامي للرهبنة هو قطع المشيئة، أي ألا يكون للإنسان مشيئة خاصة ذاتية، فهو لا يريد سوى الله، ولا يطيع الراهب تعليمات إبيه الروحي، وتكليفات وأوامره ونظام الدير الإداري، في



دير الأنبا بيشوي في وادي النطرون

أثراء البطارقة والأساقفة، فإن تركيز الرهبان في الدراسة أنتج لنا الكثير من الدراسات اللاهوتية والطقوس والعقيدة والتاريخ الكنسي كما قام الرهبان بحفظ الإيمان والتقاليد والطقوس، في مواجهة الهرطقات التي واجهتها الكنيسة، أو أيام الاضطهاد التي شنت فيها المسيحيون.



الرهبنة - ببساطة - هي عين الكنيسة وعقلها وقليتها، والحارس الأمين على اللاهوت والنسب والعتيدة وأصول طريق المذبح لهذا قيل عن الرهبان إبهم «بشر سمائيون أو ملائكة أرضيون...» هذا حينما يجاهد فيها وتقاليعه من الرب ■

المقوجين (٣٣٣ - ٥١٤ م) - التي أحيا اللغة القبطية واستضاف الألاف في الدير وقت الحاجة - قريظ بن نظامي: العزلة والشركة، في ديره الأبيض في سوهاج، ووضع قوانين ونظم وأساليب إدارة الدير، حيث يقضي الراهب فترة متعصية في الدير، لم يتوحد في البسيرة (المصحرا) الخلوية، في مغارات يجفرها الرهبان بأنفسهم، ولا يأتي للتوحد إلى الدير إلا على فترات ليأخذ بعض الممتلكات المناسية.

#### الرهبة سنة ١٩٨٠

كان دور الرهبان وإيرال أساسيًا في حياة الكنيسة، ولذلك حرص قداسة البابا شنودة الثالث (الذي تربع وعاش في دير السنبريا لفترة طويلة) على تأسيس أبرية قبطية في الهجر، إذ فضلًا عن أن الرهبنة تقدم الكنيسة

والانتماء الاجتماعي؛ حين سأل عن فيضان النيل والحياة اليومية للناس.

٢ - نظام الجماعات الرهبانية: وأد شهدتها مصر منذ أسسها القديس أنطونيوس عام ٣٠٥ م؛ إذ ترك عزلة ليلا، وجماعة ضيقة من الرهبان، وكذلك جماعات أخرى «لن تلك التي للقديس آمون الكبير (٢٧٥ - ٣٣٧ م) في تاريا بالمصحراء الغربية، وجماعات شهيت في وادي النطرون، التي أسسها القديس مكاريوس الكبير (٣٠٠ - ٣٩٠ م) وفي مناطق أخرى مثل بسبير واليهنسا وطوى وأسطوط وقتا.

٣ - نظام الشركة الرهبانية: وفي المرحلة التي أصبح فيها الرهبان يعيشون داخل أسوار دير كبير، وفي حياة شركة يومية، في الصلاة والعمل والإقحاح والحرف والصناعات. وهذا النظام أسسه القديس باخوميوس «أب الشركة» (٢٨٦ - ٣٤٢ م).

ثم جاء القديس الأنبا شنودة رثيس

روح النواضع الجميل، الذي يرى في الجماعة كل البركة.

ويحكي التاريخ الكنسي أن الرهبنة تطورت عبر المراحل الأربعة:

١ - نظام العزلة والتوحد: وتلصق به المبادرات الفردية في القرن الثاني، ثم القديس الأنبا يولا أول السواح (الذي قضى سنوات في الصحراء عشرات المسنين) وعاش من ٢٢٨ - ٣٢١ م، والذي لم يتعرف عليه إلا من خلال زيارة القديس أنطونيوس له، حيث سألته الأنبا يولا عن أمرين.

هرطقة أريوس وهل انتهت؟ فاجابه بالابواب

- فيضان النيل وهل هو مستمر؟ فطلعه أنطونيوس.

وفي هذا نرى أن انهزال الراهب في جوف الصحراء، لا يلقي لديه انتماءين: الانتماء الكنسي، حين سأل عن أصول الكنيسة،

■ **بعد نحو قرن كامل من إنشائها** تفك الجامعة المصرية عند مفترق الطرق، عليها أن تختار بين طريق السلامة وطريق التدمير. وقد يبدو مغتراً للبسي والحزن— وهو كذلك —أنه بعد هذا الزمن الطويل تنجس مسيرة الجامعة المصرية إلى الحلف، وأن تقتصر على ما وصلت إليه الأحوال في الجامعات المصرية، مغارات بما كانت عليه قبل ربع قرن من الزمان. فعلى حين كان المفترض والمخطط هو أن تشهد هذه السنوات تقدماً ملموساً في مسيرة الجامعة المصرية، إذ بها لآلاف تخرجاً وينتظم إلى الأرواح! ولعل ما تعرضت له الجامعات المصرية خلال الشهور الماضية من أحداث كشفت خلالها عشرات بل مئات الوقائع، يؤكد أن الأوضاع وصلت إلى الحد الذي لا يحتمل المزيد، وأنه إذا ما أرادت الجامعة المصرية طريق السلامة اختياراً لتسير فيه، فإن أمامها مهمة شاقة لمواجهة هذه الأوضاع ببرنامج تعليمية في الإصلاح، لتأهده إلى التبرير للوصول إلى نتائج وإغلة تقول إن كل الأمور على ما يرام، وأنه ليس هناك أبع ولا أجل مما هو موجود!

بعد هذه المقدمة يبقى تشخيص الأعراض الرئيسية التي تجسد مظاهر الخطر التي قد تؤدي إلى اندفاع الجامعات — لافاد الله — إلى طريق التدمير أو طريق الفلانة...

يمكن — اجتهدنا — تحديد هذه الأعراض فيما يلي:

- ١ - مظاهر لفساد السياسة العامة لإدارة الجامعات.
- ٢ - عدم إقرار معنى ومفهوم استقلال الجامعة كمؤسسة
- ٣ - فساد بعض القيادات الجامعية وتحويلها في ممارسة العمل الجامعي.
- ٤ - الفساد المالي وإهدار المال العام.
- ٥ - تدهور المستوى العلمي سواء للأستاذ أو الطالب.

٦ - تدني المستوى العلمي للعاملين ومستواها وأجرائها بصورة مزعجة عن المستويات الماهرة لها عالياً، وبالتالي عيوب مستوى التخرج المصري.

٧ - قصور البحث العلمي وتكسي نظافة حياة الأمانة العلمية وتحويل سرعة الأبحاث العلمية من حالات معدودة إلى ظاهرة نشأت في مختلف التخصصات وعيوب المستوى عن مواجعتها تحت ضغوط انحلالات العامة والاشدية.



هذه الأعراض التي طفت أو طغمت على جسد الجامعات المصرية في الواقع لم تعرفها أو تسع يد بها طوال تاريخها... في هذه الوقائع الشريفة الانتقائيات الجامعية وانتهكت انفرادها وصاعت منهاج مناهج: انحلالات العامة، فقام الأستاذ ليس فقط بمعاملة أو معاملة بتأديله وديار زملائه بل صمدت أباديه إلى السورير، وإذا هم أمام المياعة العامة — تحت ضغوط النشر الصحفي والرائ الجامعي — ولا بالتعليمية التحصيلي التي محكمة أم أدولة العليا باتهامات لم يكن أحد يتخيل أن يكون يوماً ما إن استاذ الأستاذ اتهامات «بالاستيلاء» وبنية التدخل على كرامات احداة وتشوق للنتائج من العرقه الأولى وحتى العرقه الرابعه والمعلوكة لجهة علمها وأربابها هذه الجريمة جرمية التزوير في حركات رسمية واستعمالها فيما يؤمن من أجله، والاضرار بالمصالح الحيوية التي يعان بها [كلية الطب جامعة القاهرة] بأن «تألق» بعد تزوير لحررات الحاصه بنهيجها الطالبين بالكلية تزوير درجاتها، مهربين بينك النقة الزائدة نورهما في المعاهد

## أصبحت أغلبية

### الأبحاث العلمية تتم

بصورة نمطية تقليدية معزولة عن

مشاكل المجتمع، بل إن كثيراً منها يعد

تقليداً حريفاً لأبحاث اجنبية لأن كل هم الباحثين

هو الحصول على الدرجات العلمية، ونشر بعض الأبحاث

بفرض الترقية بفرض تحسين الوضع المالي بصرف النظر عن

صلاحية تلك الأبحاث أو فائدتها التطبيقية لحل مشاكل المجتمع

# الجامعات المصرية

# عند مفترق طرق!

## لييب السباعي

المستشفى الجامعي الكبير والعريق على وفاة مريض داخل المستشفى في ظروف تصف هذه الوفاة بالقتل الخطأ أو على الأقل بالإهمال الجسيم... ويتحائل المستشفى على المرضي وأسرع ليقدّم لهم طبيباً اجنبياً جاء إليه بالصدفة على أنه العالم والبروفيسور العالمي المشهور فيجري جراحات خمسة من المرضى بلقي اثنان منهم مصرعهما على طاولة غرفة العمليات، ويجري التكتف على الوقائع! عشرات بل مئات من الوقائع على امتداد الجامعات المصرية كلها تذلل بأن الصمت والتجاهل هو طريق اللاعودة!

### إدارة الجامعة والكلية

تأتي بداية مرحلة التراجع في مسيرة الجامعة المصرية من لبقانات الجامعة سواء على مستويات رؤساء الجامعات أو عمداء الكليات... ففي الوقت الذي كانت الأسال الجامعية تظلم بأن يتم شغل منصب رئيس الجامعة بالانتخاب من بين الأساتذة، إذا بالبرلمان يقر تشريعا بالاعاء أسلوب الانتخاب لمنصب عميد الكلية... والمضحك أنه في الجلسة نفسها التي قرر فيها مجلس الشيوخ أن يكون شغل منصب العميد بالمعدين، وافق على تشريع مماثل بأن يكون شغل منصب عمدة الكلية بالتعيين أيضا، ويدل تساوي عميد الكلية الجامعية مع عمدة الكلية!

وسمع عميد الكلية طالبة ابنة أحد رموز الدولة في إحدى دول الخليج بأن تؤدي الامتحان في عرقة خاصة ومعها مراقب... حارس خاص من خارج الجامعة— وعندما أمدت بها أحد الأساتذة في حالة غش من نماذج معدة للاجابة سلفاً، تم إيعاده الأستاذ للتشديد، واستكملت الابنة امتحانها بدعوى أن الوالدها — فرى الخلفج — استمارات ضائعة في مصر... في هذه الوقائع خرجت ورقة إجابة طالبة من كتروك كلية الآداب بجامعة القاهرة وأسفلت ورقة الإجابة إلى الكويت؛ ثم عادت مرة أخرى لتسجل الفضول المصري؛ وعلمت الجامعة العربية بالواقعة ولم تحرك ساكناً!



في هذه الوقائع أصبح الشقوق حكرًا على أبناء الأساتذة وأبناء القادرين وأصحاب أنفوذ أو أصحاب النقود؛ وأصبحت وظلّف أعضاء هيئة التدريس مجرّوه لهم فقط!

في هذه الوقائع أصبح شغل المناصب القيادية لاهل اللغة والرمي... وأصبحت ملايين الجيهايات تغرق بدون ضوابط معروفة أو معلنة، فيحصل عمدة كلية ومعدّة الأستاذة على مليون جنيه مكافأة، ويحصل مرافقي حصابيات الكلية الذي يعتمد صرف هذه المكافآت ويكتسب أرواقها على عشرة آلاف جنيه مكافأة شهرية... وفي هذه الوقائع يتمسّتر

العلمية والعاملين بها فضلاً عن مبدأ تكافؤ الفرص..

كلمات النائب العام المستشار ماهر عبدالواحد تصدح حجم المأساة حين قال تعلقياً على قرار الاتهام: «إن هذه القضية - قضية تزوير درجات طلاب كلية طب قصر العيني - تعبر نموذجاً صارخاً لفساد في أحد المجالس العلمية التي نعتز بها والتي نربا بأن ينتسب اليها - وهما استاذان! - إلى هذه الكلية التي لها تاريخ عريق - إلا أنها بدلاً من أن يكون قدوة بما يحتلّله من مكانة مرموقة أنزلنا إلى الحطية وأعطينا مصححها الخاصة التي أرادها لتجلبها بغير حق، فالقرار من الجرم ما يبرق إليه أعلى الجرمين؛ من أمسياء وتزوير واستعمال الحررات المزورة».

وقد قرأ النائب العام بتأهم الأستاذة في قضية الدورير مصححها لقراره باتهامات من مصفاو بالاشواة والوطن في براءة متهمه بتقتسب لحساب إسرائيل! في إشارة للعدد نماذج الفساد!

وكان قرار النائب العام تعبيراً صادقا عن مدى ما وصلت إليه الأمور - فسرّة الامتحانات انكشفت وميران العالمة امنز، وقائمة الوقائع منظر بالظفر ومهد بكارة، معندما يظف الطالب وأسرده الثقة في أنه سوف يتأهل من الامتحان ما يستحقه تصبح العلية العلمية كلها بلا عني في هذه الوقائع صندت الدرجات بدون حساب لإبناء الأساتذة وعقدت للجان الخاصة جسداً لإبناء وبنات الأترياء من دول النقط.

ومما زاد الطين بلة «كما يقولون» أنه عندما أرايت الحكومة إلغاء بلد انتخاب عمدها انكليات (وهو أحد إيجابيات اللائحة) أرايت استصرصا أعضاء هيئة التدريس فحلفت تعين الأستاذة المتفرغة بعد السنتين أيا ومدى الحياة؟؟؟ وليست هناك دولة في العالم تتابع مدد التعيين في أي منصب مدنى الحياة إلا في مصرنا الجديدة كما استحدثت اللائحة بعض المناصب القيادية الجديدة مثل تعيين دواب رؤساء الجامعات لشئون الطلبة وكذلك وكيل مختص في كل كلية أو معهد علمي.

كل هذا على سبيل المثال لا الحصر وغيره الكثير، لذلك فعندما تولى الدكتور مفيد شهاب وزارة التعليم العالي وده في خلوات حدية للإصلاح كان أول ما أعلن عنه هو ضرورة إصدار لائحة جديدة للجامعات لتواكب مع العصر وتحاول أن تتخفف السفنيات الجديدة لللائحة الحالية. وطبعاً حدث ما حدث عنه بدء ظهور ملاحق تلك اللائحة والهجوم الضاري الذي تعرض له الوزير. وكان أكثره هجومًا مفرس الدفاع عن المصالح الشخصية وليس دفاعاً عن الجامعة ومصلحة المجتمع وتعرفوا ما حدث بعد ذلك. والواقع أن للإصلاح خطوات أو ما إصدار لائحة جديدة لتنظيم الجامعات تناقش بدفة ديمقراطية وعلى نطاق واسع تتجنب السفليات وترتكز أكثر من إيجابيات وأمنها

■ إعادة تنظيم الهيكل الوظيفي في الأقسام الجامعية العلمية بحيث يكون التعيين في مناصب فعلية حسب حاجة تلك الأقسام وليس لكل من فسي فترة معينة ويمكن التخطي على تأخير تعيين بعض الأقسام وبفضل الدرجات العلمية عن الدرجات المالية بحيث يحصل على مربوط الدرجة الأعلى من فسي فترة معينة وهذا لن يكلف ميزانية الكثير.

■ يستتبع عن ذلك إعادة تنظيم الهرم الوظيفي مرة أخرى وتحديد أعضاء هيئة التدريس بشكل مناسب للعلمية.

■ تنظيم تعيين الأساتذة المتفرغين وغير المتفرغين مع توضيحهم بشكل لائق.

■ إعادة مبدأ انتخاب عمدها انكليات لأنه مهما كانت سفليات هذا المبدأ وهي قليلة فإن فوائده كثيرة وعظيمة وهي التي أدت إلى ظهور مجموعة من القيادات الجامعية الأواحدة ذات السمعة العلمية ثبوت بعد ذلك كل المناصب القيادية الريفية في الجامعات. كما أن التعيين في من المناصب لا يبعد ولا يصح، الرئيس الجامعة المحسوب من هذا التعيين لا يفرق تقريباً إلى أساتذة الكلية التي أتى منها وينتخب تعيينه لعدم إحدى انكليات الأخرى يكون عن المعرفة الشخصية أو الواسعة أو الفائق وغير ذلك وضرورة ربط الجامعات بالمجتمع عن طريق تنظيم البحث العلمي لكي يحاول حل مشاكل المجتمع ومشاكل الإنتاج لكي يخلص.

■ إظهار دور الشؤون والقانون بصورة واضحة لا ليس فيها ويتخصص في الشعب

■ تحديد الأعداد والمناصب التي يجب لها بحسب المجلس الجامعية المختلفة ذلك من مجلساً يزيد عدد أعضائه على حسين عضو، يستقيم مناقشة أي موضوع.

■ تحديد آلية مرة واحدة لطرق التطوير الشامل للجامعات.

## استقطاب الجامعات

### موجود ومفقود

من الشعارات المرفوعة، والتي يؤكد عليها باستمرار، مبدأ استقطاب الجامعات طفقاً إلى الكثرة المستور غير أن واقع الأمر يقتضي الإعتناء ببناء أعماد التعليم لا مجرد تطويق وإغلاق أو إفقاده علمياً؛ ففرس الجامعة يتم تعيينه باعتبارات



■ ظهور ما يعرف باختلاقيات الزحام في معاملات الزعامة مع بعضهم البعض، بما أدى إلى تحويل مساهم البحوث ودورات المياه أحياناً إلى مكاتب لتستوعب أعضاء هيئة التدريس... الجدد. وتقسيم الأقسام العلمية إلى عدة أقسام أصغر مع زيادة التشعب الدراسي لاستحداث مقررات دراسية جديدة لإيجاد فرص عمل للأعداد المتنامية من أعضاء هيئة التدريس وعدم ظهور أجيال جديدة من الأساتذة المرفوقين بمسارهم العلمية المشهود لها، بل وظهرت بوادر لصراع الأجيال بصورة واضحة.

■ أصبحت أغلبية الأبحاث العلمية تتم بصورة نمطية تقليدية معزولة عن مشاكل المجتمع بل إن كثيراً منها بعد نقلها حرفياً إلى أبحاث أجنبية لأن كل هم الباحثين هو الحصول على الدرجة العلمية، وبشر بعض الأبحاث بعرض الدرجة لتحسين الوضع المالي يصرف النظر عن صلاحية تلك الأبحاث أو فائدتها التطبيقية لحل مشاكل المجتمع وهذا من الوظائف المهمة للجامعات. مع قبول أعداد كبيرة من الطلاب تسمية إلى الحاج بمسارعة الدروس الخصوصية وتلقوا هذا السعود إلى الحرم الجامعي، ومع تزايد المشاكل الاقتصادية وزيادة الزرع المالية انجرع كثير من أعضاء هيئة التدريس وبموجبها لهواة الدروس الخصوصية وما يتبعها من فساد وخربا لدم أحياناً في عمليات التقويم والامتحان.

■ المعاناة لهيئة التدريس وتنظيم إعادة أو عمل أعضاء هيئة التدريس خارج الجامعات علما بأن هذه اللائحة قد خلقت عليها عدة تعديلات دعمت سلبياتها وطمست إيجابياتها القليلة. ولكن بعد ما يلزم من ثلاثين عاماً من تطبيق هذه اللائحة:

■ كانت الصورة أقل نقاشاً ولم تراكمت المشكلات والتي تعجز إيجازها فيما يلي:  
■ أصبح الهرم الوظيفي مقلوباً تماماً قاعدته العلمية وهي عبارة عن المعينين والمدرسين ثم عدد قليل من الأساتذة المساعدين ثم عدد هائل من الأساتذة العامين والمتفرغين بزيادة مطردة، فالجهد المعظم يدور حول تحقيق أوضاعهم لا الصراخ على الصراخ على الخسائر الدراسية وإسكان الجيوش والمكاتب والإشراف على طلبة الدراسات العليا، ولكن... من يعمل ومن لا يعمل يصرف مراتب ويدل كامله لا ويجرا إصافيا غير مقصود ورغم أن كل هذه الدخول لا تليق أصلاً باستاذ جامعي ولكن ما العمل في أعداد هائلة تضيق معها ميزانيت الجامعات تحت أو كارت.

واللتخصص في هذه النقطة كما يطره الدكتور محمد عبدالرسول الأستاذ بجامعة عين شمس يكشف عن جلوس عديدة ومنشعبة ومتداخلة تاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها يصعب حصرها، ويحتاج كل منها لخصيص. واحد أهم هذه الأسباب التي أدت إلى الأزمة المستعصية هو اللائحة الحالية المنقحة لعمل الجامعات. لقد صدرت هذه اللائحة عام ١٩٧٧ ولم تجر أية مناقشات لهذه اللائحة قبل إصدارها بل ولم تناقش في مجلس الشعب وصدرت بقرار جمهوري. ولم يعترض عليها آنذاك الكثير بل قولت بالترحاب للمرتبات والبدلات كان مجزياً نوعاً ما في تلك الحدية. كما أن تلك اللائحة عاجلة ولو بشكل مؤقت مشكلة الدرجات الشاغرة والتي كانت تزوّل كل من جاء ميعاد تفرغه وتوقف لعدم وجود درجات خسائية. ومع أن هذه اللائحة تضمنت الكثير من السفليات، فإن هذه السفليات كانت من النوع الترتاعي التي يظهر أثرها إلا بعد حين، لأنها احتوت على قليل من الإيجابيات أهمها اختيار عمدها انكليات عن طريق الانتخاب من قبل أساتذة كل كلية وإعطاء صلاحيات أكبر للمجالس الجامعية وهي مجالس الأقسام والكليات والجامعات والاستفادة ببعض الأساتذة المرفوقين بتعيينهم كاساتذة متفرغين لعدد محدد من السنتين يصحون بعدها إستاذة غير متفرغين عدد معين أيضاً وبموافقة مجالس الأقسام ووضع نواحي منفصلة لتعيين الهيئة

مجدولة تماما من أساتذة الجامعة... ويتولى رئيس الجامعة بوزارة تعيين عمداً ووكلاء الكليات دون أن يعرف أساتذة الكلية الحياتيات التي تم على أساسها اختيار "زبد" بدلاً من "عبد"، لتولي منصب العميد... وبالتالي أصبح رئيس الجامعة مديداً بخصه لقرار التعيين الطاعة على الجامعة يأتي من الوزارة العامة للدولة... وبالتالي فإن ما يدور على الدوالي يدور على الجوامع... فالوزارة التي تملك مشورتها الاستشارية تملك حريتها أو استقلالها والجامعة التي تفقد دورها المادة الذاتية يصعب تصور استقلالها.

والحقيقة أنه ترتب على هذا الاستقلال العالف للجامعات نتيجة مفزعة وهي أن الاستقلال لم يعد للجامعات بل أصبح لرؤساء الجامعات... لم يعد استقلال الجامعة كمؤسسة علمية هو ما نحرص عليه بل أصبح استقلال رئيس الجامعة... يجعل ما يشاء... كيف يشاء... وبالصورة التي تتفق مع رؤيته ومفاهيمه الخاصة دون أي اعتبار للسياسة العامة أو للابعاد السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية والمائلة في هذا الحال يصعب حصرها... فإن القانون ليسمح لرئيس الجامعة ملاً من يزاول نشاطاً تجارياً... فإن شعار استقلال رئيس الجامعة يجعله يتصور نفسه هو الآخر "سيد قاراه" وبالتالي لا يجد مانعاً أو حرجاً من معارضة العمل التجاري في أي مجال حتى لو كان مجال تربية الفروج أو تجارة "البويض"!! مل ويغتر بـ"إنجنته في الفراع والبويض".

ولأن رئيس الجامعة رجل أعمال لما منعه إطلاقاً من أن يفتح أبواب الجامعة على مصرعها أمام الزفاد من رجال الأعمال... وهي الصورة التي عبرت عنها صفحات إعلانية تستلهم روح أعمال في قاعة مجلس الجامعة الحرفية وقد اصطلح عن يمينه وشماله \$ عميدا وأستاذاً وعاملاً وفي مقدمتهم رئيس الجامعة شخصياً... والصورة لم تكن تلقاً هذه المستثمر رجل الأعمال مع العمدا في قاعة بأحد الطابقين مثلاً ولكنها كانت لقاء الذي عقد داخل الجامعة وبحث فيها الشريعة وفي قاعة أحمد لطفي السيد... قاعة مجلس الجامعة والخلس الأعلى للجامعات!

وتصير رجاء الأساتذة الاجتماع وتعلق حوله العمدا والأساتذة يتطلون وتتعلق سياسته في مظاهرة انتخابية قد يصلح لها أي مكان ما عدا هذا المكان... خاصة ونحن مؤكدين بشدة أنه لا مجال للعمل الحزبي داخل الجامعات... حرم الجامعة وقاعة عمدا وهو على ما يجري فعله حرم شخصياً بمرغم من قبله الالتحاق الحزبي... وإذا ارتضا خسر السيل وأن ما جرى لم يكن... لاسمح الله... مظاهرة انتخابية لرجل الأعمال... ولأنه يريد فعلاً الاستفادة بجهود هؤلاء العلماء والعمدا في حل مشكلات الدولة الانتفاضية التي يكن المظلي والفيلسوف أو بل يقدم للمحافظ أو للجامعة قائمة بهذه المشكلات وتطلب من الجامعة اعتقادها... حدث حجرة علميان... تضع حلولا لهذه المشكلات مع استفساده لتعمل حلولا هذه أسهل!!

أما أن المظالم أمام هذه الصورة فهذا يعني أن المظالم أصبحت هي المحرك الأود لجميع الأمور!! وأن شارات تلك أصبحت قارة على استحصال كل من يقابل في طريقها ونهنا قارة على أن تلقى بقوة جميع الأبواب حتى لو كانت أبواب الحرم الجامعي الذي لم يعد "حرمًا"!!

ترتب على هذا الاستقلال القالب للجامعات نتيجة مفزعة وهي أن الاستقلال لم يعد للجامعات بل أصبح لرؤساء الجامعات... لم يعد استقلال الجامعة كمؤسسة علمية هو ما نحرص عليه بل أصبح استقلال رئيس الجامعة... يجعل ما يشاء... كيف يشاء... وبالصورة التي تتفق مع رؤيته ومفاهيمه الخاصة

والحقيقة أنه ترتب على هذا الاستقلال العالف للجامعات نتيجة مفزعة وهي أن الاستقلال لم يعد للجامعات بل أصبح لرؤساء الجامعات... لم يعد استقلال الجامعة كمؤسسة علمية هو ما نحرص عليه بل أصبح استقلال رئيس الجامعة... يجعل ما يشاء... كيف يشاء... وبالصورة التي تتفق مع رؤيته ومفاهيمه الخاصة



والحقيقة تقتضي أن تقول إن ما طرح خلال هذه الواقعة يعد لهذفة... فبالإضافة أعضاء مجلس الجامعة وعلى رأسهم رئيس الجامعة يستحقون لتناضح وتوجيهات رجل أعمال يرسل لهم ما يفعلونه وكان تاريخ الجامعة ومبررة عطلاتها للمجتمع حولها سوف يبدأ فقط من اللحظة التي اختار فيها سيادته أن يجعل لجامعة القاهرة "دورا" وكأنه لم يكن للجامعة فعل ذلك!! "دورا".

والحقيقة الأخرى في هذه الواقعة هي أن العديد من العمدا الذين وقفوا بين يدي رجل الأعمال يحرضون السيرة القاتلة لكل منهم وينتظرون تكتليه لهم... ولهم هؤلاء العمدا الأفاضل جاءوا إلى موالفهم بانتخاب الأساتذة زملائهم... لما ترووا في هذا الجامعا!! ولذات الواقعة رفضوا أفعال عبودية... متاولا تغير من مفاهيمه والكتاب بالكليل ومع ذلك مضى رئيس الجامعة بعقليته رجل الأعمال في الطريق لتفكر الاستغاثات مع رجال الأعمال بصورة يقبل عليها المطابع العالي خاصة ورئيس الجامعة يؤكد من عاتبي أن الجامعة لم تتلق حتى الآن قرشا واحدا من رجال الأعمال.

ولأن الاستقلال تحول من استقلال للجامعات في استقلال لرؤساء الجامعات بدأ

عوضنا عنها وكانت بدايتها بدمعة إنشاء أقسام أو شعب للمدرسين بالخلاف الأجنبية داخل الكليات الحكومية الموجودة فعلا... ويصبح داخل نفس الكلية تعليم سواز للتعليم الحكومي!! وأصبحت الكلية تقدم خدمة تعليمية من النوع "السوبر" مقابل كذا ألف جنيه لنس إلا... بدفعها أبناء القادرين حتى يتعلموا بعيدا عن زحام أبناء غير القادرين!! قباة القادرين يتعلمون في قاعات مكيفة وأعدادهم محدودة والأساتذة الذين يعلمونهم يتم اختيارهم بعناية فائقة ويشترط عليهم أن يكونوا "دراي الخارج" ومن الذين حصلوا على الدكتوراه من أمريكا أو بلاد أوروبا... وطبعاً يتعامل هؤلاء الأساتذة مع احترام مع الطلاب أبناء القادرين الذين يتعلمون بلغتهم!! وفي الكلية تلتصق أبناء الحكومة في ظروف مختلفة تماما... نرفخا جميعاً!!

أول الناس الذين يتعلمون بلغتهم هم يتعلمون الكتب المدرسية المستوردة من بلاد برهم من أول أيام الدراسة... أما أول "الآية" فيفسنموسهم قبل الامتحان بأيام في صورة ملازم... ملازمه ملازمه!!

وللاسف انتشرت ظاهرة الكارثة بالتدريج... بدأت في كلية التجارة بجامعة القاهرة رادة التخصصه ثم يوما بعد يوم أصبحت نظاما أساسيا في جميع كليات التجارة وبعضها جاء الدول على كليات الحقوق ثم كلية الاقتصاد والعلوم السياسية!! وأصبح هناك نوعان من التعليم الجامعي... تعليم حكومي من الذي يقال عنه "إنه" حاجة بيلاش كده وفيه باختصاص لا يتعلم الطالب شيئا... وإلى جانبه التعليم الموازي وهو التعليم السوبر... الخمس نجوم ويالكثياف!!

وعلى طريق التخصصه لم يكن هناك سوى الكليات والاستخصص لم يكن خطورة ما يجري على السلام الاجتماعي وعلى شعور أولاد الآيه... بأن تكافؤ الفرض والعداية الاجتماعية أصبح مجرد "شعار"!! ولم يكن مسموحاً أن يعلم ما يجري أو نرفضه... فقد سار إطار التخصصه بهمة بعرض كل ما يقابل أسامه!! ولذات رهنيا مرمعين من باتت الحكاية لم تتجاذر كليات التجارة والصوق!! ولكن إطار التخصصه لا يعرف حدوداً أو محطة وصول يتوقف عندها... فالأكاذيب اثنا مقدمون على مرحلة يصل فيها الطالب إلى محطة كليات الفرض والعداية... وكأنه لا يكفينا ما يجري في كليات الطب الخاصة.

فإذا برئيس جامعة القاهرة لا يكتفي بما أنجزته الجامعة الحرفية في مجال التخصصه التي فتحت أبوابها على مصرعها لرجال الأعمال وباتل يتغيرون الخاصة من أطعمهم ويوجهون شعرا لفسوقهم فيها!! أن كل شيء سيحدثه الدعوات الجذابة كلية على "أدعية"، بطوس، في أحياء إيشاء كلية القاهرة وبأساتذتها وأستاذياتها... وهي كلية صمريها على تتجاوز عشرة آلاف جنيه فقط في العام الواحد كما يشترط عمدة كلية على أمير العيني الذي يسير في أيشاء على الكلية الخاصة!! وهي كلية سيستلحق بها المحظوظون... أول المحظوظين من القادرين حتى يتعلمون التعليم من أصوله السليمية... منطلق السوبر والخمس نجوم في ناحية مقابل الترسو ولو كادته العتية لننوء، في الناحية الأخرى!!

وبذلك نكون بدون أول موعين من الإطباء، نوع أكرمه الله وتعلم بلغتهم تعليميا



## كتاب الزاوية



### الفلاح الفصيح

#### الشكوى الخامسة

ثم أتى هذا الفلاح يشكو للمرة الخامسة وقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت، يا سيدى تأمل؛ إنك في حالة كهذه (في كل ما سبق من الكلام الغامض قد شبه فيه «رئزى» بصيادى السمك)، لا تحرم رجلاً رقيق الحال أملاكه، وهو رجل ضعيف أنت تعرفه، فإن أملاك الرجل الفقير بمثابة النَّفس له، ومن ينتصبها يكتُم أنفه، ولقد نصبت لتسمع الشكاوى وتقص بين المتخاصمين، وتكبح جماع اللص، ولكن تأمل فإن ما فعله هو أنك تعاضد اللص. والإنسان يضع فته فيك ولكنك أصبحت معندياً. لقد نصبت سداً للفقير فاحترس خوفاً أن يفرق، ولكن تأمل. إنك تبار سريع له...»

#### الشكوى السادسة

وبعد ذلك أتى هذا الفلاح للمرة السادسة ليشتكو فقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت، إن حزنى يفضى إلى نزاع، وانتهائى يؤدى إلى تحول، والإنسان لا يعرف ما فى القلب. لا تكن خاسراً بل اهتم بالنهمة. فإذا قطعت فمّن الذى يصل؟ إن مجاداف القلوب فى يدك كالعمود السهل المتناول عندما يوجد الماء الحقيق. فإذا ارطم القارب فإنه يدفع ولكن حموته تلف وتضيع على كل شاطئ رملي»

«إنك متعلم وإنك ماهر وإنك عادل، ولكن ليس فى النيب. (والآن) فإن مثلك مثل كل منى الإنسان كل أعمالك ملتوية، ومفسد الأرض كلها يمضى مستقيماً إلى الامام (لا يرى أمامه اعرجاً)»

## الجامعات المصرية

السراقات العلمية وغيرها من صور الفساد الجامعي.

٦- صياغة لائحة جديدة للجان التفتيش تضم حيدنها وبراعتها، على أن تتضمن ما يلي:

(١) ضرورة تحقيق توازن في عدد أعضاء اللجنة الممثلين للفروع التخصص البقيق، فلا يعقل أن يطغى فرع واحد من فروع التخصص على بقية الفروع، كما هو حاصل حالياً على سبيل المثال في لجنة الفلسفة التي تضم سبعة أعضاء من تخصص الفلسفة الإسلامية من مجموع أعضائها البالغ اثني عشر عضواً.

(ب) وأن تشتمل بحوث المتقدمين للترقية على بحث واحد على الأقل منشور في مجلة أجنبية محكمة وأن يشارك في تحكيم البحوث أساتذ من خارج مصر

(ج) حضور المحاضرين من الأساتذة المصريين من خارج اللجنة عند عرض التقارير.

#### ماذا يتعلم الطالب المصري؟

#### ومسألة يتعلم

#### طلاب العالم من حوله؟

هذا هو السؤال الذى تعدد إجابته مدى ما وصلنا إليه فعلي قل كل هذه السياسات الخاطئة كان منطقاً أن يتدهور المستوى العلمى لعضو هيئة التدريس «المشغول» في سوق الدروس الخصوصية والتجارة وليجاد الوقت للملاحقة التطور العلمى في تخصصه أو المشاركة في المؤتمرات العلمية أو حتى مجرد الانطلاق على الدوريات العلمية الحديثة وبالتالي تجرد مساهمته العلمى وتجمدت لمساهماته الدراسية، وأصبح محظوظاً العلمى متزامناً مع الظلمة التي مضت بل إنه في بعض التخصصات العلمية يظلم بالدرجة ما زالت مناهجها العلمية تتأخر عن ما كان يدرس الطلاب قبل ثلاثين عاماً!! وبالتالي أصبحت هناك هوة واسعة تفصل بين ما يدرسه الطالب في جامعاتنا وما يدرسه الطالب - في نفس التخصص - في جامعات العالم من حولنا... لتأخر عن الجامعات الأمريكية أو الأوروبية بل تتدثر عن جامعات دول محاورة... في هذه الدول وفي جامعات باقي الدول يتعلم الطالب كيف يبحث عن المعلومة وفي جامعاتنا مازال أساتذتنا لا يعمرون سوى تدعيم الطالب ضرورة أن «يحفظ» المعلومة ويحفظها مفهوم الصدا ما زلنا في مدارس التلقين بينما جامعات العالم انتقلت إلى مدارس التفكير والإبداع

جامعاتنا اليوم تلف عند مفترق الطرق أعرق أيها لن تختار بين طريق السلامة أو طريق الدمار أو طريق اللجوء؛ وللأسف فإن الوقت المتاح أمامنا للاختيار قد وصل إلى نهايته وما لم نتحرك سريعاً سوف يصبح الإضرار في طريق اللاعودة أو الطريق الوحيد الذي ستتجرف إليه برضاها أو رعا عنها ■

# تقدم صناعي توسع جغرافي واستمرار في العدوان

## سلمان أبو ستة



اشترك في هذه الدراسة  
أكثر من ٢٥٠ خبيراً قنياً  
من كبار المهندسين في إسرائيل  
واشترك في العمل خبراء أجانب  
للافادة من خبراتهم في مواضيع  
مماثلة أو مطلوب دراسات



■ كيف ترى إسرائيل كيف نفسها في عام ٢٠٢٠ هذا سؤال شرعي يواجهه كل بلد، لأن إجابته تتطلب تخطيطاً لزيادة السكان والموارد الاقتصادية ورعاية أهل البلد. ولكن ماذا عن إسرائيل؟ كيف تخطط الأرض لتلك ٩٢٪ من مساحتها بل هي أرض فلسطينية؟ كيف تخطط وهي تحتل الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا تعرف على وجه اليقين، هل ستبقى في حوزتها أم ستصبح دولة فلسطينية؟ كيف تخطط وهي لا تزال تحتل الجولان وتناوش على الجنوب اللبناني وعلاقتها مع سوريا ولبنان بين حرب وسلام؟ كيف تخطط لبلد أكثر من نصف اليهود فيه مهاجرون، وللضفة أكثر من نصف جديد ولد نشأ في البلاد؟ كيف تخطط لبلد يعتمد اقتصاده أساساً على التقنية العالية التي تستوردتها إسرائيل من مصدر واحد هو أمريكا، ثم تعيد تصديرها إليها بعد التعديل؟

هذه المواضيع والمساكن كانت موضوع دراسة شاملة موسعة لعدد كبير من الخبراء بدأت في عام ١٩٩٤ لتستثمر صورة إسرائيل بعد ربع قرن أي في عام ٢٠٢٠، اشترك في هذه الدراسة أكثر من ٢٥٠ خبيراً قنياً من كبار المهندسين من الكليات والشرركات الهندسية والمتخصصة والأكاديميين من كل الجامعات في إسرائيل وممثلين لمشور وزارات، وممثلين عن الوكالة اليهودية وسلطة المياه ووزارة أراضي إسرائيل.

واشترك في العمل خبراء اجانب للإفادة من خبراتهم في مواضيع مماثلة أو مطلوب دراستها جادوا من البروفة والتمارين وماذا ويربطان والسوري واليهان وهولندا وإيطاليا وبالطبع الولايات المتحدة.

ثم العمل تحت إشراف صمويل سيمن (Simone) في معهد التخنيون (Technion) في حيفا، وقام بتولّي عمليات التنسيق والإدارة البروفيسور د. مازور. وصدر العمل كاملاً عام ١٩٩٧ في مجلداً في كل الاختصاصات مدعماً للجدول والخرائط والرسوم.



تحت عنوان "النحول الحلم إلى حقيقة.."

يصدر مركز الدراسات العربية في بيروت قريبا الترجمة العربية لشرح إسرائيل ٢٠٢٠ لدى إصدار معهد التخنيون في حيفا عام ١٩٩٧

الضفة وغزة وإصافة المناطق الحرام إلى إسرائيل بصورة غير شرعية مصفاً إليها تعديلات على الحدود الأردنية بعد معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية وكلها تساوى ٢٠٢٠ على الأقل. ولم يرد ذكر هذا التعدي ولا مقارنه في أي مطبوعة عربية

كيف نستعمل الأراضي في إسرائيل؟ لقد كتبنا كثيراً في بعض الإصدارات الإسرائيلية حول عدم إمكانية تحقيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين، ووجدنا أن حوالي ٨٠٪ من اليهود في إسرائيل يعيشون في ١٠٪ من مساحة إسرائيل وأن ١٨٪ من اليهود المقيمين في مدن فلسطينية أصلاً. وتبقى حقله ضئيلة من اليهود في الكيبوتز يعيشون في مصاحبات واسعة من الأراضي الفلسطينية بعد أن أصبح أهلها لاجئين. الآن يأتي مخطط إسرائيل ليؤكد هذه الأرقام ويستعملها كعقيدة للتخطيط بحيث يسكن ٨٠٪ من اليهود يعيشون على ٢٠٪ من إسرائيل.



ولا يرى المحطون أن هذا الوضع سيغير في المستقبل إلا قليلاً. والمجيب، كما يرون، أنه من الأفضل تحسين المنية التحتية وتلويها في منطقة صمود، بدلاً من انتشار البنية التحتية على رقعة كبيرة وضعفها، كما أن هناك حاجة كبيرة للحفاظ على البنية - بما فيها الأماكن المفتوحة والعيال

وبالتفريق في مساحة إسرائيل والحول المشار إليها (٢٠١٠ ٢١٠١) واستثمارات الأراضي فيها، تحد إرمانا في غاية الغرابة تستعمل مساحات العمرانية ٥٪ فقط من مساحة إسرائيل بما في ذلك الإسكن المصايد والتوارع بينها (الصافي) ٢٪ فقط) وتستفيد الأراضي الزراعية - ٢٠٢٠ ٢٠٠ ٢٠٠ من مساحة إسرائيل، بما البالي وهو ٧٥٪ فهو خاضع لسيطرة الجيش، بالاستعمال العسكري للمصاحبات والطارات وصيرب الدفوعة والملاوت والسيارات العسكرية، وهذا سبيلك ٣٣٪، والبالي، حياطين، يستعمل حالياً كمناطق مفتوحة، أو حياطين، أو ملاح أو غير ذلك، أي أن ثلاثة أرباع مساحة إسرائيل تستعمل لأغراض عسكرية أمنية، واربعة فقط هو المستعمل للاستعمالات الزراعية، وأن ربع الاربعة يستعمل للسكن؟ وهذا الوضع لن يتغير كثيراً في عام ٢٠٢٠. بحسب المخطط -

ستتوسع مساحة المناطق العمرانية - ٥٥ وجهات نظر

والاجتماعية والثقافية والجغرافية والسياسية والأمنية (العسكرية). وكل من هذه الأسلة ٤ درجات من القوتلعات: اولها، استمرار الوضع الحالي كما هو عليه، والثلاثة الباقية: تقدير متفائل وآخر متشائم (أو أدنى) والثالث الأكثر احتمالاً.

على أن جميع المحاور نخضع للاعداء أساس يتم العمل بموجبها عليها وهي الأرض وأنفس. الأرض هنا هي الأرض الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨ والأرض السورية التي احتلت في الجولان وكلتاهما تدخل في الحمايات الإسرائيلية. بينما لا تدخل الضفة وغزة في هذه الحمايات. تبقي مساحة إسرائيل التي يبيت عليها الدراسات ٢٠٢٠ ٢٠٢٠ ٢٠٢٠. وهذه أكبر من مساحة إسرائيل عام ١٩٤٨، وهي ٢٠٢٠ ٢٠٢٠ ٢٠٢٠. منها ١٨٢ ٢٠٢٠ أرض تعتبر يهودية أثناء الانتداب البريطاني ومنها أيضاً المناطق المشجوعة السلاح التي ضمتها إسرائيل بصورة غير شرعية في العوجة جديا وعلى الحدود السورية شماً. ومنها أيضاً ضم القدس الغربية حالياً لفلانين والقرن بين مساحتي إسرائيل وهو ٢٠٢٠ ٢٠٢٠ ٢٠٢٠. عبرة عن مساحة الجولان البالغة ١٠٤ ٢٠٢٠. والأراضي التي قصمتها إسرائيل من جراء التعدي على خط الهدنة في

يسعى مخطط إسرائيل لعام ٢٠٢٠ إلى تحقيق أهداف عديدة بعضها متناقض. اولها بهدف المخطط إلى تخطيط بعيد المدى خلال ٢٥ سنة في ظروف الشرق الأوسط التي لا يستطيع أحد التنبؤ بها، وكذلك يعرض المخطط لمشكلة محدودة الأرض التي تسبب عليها إسرائيل ولا تكفيها للتوسع. ويسعى المخطط إلى إجراء التوازن بين المناطق العمرانية كثيفة السكان والمساحات الواسعة التي لا تزال خالية. وكذلك إلى كيفية الموافقة على المقترحات والقبول بها من كافة القطاعات الرسمية والشعبية ويناقش المخطط احتمالات السلام وكيف يواجهها. كما يضع المخطط اضراراً ذكية التنفيذ، لتحويل هذه الأفكار إلى واقع هذه الدراسات كلها تختص في ثلاثة

أسئلة رئيسية هي اولاً: ما الصورة المستقبلية لإسرائيل دولة في مصاف الدول الصناعية الأولى. ولثانياً: ما علاقة إسرائيل بلد يسمى "بالشعب اليهودي" في العالم، هل هي علاقة شراكة أم تبعية أم تعاون؟ وثالثاً: ما طبيعة إسرائيل في لجوء "بالسكان؟ وفي صدد كل من هذه الأسئلة، يقدم المخطط تقديرات مدروسة للظرات الاقتصادية

## كيف تحرى إسرائيل نفسها

إلى الجنوب محاذياً لخط الهدنة، ويحاذي أيضاً أن إحصاءة التوزيع هذه تضح الفلسطينيين من تكوين غالبية سكانية في أي مما يسمى «بمناطق الطبيعية» - وهي أصغر تقسيم إداري لبلاد، وللمسألة نفسها، وأكبر إصدار المحطة، قامت إسرائيل بإنشاء طريق يخترق المناطق الفلسطينية في إسرائيل، ويستولي على بعضها ويقتسمها في مناطق منزلة دون أن يقيدها اقتصادياً أو يسلها بهذا الطريق.

وكانت كانت هذه الخطط للتفليل العرقي غير كافية، فلا يزال الذعر مسيطراً في إسرائيل من إمكانية بحث الحياة في الوجود الفلسطيني من جديد داخل وطنه الأصلي، والدليل على ذلك أنه في يناير عام ٢٠٠١، اجتمع حوالي ٣٠٠ خبير من وزارة الدفاع والجامعات في هرتليا شمال تل أبيب في مؤتمر عنوانه «قوازل القوة الوطنية والأمن». ترك هؤلاء أسلحتهم النووية والجرومية وصواريخهم وطاراتهم مناقشة الخطر الداهم على إسرائيل وهو الالم الفلسطيني؛ إذ هي تد ٢٠٠١ ط في المتوسط مقابل ٢٠١ ط للامرة اليهودية، وهذا يعني أن لدى الفلسطينيين سلاحاً لا يقاوم هو الغلبة الديموغرافية، ولو كان المازيون لا يزالون يحكمون ألمانيا كما خرجوا بتوصيات أفضل من هذه، قدم المؤتمر توصياته إلى رئيس الدولة وهي كالتالي: قطع المعونات الاجتماعية عن الأسر الفلسطينية، ترانسفير (ترحيل) العرب من الجليل والمثلث والتقليد إلى أماكن أخرى، واستبدالهم باليهود، ضم المناطق العربية في إسرائيل إلى الكيان الفلسطيني مقابل ضم المستوطنات في الضفة إلى إسرائيل، منح الفلسطينيين في إسرائيل إقامات دائمة بدلاً من الضمنية الإسرائيلية ومنعهم من التصويت، زيادة الأصوات اليهودية في الانتخابات بالسماح للإسرائيليين في الخارج بالتصويت، وهذا أيضاً اقتراح بمنح كل يهودي في العالم جنسية إسرائيلية حتى لو لم يطلبها ولو بقي في بلاده، هذا الذعر الهائل شقي يضعف المشروع الصهيوني، والإرهاب لا يهنا إلا محالة فاشل مهما طلل الزمن، وأن الأرض المقدسة لابد أن تعود لأصحابها



ويبدو أن للبناء الصهيوني في «عودة» اليهودي إلى أرضه خلال نخل الفيدوت قد فشل من حيث الحدا ومن حيث الجدوى الاقتصادية، وتؤكد الحكومة على إعلان ولفاته، وهذه الأرض التي يستغلها الكيبوتز هي الأرض التي طرد منها أهلها وأصبحوا لاجئين، وأصبح الآن ٨٦٠٠ شخص فقط من مزارعي الكيبوتز هم الذين يعيشون على الزراعة، مقابل ٥٢٥٠٠٠ لاجئ أصحاب هذه الأرض محرومون من العودة إليها ولذلك عمدت إسرائيل إلى «بيع» أراضي اللاجئين للمواطنين العرب وبما شاق علماء وتوزيع الريج بين الحكومة وبين المزارعين المستعجلين لهذه الأرض، مما يعطى خرفاً واضحاً للمانون الدولي.

العدد الواحد والثلاثون، أغسطس ٢٠٠١م

١٩٩٤ و ٢٠٢٠ حسب الخطط الإسرائيلية، نجد أن إسرائيل تنوى القيام بعملية تنطف عرقي جديدة لتحقيق تلك ودون أن يذكر الخطط هذا صراحة، إلا أن مقاربة الأرقام وتوزيع السكان بين عامي ١٩٩٤ و ٢٠٢٠، يؤدي إلى استنتاج أن الخطط تهدف إلى الأتي نقل الفلسطينيين من مراكز تجمعهم الحالية في الجليل والمثلث إلى وسط البلاد حيث الكثافة اليهودية، وحيث يغفرون قاعدتهم الزراعية والاقتصادية ويصمحن إجراء لدى اليهود، وبالمقابل يتجنّب اليهود على الانتقال من الوسط إلى الجليل والمثلث والتفك، وبإغراءات الإغصاف من المصرايب وبالدعم الاقتصادي، لكي يظهروا أوصال التواصل العربي السكاني المعتد من الشمال

إلى ما يسمى لديهم بالقطعة الديموغرافية إما هو مخير من تنصيرية الصهيونية التي تسعى إلى إبقاء إسرائيل «عقبة» من العرب، لا معاصر لإسرائيل إلا أن تعقيل بالواقع وهو أن تعيش في مجتمع مختلط تنسود اديموقراطية، وأنه لا يمكن أن تبقى إسرائيل يهودية حاملة، إلا إذا تقلصت المساحة التي يتركز فيها اليهود كلما قلت تنسيفهم، وهذا سحلهم مع الزمن إلى غيتو يهودي خالص، وهو الشئ الذي يدعوه لررض التعاضات مع محطهم

وإسرائيل لا تقبل الآن بهذا الواقع، فهي تحاول إبقاء وسائل أخرى لطارده وهم دوام الأكرية اليهودية، وبدراسة مختانية لتوزيع الفلسطينيين واليهود في إسرائيل عامي

مقدار ٢٠٢٠م فقط من ٢٠١٤م إلى ٢٠١٧م ويتألف الخطط عدد السكان بكتشمن من الحذر، لأنه يتعلق جذرياً بقدرة إسرائيل على جذب اليهود في العالم للهجرة إلى إسرائيل وذلك فإن تقديرات عدد السكان لعام ٢٠٢٠ المذكورة في الخطط لا تشمل الهجرة اليهودية إلا في أضيق نطاق، يتوقع الخطط أن يكون عدد السكان في إسرائيل كلها عام ٢٠٢٠ حوالي ٨١٠٠٠٠٠ من هؤلاء ٥٨٣٠٠٠٠ يهودي بزيادة سنوية ١٪ فقط ٢٠٢٨، ٥٨٣٠٠٠٠ فلسطيني بزيادة سنوية ٣٪ وهذا يعني أن نسبة الفلسطينيين (بمعهم سكان القدس) إلى اليهود ستزيد من ٢٣٪ عام ١٩٩٤ إلى حوالي ٤٠٪ عام ٢٠٢٠.

مخطط إسرائيل لعام ٢٠٢٠ للوقت العام البروسنوم ماروز، التجمع، حيفا ١٩٩٧



تكنيتا اك ليשראל كسنوات الهلبيين

قوات مسخر وتكنيتا  
نوراشوت آدم سبور  
وبحسب فون

سوبي أليمندي  
رفي بر-أكل  
عيسيد غونو  
يودو غور  
راسم التواشي  
نعمي كرمون  
أورو سوبردولب  
أيلو سلومون  
ألدو فلد  
موني كفلو  
دفا سوزر  
أريو سوزر

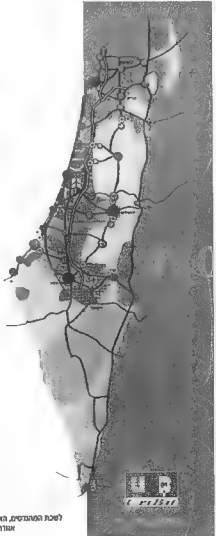
1997



الاسم - من كاتولي ليשראל  
الاسم - من كاتولي ليשראל



ليشتا الهلبيين، الهلبيين واليهوديين في فلسطين المحتلة  
أشهر توكس دولي وتكنيتا هيلبيين ليשראל





## كيف ترى إسرائيل نفسها

التي ضرورة الوصول إلى مغفرة حرب مستخدمة غير شرعية وبخلاف وبمعدومة التعريف. وقد استعمل RMA أي القوة في القلوب العسكرية وهذا ما غفلته إسرائيل بطور سلاحيها الحربي والصراحي والامرار الصناعية ومعالجة المعلومات الالكترونية في تعاون لصنع من القوات المسلحة. ويقول الخبراء العسكريون إن الجيوش العربية ليست مؤهلة ما يكفي لتسعينه بالحرب الجوية الإلكترونية وبركيا وإيران إلا أن العديد من ذلك. وكان الحوف من العراق أن بطور هذا المفهوم قبل انقضاء على قوته العسكرية. وأن إسرائيل ألرب تلك الدول إلى المستوى الأمريكي من حدث القوات العسكرية. وإسرائيل مهدت الأسلوب لتتطلب على حجمها الصغير. أرضاً وسكان ما يقارب الخطط والصعوبة الأخرى التي تواجهها إسرائيل أنها لا تستطيع أن تصبح دولة مساهمة أولى دوراً في ينسج حجمها الحالي. وتدل على ذلك أن سبب تولد أمريكا هو الرقعة الجغرافية الكبيرة. وهذا هو سبب حجمها الأكبر من إسرائيل التي قد لا يتم تجانسها مع أمما المنطقة واحدة دولة صغيرة ذات اقتصاد قوي. مثل سويسرا وسنغافورة. فيقول لخطط إن هذا استثناء له ظروفه الخاصة.

### إسرائيل هي أجواء السلام

لعل هذا استنساخاً من أهم وأخطر الديالفة. سواء بالنسبة لإسرائيل أو للعرب. فلا شك أن الخطط يتصرف بدولها بالحدود الضيقة على اليد البديل. ويؤكد أنه لا ماض من التمسك بمبادئ الأول. "مخبر الأمم القومية" ومبادرة أخرى استمرار التعلق العسكري الإسرائيلي على الحرب وتطويره. والشأن "ضمن الملكية القومية على الأرض. ويعتمد أخص استعمار احتلال الأرض العربية واستغلالها للاستعمالات اليهودية إن نجاحاوا السلام بالنسبة إلى الخطط لا تعني إزالة الشحنة العسكرية القومية على إسرائيل التي أتى إلى كل الحروب السابقة. ولا تعني التصاميم إلى القلوب الولي الذي يؤكد عدم عزو احتلال الأرض العربية أو مصاريف الخطط بدسب السيادة عليها. وعليه يتوقع الخطط زيادة استحباب الخصومة لاحتياجات. والأمنية واتخاذ مناطق حدود جديدة. ويتنبأ بزيادة التوتر بين سكان إسرائيل اليهود والعرب. بهذه اللغة التي لا تلبس بخبر. يفرض الخطط على سبناويو السلام بتفانٍ لا يبرر له أن الوضع في إسرائيل هو (الأرض المحتلة) والصياص إلى التعاضات التي تعطي شرعية لها) وهو يستمر. وإن الصراع العربي الإسرائيلي سوف ينتهي في كل القطاعات وأن إسرائيل ستقيم علاقات دبلوماسية مع كل الدول العربية والإسلامية. ويتوقع الخطط أنه خلال ٣٠ عاماً، سيكون في فلسطين. بين البحر ودولة إسرائيل وكين فلسطيني على الضفة الغربية. هذا إن رأت. مع ذلك، فإنه في حال الخطط لا يرى استمرار في سرسور الاتصاف في ترقية صراعه أو كونه له مع الأثر. وهذا معناه الرقش لدولة فلسطينية عامتها القديس وعم عدم الانحسار

على المنشآت التي تهيأها وهي مجالات البيئة والحيوية والمواصلات والساحية. وأيام. أما البيئة الحقيقية فحربها ربط إسرائيل بإجلاء العربية في الإحتلال التي نهى إسرائيل. دون التائر سليم على رابط هذا الربط. ومن حيث المواصلات. فإن الخطط يزم خرائط تفصيلية لطرق السريعة المزمع إنشاؤها مع بيروت ودمشق وعمان والحلقة والشاهرة عن طريق العريش والسويس. ولاخطن أن تحطيط لإسرائيل للطرق يمتد دائماً بشكل مؤثر للحدود وليس عوياً عليها. بحيث تسهل الخطط داخل إسرائيل. وتصبح على العدو الخارجي الاستفادة منها إلا إذا احتد العدو. وهذا وضع الخطط لتعاقب حدود مركزية استراتيجية. تعمل على تأمين مصالح الأمن. تسمح بالخروج من إسرائيل ولكن ليس بالدخول إليها. وقد تم اختيار ١٣ نقطة مسجلة كإحتياجات الأمنية. وبيانات إسرائيل الرئيسية ستكون في المستقبل ٢: حدود قطاع غزة. ٢ في طابا أو الأردن. ٤ شمال وجنوب القدس. ٢ في نهر الأردن. ٤ شمال حدود الضفة. ١ في رأس الناقورة في شمال فلسطين.

وعند ذ سيكون الطريق السريع. عابر إسرائيل. قد تم بتلاوة بحيث يمتد من الشمال إلى الجنوب قريباً من حد الهن. مطعاً بذلك أوصال القري الفلسطينية في إسرائيل. وينتشر الطريق إلى الشمال إلى فرع يمتد إلى دمشق والأردن إلى بيروت. أما في الجنوب فيجبه إلى البحر الأبيض. ويؤيد حولها إلى مختصن منطقة تطوير جديدة تصل إلى أكثر من عشرة أضعاف المساحة الحالية. بما في ذلك إقامة خدمات صناعية واسعة وقطاع كبير. وكذلك خدمات تطوير جديدة كسبيرة في الجليل شرقاً على وجهها. والعرض من مشروعي تطوير هذين هو إقامة مناطق صناعية جديدة مع تحديث الثقافة العربية في الجليل والمثل. وبثبت يصبح الوجود العربي في مناطق متفرقة معزولة وضعية.

ويهدف مخطط إسرائيل في "أجواء السلام" إلى تطوير الخطة الساحلية للخدمة من طابع غزة إلى العريش. والمنطقة الساحلية من طابع إلى بيروت. ومنطقة الحلبية وإيلات وطابا. ومنطقة رفح وجولان. كما يقرر الخطط منافذ متعددة من التل إلى سيناء والأردن. ولاخطن أن جميع هذه المناطق توسع مساحة إسرائيل في أراض عربية. وذلك حسب التوسع الأممي. كما أنها خارج لإسرائيل وليست متاخلاً لها

أما الديورات "السلام" في المجال الاجتماعي، مسؤولة إلى تحرير ديموغرافية: إذ سيصبح سكان فلسطين من التثر إلى العصر التي ستقوى إسرائيل عليها أحد عشر مليون سنة من سيرة إسرائيل. وثلاثة عشر مليوناً إذا حل السلام. وهذا الزيادة تعود إلى تشجيع اليهود على الهجرة إلى إسرائيل مع حلول السلام. وعودة بعض اللاجئين إلى الكيان الفلسطيني بعد إسقاط الحقوق القانونية لجمع اللاجئين

وترى إسرائيل أن هذا "السلام" سيؤدي عليها بفوائد خارجية كثيرة منها زيادة الاستثمارات وجذب المهاجرين اليهود. ويتبع ذلك تغييرات هيكلية بحيث يتخصص الإسرائيلي في مشاريع تعتمد على العلم والتكنولوجيا. بينما يقوم الأرقاء العرب. بتوفير اليد العاملة للخدمة. ويتوقع الخطط لتقلصاً إلى الزراعة أصنام الإحتلال الفلسطيني (وهو الآن ينتج ٨٢ من المنتجات القومية ويصنع جميع الأثاث المنزلي والمصارة وأكثر من ثلثي كمية المياه من أجل ٨٠٠ شخص من سكان كيبوتز يعملون بالزراعة)

أما التعاون الإقليمي الاقتصادي الذي يروج له مشعون بيزن. فلا يرى الخططون جدوى كبيرة من جهة إسرائيل للشعوان الإقليمي العربي الإسرائيلي. لأنهم لا يعتقدون أن السوق العربي مؤهل لتساقيل الإحتياج الإسرائيلي. الخطط يرى أن مخططات أسعد: يشترطون التكامرات والتقليص لخدمة. ولكن لا يشترطون إجابة. بل المعلومات (العمومي). ومن متناوون. وأعلى. لا يرى الخططون أن أصحاب دورس الأموال العربية سيندفعون للاستثمار في إسرائيل. وقد افترضوا كيف حالاً أصنام الانضمام الإسرائيلي للعربي سيؤدي إلى مورات سياسية وعقوف عربية عن "العربية الاقتصادية" إسرائيل. كما يرى تحول قوة تصدح بحصة قد تسبب مشاكل حوصمة بانفاسية مع الخطط الغربية في إسرائيل وقد تحدثت بحولت سكاهي. "غير مرغوبة". نتيجة لاستقرار عمال عرب في إسرائيل. ولكن من المفقود أن تركز إسرائيل

وفي ظل السلام ستزداد روابط إسرائيل بالمتجمع العربي. وفي نفس الوقت سيهدد إسرائيل خطر توبان الهوية الإسرائيلية في الثقافة الحالية. والخطر الناجم عن غياب التهديد الدائم لوجود إسرائيل. وفي بقت الهوية الإسرائيلية (١). كما سيؤدي التمسك الاقتصادي إلى توسيع الخلافات بين طبقات المجتمع وتنهش المجموعات الضعيفة وتتركز في أطراف البلاد. بعيدة عن مركز الطاقة في الوسط ويهدد هذه وجود قوة في فلسطينية خاصة. وهذا ينسحب على الفلسطينيين في إسرائيل. فسيؤدي اغترابهم عن المجتمع الإسرائيلي ثقافياً واقتصادياً. ويؤدي إلى الخطابة بالحريات وربما الانفصال. وذلك لأن الخطط ينسب إلى زرد هذه الفجوات الاجتماعية والبيئية ولكن بالنظر إلى واقع تحولها إلى أخطار تهدد الدولة

### ماذا يمكن أن نستخلص

من هذا؟

أولاً: لا فائدة من حله الذات والشعور بالإجهاض. لأن هذه الخطط وإشغالها هي مجهود طبيعي يقوم به الخططون في أوروبا وأمريكا بشكل واثني واستراخ بعض هؤلاء الخبراء في إسرائيل لا يسعى إلى الحد الجهد وليس إسرائيل. بل يسعى إلى الصهيونية العالمية. فتكلمت إحتياجاتها إلى طار على واحد. وهذا ما يسمح باستباقهم هؤلاء الخبراء من كل مكان. وهذا ما حدث في الخليج. خصوصاً في الكويت. إذ تم وضع خطة هيكلية شاملة لتساقيل الكويت بإشراك خبراء وإجانب من منتصف الستينيات. ولتزال الحطة سارية مع التعديلات اللازمة لمواجهة الظروف المتغيرة. ثانياً: إن الخطط العربية للتطوير لا تلا تقصير على مشاكلها العربية من زيادة في السكان وقلة في الموارد وهبوط القيمة الانتاجية للواء المعاملة. واعتماد الاقتصاد في بعض الدول على سلعة واحدة مثل البترول. بل يجب أن تعتمد كل على مواجهة التحديات الاقتصادية كإسرائيل في الخطط. إن أ. الباع السكان لا يكفي. بل يتطلب مواجهة إيديولوجية لكل التحديات التي تعالها إسرائيل. وأضعف الإيمان أن تكون هناك خطط مفصلة. خصوصاً أن مبادئ الصهيونية ذاتية. وأستطيع وخطةها وأسلوبها معروفة ومشورة في يرد دراساتها. ثالثاً: إن الخطط الإسرائيلية ليستقلل من تدخل عن أي من ثوابتها القديمة. سلبية الصهيونية لإتزال هي الوقود التي يصردها إسرائيل. مع أنها قد تغيرت وتبدلت لتتاسب الظروف الخطية. ولتأثر إسرائيل إلى اليوم تنسولي على الخطط العربية وتتوسع في الاستدانة كلما تمكنت من ذلك. ولتأثر إسرائيل نفع عودة اللاجئين إلى بدارهم وتتمتع بإقليم دول فلسطينية. تحديده ذلك المجتمع العربي كله. وهي عوالة لفردية في عالم تتكسر من إامة هذا التحدي بقوة أوليات المتحدة. ولتأثر إسرائيل بريد من توجده العسكري على الغرب. ولتجلب إلى وسائل جديدة لتطوهرها

### الشكوى الخامسة

## الشكوى السادسة

إذن فمحط السلام هذا يعطى لمنح آخر  
بشمائل. وهذا ما تسعى إليه إسرائيل الآن بكل  
قواها  
لإلحاق محط إسرائيل في أن تقدم أهدافها  
كلها يستحق مجرد حلم قطعاً ستنتج في  
تحقيق كثير من أهدافها، ولكن هناك علايا  
تكوينها وقوة في خصمها، فبما الصف في  
إسرائيل أن قوتها الاقتصادية ليست مرتبطة  
بإسرائيل أن قوتها الاقتصادية ليست مرتبطة

# محمود دياب من أيامه الأولى



إلى

## أعماله الأخيرة

فاروق عبد القادر

■ حين يُذكر اسم محمود دياب (الغسطس ١٩٢٢ - أكتوبر ١٩٨٣) يصرف ذهن السامع - عارداً - إلى واحد من أعماله المسرحية الكبيرة: «أروعة»، أو «منايا الحصاد»، أو «ناد الفوح» أو «أرض لا تدب الزهور»، تلك الأعمال التي وضعت اسم محمود دياب - مره ولأبد - في تاريخ المسرح المصري والعربي. ورغم أنه قد رحل عن عالمنا منذ ما يقارب العشرين عاماً، إلا أنه سزال حياً - على نحو من النواص - في حاضن المسرح العربي. فمراثي أعماله تُقدم وما وضعت في شتى أرجاء الأرض العربية والمختلفة من محمود، لم يوفقه، يوماً، عن الصداقة التي لا يرامه إلا جديراً. حين على كل الأوباء حول ذاته ما ساعياً إلى التباهية، وأنه قد مارس كل أشكال الكتابة - القصص القصيرة والرواية والسيرة الذاتية - إلى جانب المسرح بطبيعة الحال - «العجزة» هي أول أعماله التي عرفها: مسرحية من فصل واحد، فازت بحفزة «مؤسسة المسرح» في ١٩٦٢، لم تُنشر ولم تُقدم على المسرح. وفي العام التالي قدم عمله المسرحي الطويل الأول «البيت القديم» (فاز أيضاً بجائزة «مجمع اللغة العربية» لعام ١٩٦٢/٦٣). قدم بعدها على المسرح (من إخراج علي الغنور)، ونشر في العام ذاته، في الفرع نفسه نشر محمود مجموعة من القصص القصيرة هي «خطاب من ألبس وقصص أخرى» التي صدرت في يونيو ١٩٦٢. ثم رواية «الظلال في الجبل» الأخيرة - التي نُشرت في ١٩٦٩ (أخرجها للمسرح أيضاً للفرع اللغوي غالب شعث في ١٩٧٢، ولعب دورها الأولى محمود ناسير وأحمد مرعي وسعد حمام وسعد هني).

لقد بدا حديثاً آن، بالظفر في عدد الأعمال الأولى

### السباحة في مياه قديمة

■ في «العجزة» بساطة، لا تقول سذاجة الأعمال الأولى: مضيق صغير للشصيح تريد صاحبه من تسببه وتبيع -ته- وهذا يعني مثالة العمال «فما» موسيهم أن يفعلوا» من اللحظة الأولى يجدهم الكاتب ملاك شخصياته هم جميعاً مهدون بقلد مضار أنزاهم، لتضم يختلون في ما افهم إراء هذا التهدي: تحدم لا يدري ما يفعل، بنو ما باعتله العائلية ويساوي بين جميع العاملين في الزارة فكلهم أعداء ما الشا - برى خلا سوى حراق المصنع أن صممت صاحبه على بيعه، والثالث - زبسى الكاتب أن يقول لما إراء موع بقراده الكتب - فهو الأكثر وعياً، والأكثر طاقاً ليعا سيجي به المستحيل. بما «العجزة» التي يحدث أو والأحرى توشك أن تصمت - فهي الفكرة التي يفرضها واحد من العاملين للإزارة. لماذا لا يقوم العمال أنفسهم بشراء مصنعهم؟ إن مكافئهم تريد على المبلغ الذي مثلهه صاحبه المصنع لئلا لا، وفي وسعهم - بعد ذلك - أن سساجروا المساء ومغربة الأذن، وذهب متولون عن العمال لمناقشة الأمر مع السيدة. صحيح أنها قد توافق أو لا توافق، لكن الأمر قد أصبح واضحاً.

سلامة: هو ما يعيش حل غير إن المصنع يكون ملكاً لشان تضمن قوتها وقوت عيالش العامل لكن الحرض رى ما قلت ما قدرتش مشربيه»

سلامة بمعنى بكورة ولسعد، وكل شيء حولها يتبع رى ما أنت شارب وعمن الفكرة ما تضيف. إن أحتنا كوى أصحاب المصنع - وضروهم في يوم من الأيام إيجابية مكن أصحاب -

تلك هي «العجزة» صدق من أصداه

قدرات التأميم وإشراك العمال في مجالس الإدارة التي جاءت بها أوائل الستينيات (١٩٦١) يوجه خاص).



وفي مياه قديمة تسبح مجموعة «خطاب من ألبس»، عشر قصص قصيرة، أنشأها جميعاً هم موضوع القصة القصيرة ما يماثل الإنسان الصغير وهو يواجه أشكالاً حياتية، ويلاحظ أن هذا هو العمل الوحيد الذي يضع له صاحبه اهداء وهو يسوي على «أمن ثورته على اهداء العامة، الخاضعة للمناقضات، وبداي محاذ حادثة في حق المصنع - مرة ثانية أنها مرحلة أوائل الستينيات، بكل ما سادها من شعارات «التحول إلى الاشتراكية»، ومن ثم يتناول القاص أشكالاً مختلفة من الظلم الاجتماعي الواقع على العمال: في قصة المجموعة «خطاب من ألبس» مجموعة من العمال يعملون في أحد مشروعات توسيع قناة لسويس (القاص من أمية الاستعمالية، إحدى مدن القناة، وقد كتب جانباً من سيرته الذاتية عن طفولته فيها بعنوان «أحزان مدينتي» - طفل في الحى العربي، ١٩٧١، من الناحية الأخرى فالقصة مكتوبة بعد تأميم القناة والأحداث التي تكت هذا التأميم، والخطاب الذي جاء من «ألبس» يجعل لأحد الرجال بيان موت أمرته وأم ابنه الوحيد، لكنه لا يكاد يذكرها. لا يكاد يذكر عنها سوى تلك الساعات القليلة التي قضاه معها «حاصة في حجرتها المظلمة (...)» غير أن هذه الذكرى نفسها لم يعد لها من أثر على ذاته سوى رشة خفيفة... لعله نفس العامل أو واحد من رفاقه هو ما تكتلبي به في «نص يومية». رغم مرهه وتعبه فهو يواصل عمله الشاق صحوذاً على التساقطات وهبوطاً منها، فهو بحاجة إلى قروش هذا اليوم كي يسافر ليرى ابنه المريض، ويتم الأمر في ثوان حتى أن الحصة لم تترك وجوه الناس الذين كانوا أسفل العمارة والذين تكتلوا حول الحصة وقد ثلاثت صرخاتهم وانفجرت السنتهم حمياً وختم عليهم هود قائم رهيب...، سواء كان اسمه «محمدين» أو «عيد الصبور»، وسواء كان يعمل هنا أو هناك، فالصغير واحد: هو العمل الشاق، والوقت يترصد بالبعد والقرير. والعمال تيسوا وحدهم. المظنون الصغار كذلك. بعد أيام يتم «مدوح» عماله الإبرين مئات أبوه منذ عشر سنوات وخلف له إخوة وأخوات عليه أن يعولهم مرجأ حاله الطبيعي في أن يتزوج ويكون له طفل وبيت إلى يوم يمدو أنه لن يجي، وهذه «المسلة» التي حصل عليها من زواج أخته الكبرى كافيها لبدء في تنفيذ مشروعه هو. ولكن... لا طفر. «وقال في صوت هادئ لا يمين عن شيء» خذي القلوس من جيب البيظلون... وهذا رجل صغير آخر مطلب بأن يشتري «مستلزمات» لائنته، فيقرر الإلحاح عن مخته الوحيدة البالية وهي «السدر». لكنه يلقي رصاً هسفر، يديه بجدييات قذبة، فيطبعة الجيدة الذي يمكنه وعود للتفكير في ظل الفقر السام يستحيل تحقيق حتى الرغبات الصغيرة!

الأطفال كذلك يسبقهم هذا الواقع القاسي، «المنع الصغير» يلق أمام سور مدرسة ثانوية يبيع لتلاميذها أشياءه الصغيرة، لكنه في ذبح الإحتلال السرطاني ثوب في مظاهرات الطلبة والعمال الهائض بساولة الإحتلال حتى تصعب منه أشياءه، وعلى الطفل المجرى من تلقاها فروشها القليلة من العصور - حرفاً - في دائرة المار ولا يفعل القاص عن الإشارة إلى طريق الخروج من هذه الحياة القاسية: إنه التعليم وبذل الجهد فيه وهذا ما يتيسر في قصتي: «حلم قديم» و«شيشيك...» الأولى عن فلاح فقير كان يحمل يان برى عنه، يوماً، وكيفاً للناية، ويخلق الحلم الذي كان يبدو عصياً.

فأنايت الرجل فرحة غامرة، لكن هذا لم يكن بلا لمن، لهذه الحقيقة، سبقها حقائق بيعة لفنانين من أرضه هنا صفت ما كان يملك، وفضيحة «أبو شامة» التي كانت تختز في من «صاغ» وجرمه الطويل ووقية أولاده من الكثير خلال تلك السنوات... والتعليم كملت هو ما مثير «فتحي» عن أصحاب طفولة الذين يتوهموا هذا الصنيع فقدوا حياطين يربون على إيراد قضية ما تركه لهم الأباء، أسا فتحي قد جعله طليبا وله عيادة في المدينة، فهل يستطيع «محسن» أن يرفض خطيئة لآخره؟

تلك أهم «التيارات» المتردة في مجموعة محمود دياب الوجدية، وبعد أن أنجز عدد من أهم أعماله المسرحية، عاد إلى القصة القصيرة فشرع منها - فيما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢ - لم تتجمع في مجموعة، بين يدي أربع منها: «الصيد من الحايكة»، «والذين ذكروا عشرة أيام»، «أولاد الأخرى»، «وأهنا» «أرض محمود في طائرة سورين سوريك»، والملاحظة الأولى حول هذه القصص أنها أكثر إكثاما وتركيبا من قصص مجموعته، لها شذ في أن صاحبها أصبح أكثر تفرسا بقضية القضاة على وجه العموم.

«أبيست القديم» هو ذلك الذي هجرته للكتابة بتلقي في حي جديد، فما الذي دفعها هجرة ليدوم؟

في ترميز الحراك الاجتماعي والانتقل انطباعي، مؤرخ بريد بسيط في بيته التي هي شعبي، يتوخج إليه الأكبر «أحمد» ويحمل مهندس، ويحمل الخاسي «مصطفى» - الذي لم يكمل تعليمه - عامل في مطبخ، والثالث والابنة التي تصوره ما يزالان طليعين، يتعلق المهندس بفاتاة جميلة بعد أن شاهداه مرة ثانية فيفترق طليعتها، أيوها كان يمشى سابقا وعوضا في أميرالان القديم. الخاضعان إلى المصلحة ترحب به وتسلم من زواجه وتسلم بعد الفراق، وتكون التي تتنازع هذه المرأة بينه وبين المهندس على انتقال عائلته إلى عمارة جديدة في الحي الذي تقام به هذه روجه.

التساؤل بين هذين العالمين، إذن، هو موضوع الدراما. والآن غير متركان لهذا الانتقال إلى قامة به استرأه أيتهما، أما أكثر اجتماع سخطا وتعلما فهو الأخ العامل، وأنه ذو حساسية خاصة له لم يكن تعليمه، وأنه ضمني به، وما يزال يضحى - كما يقول فيلقه «أبيست» تعليمه، وهو يقول لأصحابه موضوع: «لماذا أكون أجد في نفسي استحياسا من هذا البيت أو هذا الذي بأجسسه. الناس الذين يعضونهم هنا يعضون حيايتهم، بل يعضونهم حياء مختلفة تعاماً، وهو لا يفهم، كذلك خيبة اللبيب القديم والحسني القديم، «هذه الناس بين بعضهم البعض، أما هنا لا يهتم بهم أحد. ومن يهتم بكم ما ولمن تستمعون لهم الضيق وتشترون أفكاره الحي؟» إنني لأريد ميكا قليلا إنما أريد أن أعيش حياة طيبة...»

وتتوالى الأحداث التي نحو يناصر قضية المصطفى ويخجل شعوره عند حي تحقيق المصطفى أن القارة التي تعلق في، لكن لهاجر بها الحي القديم والبيت القديم ليست سوى «أهلها» عازمة عن التفكير - تتصرف - روي لها في العشرين - تصرف طيلة لم يبلغ العاشرة، وكان هذا وراء تسهيل العائلة من زواجه منها، وتجديها بعد الفراق دون أن تتحيز له فرصة ثانية للتصرف عليها. إن المصاحبة الأخرى يجرى مصطفى تحتك أساطفا في اختبايق القضاة، وهو لا يستطيع إخفاء فرحته، ويتوجه بجديته إلى أحمد: «تسعون

في المالة من الأصوات... تصور... هل جرت في حياتك أن يحكم الناس على أفعالهم؟. إنني لم أتعلمني التناجح من أرائه إنما سمعته في المالة... حب الناس... عندما جعلني هؤلاء الناس وأحوا يمسكونني لي خظرت لي فكرة مفاجئة - إن هؤلاء هؤلاء يدعون لي شيء ما كامن في تقويمهم - لا يستطيعون التعبير عما لديهم لم يعلموا... لم تخلي لي أنهم أريد يربون شيئا أهد من مصالحنا القضاة... يربون إحداث تغيير في شيء مهم وجوهري... كان ذلك هما موجودا في الواقع، وأجاسا في ضمائر المبدعين، وبينهم المسرحيين بطبيعة الحال، ولعل التغيير عنه قد بلغ أوجه في مسرحية نعمان عاشور «عيلة الموهري» التي عرّضت في الموسم المسرحي السالي (١٩٧٢/٧٣)، ووجدت شخصية أحمد تطورا ولورة في شخصية «مصطفى» الذي يتخلل عن طليقة وأمراته، مصدرا نحو الحلق بطبيعة أخرى. وسوف تتلقى بيت جديد آخر عند محمود دياب... في واقع متغير - بعد أكثر من عشر سنوات، حين كتب «ألمر الشوبندر»

في عوامة على الليل يلعب أصداؤه أربعة من طلبة كلية الفنون، كل منهم حكاية، والرواية في قصور أربعة، يروي ثلاثة منهم حكايتهم، تتحللها حكاية القضاة - روى، التي دخلت حياتهم مع واحد منهم، ولناظح أن هذا الفصل لها سيرة مهمها في الرواية العربية منذ نشر فتحي شام رابعية كثيرة «الرجل الذي فقد ظله» في ١٩٧٢/٦١.

«جميل» هو من يبداء الرواية، وهو أولي الشخصيات حقا من أهم الأفعال: جاءه القضاة يدرس الفنون، وأراه أبو هو صورة موعظة لطافية ربي صغير - وجيل - ندوه صورة نموذجية لأولئك الشباب القادرين من الريف يحطون على في العصر والروح، يصدر من روية «كندية» الدمار والفساد، ويحتق الناس ويستندهم لآخرين لتفكيك رغبات ذاته التي تستحسبه من مصالاة بهم أو اهتمام بشاعريهم. وهنا ما يتجسد في علاقة بالفتاة الجميلة البريئة «روز»، كانت في الخامسة عشرة حين عرفها، أغواها فاحتجته وعلقت به حتى حملت منه، وحين وضعت بنتا أصغلا جميل وتجاهله وأراح بينهما شياكة بين ريملة له في الكلية. إنه ليس «الولد الظنظير» لكنه متعلق للأخريين متعلق عليهم بما يكون كاشرا للتيش، وحين نموت أيتبه لا يعرف كاشرا للبدن، لكن الروائي اختلاقي ذو صميم يلفق. هو، من لم يعلمه جزمه الحق: تفاعله عنه موعظة أبيه الجير الفخر والإخلا، وتكرره صاحبته وأصداؤه وأوزادات كمال جميل سودا يوما بعد يوم، وكلفت عيناها قد فلتنا ريفيها، وجف عوده وذبل وجهه، وصار لا يعترف أقل غلبة بظهوره... إنهم هم - أعتى أصداؤه أزلت - هم الذين يقفون إلى جانب روز حين نموت أيتها قد نسوا لنحاول الانتحار، ويسمي واحد منهم: «إسماعيل» الذي يبدو أكثرهم خشونة وإن كان باطنه يندرج في إنسانانية عذبة، حتى تجد لها عملا في محل بيع العطور في وسط المدينة، ومن ثم يهين لها سبيل بداية جديدة بعيدا عن جميل وباليها. ولا شك في أن حرارة التجربة قد صهرتها وجعلت أقدامها أكثر ثباتا على الطريق.

ولعل الاختلافات بين توكنايتهم النفسية والعائلية تتدعى في «المشروعات» التي يحتارونها لإسار منجرهم: «أختر إسماعيل مشروع «عمال البناء» - وهو يستحدث وعندهم: «إن الجهد الأسطوري الذي يقوم به هؤلاء الناس الجدير بأن يسجله في مشروع...» (١) انظر إلى وجه الرجل مهم، إلى التعبير القاسي الذي يدل من عيني، إلى الظلال التي

تزين تقاطيع وجهه القرموني الخناسي الجدير، وعظامه النافرة، لينة لينة ولم كانت، ثم وهو ينهض لمناقضاته لتناقض الشقاء من جديد... وفي... بالخيال. احتار مصطفى أن يرسم «العلاقات» يعني بذات اللاتي كان بعضهم يتردد في العوامة الجاهل في قروش. يقرر «أبيست» بدأت مشروعي اختلافت مع اثنين من الموديلات عرفت أن لها سلطانا في القلام. وهنا قدما لأصحابه ذات الطبع الخاص الذي لا تتكسبه إلا من نزاول هذا التقاطع... وهذا الظاهر التي يبعث التأسف في ألبم في نفس صورة، حواشيه تبتلع شعرة خرواها أعظم معاني الإنسانية، وتحرر أن مصطفى مرق من أجزاء من مشروعي تصوير إلى آخر من «الفتحين» لعله يتم مشروع إسماعيل - وإن كلاً من الإبلال الأسبانيين يرون الواقع من وجهة نظر، وكما أراد، لا ما يتوقع الآخرين أن يجد الحقيقة كاملة - فإن شمساً من «الفتاح» نبعي إلى الجانب الأخرى.

قلت إن الحرج الطسلسبي عالج شعث اختصار هذه الرواية وقام بإعداد السيناريو والحوار لها لم آخرجها في ١٩٧٢. لكن الرقابة رفضت عرض الفيلم، ولم تُعرض به إلا في ١٩٧٤. أي بعد حرب أكتوبر، وبعد هذا الوضع يتضح في ضوء التعديلات التي أجراها المحرر على نص العمل، وأهناها الثتان: الأول أنه جعل أصله تدور في ١٩٦٧-١٩٦٨، والثاني أنه أضاف شخصية «أحمد» لطلاب فلسطين، بلتقيا بالفتيات بعد ١٩٦٧، ويغير مشروعي نفاضا من تصوير «الأجاسين» - إلى تصوير «الفتانيين».

## ٦- مسرحيات الاستهتات، علاقة متوترة بين الفرد والجماعة

« في نحو من الإنشاء يمكن القول إن بداية محمود دياب الرواية كانت مسرحية «الزوجة» فرغ من كتابتها في ١٩٦٤، وبدأ «المسرح الحديث» آخرجها في القاهرة في فبراير ١٩٦٦، ثم توقف العمل فيها وأرجحت للموسم التالي، لكن عبد الرحيم الزقزاني أخرجها لفرقة القومية في فرقة «البحر» وأتيه حين حين فأنجزها لفرقة القومية (أخرى هو كطير الشيخ، وعرض الزقزاني هو الذي شهد الجمهور في القاهرة قلقت الانتظار - بوق - إلى صاحبها، وكانت بدايته الرائعة كما نترش).

كانت زبوعة حقيقية عصمت باقرية الصفيروية وفوضت أمها الزائد القلم على الجريمة والانتقام وشهادة الزور وتعلق من جملتهم الزبارة من لا يطمعون «محسنين أبو شامة»، الذي يُغَيَّر اسمه - أحضروه - هذه كانت - كان ظفولاً - لم يقابل ولم يسرق، لكنه أصبح هدف المدونين في القصة الظلمة، فأنهم باقتل والسرقة وشهد عليه رجال من القرية بذلك، وحين حكم عليه بعشرين عاماً يقضيها في السجن أخرجت رجال القرية أرضه وبيته، واحتاطوا بأهله التي تركها وراءه - وصالح - وصاحبة - وأمه المحجون - بكل مظالم الزبارة والأطشاه - ثم يأتي نزلان من القرية إلى القاهرة ليعودا ويعظما أنها قد أسرق أحقاد «أبو شامة» وهو فلام للقرية، موعنا هؤلاء الذين تسمو في ضياع سنوات عمره وإذلال أسرته، كل سنة قصاها في السجن لتضاحل كل شيء، من أجل الجماعة الزبارة قهزتها قلوب الجميع، وتحمين بأبو شامة جسد كالأقاعي في القصور. تتحرك في ذات ضمير هذه القصة وإلهامها في ذات الوقت، هو الضمير الذي يمسح

تدوين تقاطيع وجهه القرموني الخناسي الجدير، وعظامه النافرة، لينة لينة ولم كانت، ثم وهو ينهض لمناقضاته لتناقض الشقاء من جديد... وفي... بالخيال. احتار مصطفى أن يرسم «العلاقات» يعني بذات اللاتي كان بعضهم يتردد في العوامة الجاهل في قروش. يقرر «أبيست» بدأت مشروعي اختلافت مع اثنين من الموديلات عرفت أن لها سلطانا في القلام. وهنا قدما لأصحابه ذات الطبع الخاص الذي لا تتكسبه إلا من نزاول هذا التقاطع... وهذا الظاهر التي يبعث التأسف في ألبم في نفس صورة، حواشيه تبتلع شعرة خرواها أعظم معاني الإنسانية، وتحرر أن مصطفى مرق من أجزاء من مشروعي تصوير إلى آخر من «الفتحين» لعله يتم مشروع إسماعيل - وإن كلاً من الإبلال الأسبانيين يرون الواقع من وجهة نظر، وكما أراد، لا ما يتوقع الآخرين أن يجد الحقيقة كاملة - فإن شمساً من «الفتاح» نبعي إلى الجانب الأخرى.

قلت إن الحرج الطسلسبي عالج شعث اختصار هذه الرواية وقام بإعداد السيناريو والحوار لها لم آخرجها في ١٩٧٢. لكن الرقابة رفضت عرض الفيلم، ولم تُعرض به إلا في ١٩٧٤. أي بعد حرب أكتوبر، وبعد هذا الوضع يتضح في ضوء التعديلات التي أجراها المحرر على نص العمل، وأهناها الثتان: الأول أنه جعل أصله تدور في ١٩٦٧-١٩٦٨، والثاني أنه أضاف شخصية «أحمد» لطلاب فلسطين، بلتقيا بالفتيات بعد ١٩٦٧، ويغير مشروعي نفاضا من تصوير «الأجاسين» - إلى تصوير «الفتانيين».

## يمكن القول

## إن بداية

## محمود دياب

## الرائعة كانت

## مسرحية

## «الزوجة»

## فرغ من كتابتها

## في ١٩٦٤، وبدأ

## «المسرح

## الحديث،

## أخرجها في

## القاهرة في

## فبراير ١٩٦٦، ثم

## توقف العمل

## فيها وأرجحت

## للموسم التالي





اعمال  
محمود دياب  
تقديم  
قصة  
جدة  
يعيش  
فيها  
أحياء  
يتصارعون  
ويصارعون  
ويصارعون  
في علاقات  
رفض  
وقبيل

محمود دياب

التكبر، ومن خلال الزبوجة تكشف الحقائق ويصعق الزيف والخبث، فيصيح «صالح» وصاحبه، ويحاول الأثافي وضيق الخربق والزلفي، ويحاول أن يغضب منوعاً من الأسرة المأساة ودره إليها، عسى أن يكون في ذلك تكفير ومخاطبة، ومبرر لجناته من رسامات القام بوقوع الأمكن.

لسا بحاجة إلى القول إن «حميد أبو شامة» لا يمثل أمناً إلى القربة، وكفتم نصل إلى رسات في المسرح قد سوت أرحاماً مع ذلك وقفة لدى «أدع أراج عن صدور الأيمن» أدع عقل، لكن أنشاء عثيرة قد تغثرت في ذات الآن، أهم المسرحيات تلك الخشوش في منظر الجماعة السراق الزنقة، لا بعد الأوبرا بعد الزبوجة كما كانت قبلها، بدأت في التناقص أصوات الأثر، التي كانت ضائعة في ضجيج الجماعة، وقال شهاب ورجل من القربة إلى الغفون إلى جانب صالغ وأسرت المظلمة، قاما على ثباته إلى أيدي قيد الحياه، وصالح نفسه، بعد أن كان منطوياً على ذاته، يحترق قلبه وأسماء، نظره الجماعة نفاثاً خارج أوسرها وتودع أومواها في وجهه، إنه لا سديل عمل داخل كبري وجوده داخل الجماعة، وكأنه بين الرابطة، سيزرع لفحة أروحه التي ردت إليه، ويسبغها في جوده في خدمة أرضه، الشبح يونس - قلبه القربة - يفسد ضميرها الذي لا يفسد أحد.

وسيزرع الغشاة التي يروها ونهاده، وأخته صابحة سوف تجد الرجل الذي يريدوها، وسيمشيان داخل الجماعة لا خارج أسوارها.



وقد أنشعبت «الزبوجة» بقداً وتعميراً، وصفاً في نقل تحصل مراداً من القول إنها ليست خاتية، «فيرة طاة» فقط، لكنها يمكن أن تكون خاتية النفس البشرية والجنس الكبير، ويمكن أن تكون خاتية القربة في مواجهة الجماعة، ويمكن أن تكون خاتية القربة وشهود القرب تخرجت لوطن أصحابا لصلحة وشهود القرب والمسلمين المتحابين لضغوط الجماعة، والعدالة التي لا يمكن أن تتحقق وحدها، لا بد من الجهد والعمل لتحقيقها، لا تكون «الزبوجة» ذات كله وعبره معاً، وهذا سبب اعتبارها واحدة من أفضل الأعمال التي قدمها المسرح المصري في تلك الفترة، قد هي لا تكون ما تولوه بحوارها الذي وحده، لم ينسجمها الدرامي كله، ببينها البسيط والحكم في الوقت ذاته، أنه يكون لمة قدر من التوظيف هنا أو هناك، أو خليط «معلوماتي» بريق القابع في لحن النص متماسك خلال فصوله الحقيقية الثلاثة.

وقد تذكر هنا الواقعة كانت لها آثارها على تقديم أعمال محمود دياب فيما بعد، بعد أن عرضت «الزبوجة» على خشبة «المسرح الحديث» - يشهور فليله، عرض «المسرح القومي» المسرحية السادسة لسعد الدين وفيه «بير السلم» (من إخراج سعد أدرش)، وهي تدور حول عائلة «الكبير القابع في بيت» «بير السلم» لا تعرف إلى أي فتوى أم ميت فيضي، أبنه «عزیز»، وجدها هي المؤتمه، هي في الواقع «بازة» عريضة، يوماً قريباً، فيطفي لكل من حوله ذواية أو غفاه، وحين يقوى البهين بله يسبح من مكنه يتعبر سلوك الشخصيات من التلبس للتلبس، الانتهازية يقع عن إماريه، والمعتزل يخرج عن عرته، والزبوجة الحاطة تصبها بوبة فليله بوى وبلى، والظليلي الآخر بينها الرجل، قال محمود دياب إن «سعداً» قد سقط في الفتنة القوية في مسرحية: «البن» «الشهيد» «مكافأ» «لبي» شامة، من حيث إن كليهما يقتر بغير عيابه، لا حضوره، الأحداث في العمل، وفي ضوءه

محمود دياب، الشخصيات؟ تحدث محمود بهذا لاصفاته، ونشر على لسانه هنا وهناك، ووجد صدها بين المهتمين والشغافين كتاب محمود العام - وكان من أكثر نقاد المسرح جيدة وصناعة أمثال - ولعلنا نجد لهذه المسرحية كذلك آثاراً في مسرحية «بير السلم» لاسلام سعد الدين وهيبة، التي كتبت بعد مسرحية «الزبوجة»، وقد تختلف المسرحيات من حيث الماء والنفقة، عسرحية «بير السلم» مسرحية مزينة لطيفة، على حين أن مسرحية «الزبوجة» تنجح إلى التعبير اللطيف المباشر، لأن المسرحيات تتقافان حول معنى واحد هو الأب العائلي ( ) - ولكننا في الحقيفة نجد في مسرحية محمود دياب معاني أكثر عمقا وأشد إيجابية - وأكثر تماساً لما نحتاجه في مسرحية «بير السلم» - المصور، ١٩٧٧/٦ - كان سعد - آنذاك، ومنذ أن ترك العمل للشباب في جريدة «الجمهورية» في ١٩٦٦ - أحد مراكز القوى في مؤسسات القافة الرسمية، وقد بلغ إلى وزارة الثقافة أرفع منصبها إن وكلها الأول، وكان محمود دياب يؤكد نفاثاً أن «سعداً» واثق لأعماله بأمراده، وأنه لم يكن بعيداً عن المصادر المتتالية التي تعرضت لها هذه الأعمال، وعندها كان يوافق عرضه بعد أن تنتهي بورتاته (حدث هذا أكثر من مرة، والواقع محروقة من عايش تلك الفترة)، اليوم، وقد دخل البرلمان عن عائلة، هل نستطيع أن نطلع برأي في هذه الدعوى؟



يُخيل لي أن في دعوى محمود دياب قدراً كبيراً من الصحة، وليست المسألة مقصورة على العلاقة بين «الزبوجة» و«بير السلم» فقط، لكنها قد تكون مثقلة كذلك باختلاف قربة محمود دياب عن قربة سعد الدين وهيبة، بعيراً أخرى: إن شهرة سعد في أعماله الأربعة الأولى التي عرضت على التوالي: «المسرح»، ١٩٦٦، «طير الطيف»، ١٩٦٦، «السبت»، ١٩٦٦، «مذكرات التماس»، ١٩٦٦ - قامت على تقويمه لقربة المصري، قبل ١٩٥٢ في الغالب، ولعلها تدور محولة القربة، لا في القربة، أي أنها ترقى القربة بعينها إلى المدينة العاصم في اليونس أو الأثر، ونحن لا نعرف لعلها لا من حيث هم أو غيرهم، ولعلها تدور محولة موضوع اختلافها وتسلط من جانب إدارة غاشية تبدأ بالعودة الفتح، وتنتمي إلى الملك في قصوره، مروراً بالأمور وأعضاء المجالس الديارية وكبار ملاك الأمر جيداً، أما أعمال محمود دياب فقدم قربة حية يعيش فيها بشر أحياء، يتصارعون ويصيحون، ويصيحون في علاقات رضى وقول، إضافة للدلالات الإنسانية الشاملة التي تشير إلى الشخص والأحداث وإذا أضفنا إحكام البناء في العمل المسرحي، رأينا أن مسرح دياب يمكن أن يكون نهدياً قوياً للمسرح الذي قدمه سعد الدين وهيبة، الذي لم تكن حائل أبداً من معارف ضاربة بكل فيها الصيريات ويسلي الصيريات، وتبكي - في مظهرها - كتمة تدور تحت السطح، لكنها قد تخرج أحياناً لتفتق الناس، وهو يمس طاقته الشفاعة، وشبكة علاقاته وقربه من صناعتي القرار، وخبراته الواسعة في خدمة مواصلة صعوده، فماداً بوسع محمود دياب، الذي لا يملك عبر موهبة - أن يفعل؟



وفي ١٩٦٨ عرضت المسرحية الثانية التي أكتب رسوخ قصي دياب على أرض المسرح: «دالي الحصاد» (من إخراج أحمد عبد الحليم، لعب أوبرا الأولى محمود السبياع وسهير المرشدي والمخرج مصعب)، مرة ثانية هي تلك

العلاقة الحدية المتوترة بين القربة والجماعة، في بناء أكثر إحكاماً وإستاعاً وصعوبة، الحدث المسرحي في «دالي الحصاد» يخلق علاقة على ثلاثة مستويات متداخلة على السطح، تدور على أحد المستويات لتتمسك على المستويين الآخرين في المنوال والصراع ومتصاعدين على طول فصول المسرحية أو «أبوابها الثلاثة»، في ليلة من ليالي «السماء» تبدأ القربة في الكشف عن ماسانها الحقيقية، ما يكن هو الهدف، في البداية كمنه كسيد، عتمان «الغوى»، بعد القربة وفاتها، يقول لها أنها مجرد ليلة من ليالي الحصاد، فيها الملا من قبل أي يومهم وسهرهم، ولعلنا نرى الصغار تتراعى إلى أسماعهم من بعيد، ويبدأ السامر بأن يلفه صغار القربة ويظهرها في ذلك التبار فيها ما يفعلون من طرائف، ويبدأ المثلون الأولون في سرعة وخفة وسرع، ثم تبدأ المسرحية في الكشف عن ماسانها الحقيقية من القربة من وراء هذا النفاق السمر، وتوسم كثيرين التفاصيل كخاتبة «البكر» وسينورة، «المصور الرئيس أو النازلة» أرماسية لما هذه الحارة الجميلة: سينورة، مسلة القربة المشتبه من الجمع والمتمسكة منها في الوقت ذاته، لا تقيم عن أبيها الكبرى في بيع بقم بيوت القربة، وقها، وفيها وفيها بعد أن تتركى أباها، تلهع كله عليها طفلة ملاقة من الخاب، في نفس اليوم الذي فيه امراته الواسعة التي لم ينجب منها، وعماها من ذلك اليوم على أطراف القربة، يرفضان ووجدها على كل من فيها، فالقربة مقروة لكنه ضروري، هو صورة من مملكة أذى يؤذيها، يكون بهائم القربة ورؤوس أطلالها بالمان كي يادوها، وهو مشهور بين أهل القربة - وأمامت - بشيء آخر: أنه فهو نفاث إلى العفره، ما من قربة تلع في وجه فليلها دون أن يرقا لها أحد ما فليلها، لا تدمل بعد على الأثر في العالم الجديد إلا لأخبار الجرب والجرب، والبكر لا يستطيع الاستغناء عن سينورة، في نور فليلها، والذلف في وجه المثلون القربة ليس لطفه، بل إن في حرمانها من ذلك الرجل الذي يتقدمون لها استكشافاً بها لنفسه، استكشافاً تمنح فيه طابعاً شوبياً لا نفاثاً، إنما لابد أن نعلم أن الطامعين، فإن القربة، سينورة، ورهاها، تحت الكبار منها، والدرميين على وقارهم - بلانز لونها، ولقدحون العيين العيينتين المرتشقين على الفساد والشورى على رغبتها، لسلطت الجماعة على سينورة اشتهاها، ومن ثم عوانها، وعلى رغبتها أيضاً تستغل هذا الصورة إلى سينورة لتصبح حقيقتها، صدىً لال الشورى في القربة، سبيلها فاد «حسن أبو شرف» ذراع، وتنتج للفرقة التي تسببت فيها بين القربة وأطفالها أحترق «محبوب» وترك أسرته وأطفاله الثلاثة يمتعون ويتنكرون عونه، وهجر «المشع نور الدين» إمام القربة ولقيهاها ومحبها، المسند، القرب قد تلام في الصلوات، ولذا أنما إن الشر على إرفهم، وأنه لن يعود إليهم حتى يتبهرقوا، ليس كل هذا، فما تسببت فيه أمساق سينورة، هناك أيضاً على أفكده، أمساق الرمز، من أجل سينورة أضع حقيقتها وهجر عمله، وجاء ليلهم في القربة، قد تقدم سينورة وقرباً منها، لا عد لامل، وأمل، قربة للرجل

هذا كله يتكشف لنا على طول فصول المسرحية الثالثة من خلال لعبة تبارك الأولاد وإخراج الفعالات الجميلة، وتتسمر من محكمة القربة شرون سينورة، وتكتم عليها، وإلى البكر، والخروج من القربة كي يعود إليها المير والورث، إن الجماعة تنجدها نفاثاً بعد أن انصاعوا للسوء الذي أسقطها عليها، ولا تأخذ الكبرى من الوحدة والأتاج، ومن سينورة التي يمحها بداخلها، وقرآن

[illegible]

محمود دياب



«الهلافت، عمل من أعمال اللار والثار، هؤلاء المسجونون، بعد أن يملأوا بطونهم، ويتاح لهم أن يواجها قهريهم ومستغلبهم، فإنهم يستردون إنسانيتهم ويقتنون أبواب الأمل في أن يحققوا من أجل حقوقهم في الحياة الكريمة»

الاهلافت بما يفعله في الحظلات الحسنة طوب بعد أن شيع الهلافت وماوا طونهم، ماذا يفعلون؟ طالموا، أولاً، بحق التعذيب، الحق في أن يفرغوا ما يتأوون، ما يملأ قلبهم. ومن ممارسة هذا الحق الأولى تجسدت تفاصيل المأساة التي يعيشونها: «إصلاات الأمانة» التي يوقعونها لحساب منصوص، وهو مشير القليلة التي يتشارك فيها، وبين يعجزون عن السداد بتشريها شرهه مارك انطالي الصلح، التي مزارها كما تجرا واحد من الهلافت واقفي سرها «آني عايز حد يقيهم»، إزاي جاسوسك لتسابع بسريرين... الحجاج مبرك جال اشترى بخمسين... جئت له من مونغ... رج وجال لي كلم سي منصور، سي منصور جال لي بيع له خمسين... وقعت تخمسين... اخذت خيمه وعشرين وروحت الدار... فتصور ايراهيم ابراهيم كان لي السوج... سلع سي منصور يخاصب الحجاج... الحجاج بيع الهاموسة واباله خمسة ولاين... ولال له بيبي من الجاوسة كد فطوط... بيبي بخمسين خيمه... بيبي النص بتاعي وخمسة وعشرون... اخذت سامعه وخمسة ولاين... ليس هذا فقط وجه القهر الذي يتغصن له الهلافت، ثمه وجه القهر خادوة في مثل هذا القوية: أن منصور، الذي يعيش اعر، يستغل حاجة القراء الكريمة بالديون كي تحمل بتاتهم في بيته، والبيبة مرفوعة، ويترج شحالة التي فضع ما يحدث حول حتى لو شمل هذا الفضع الحاشي والعفاد التي يتخلل بها قلبه، نهس لفته في أنه ما يحدث لكن فترقع صوته، «أدي سي منصور يتاع الشجر ويجعدنا الضحك... لي نتي جصة أخني يس... لي جصة لي نتي نتي لي دخلو داره والي يهكولو... بنات الناس المحتاجة... الهلافت إلى زينا... ويصغر إلى الكان رجل من لفت بتاتهم هذا لصير تقسم هذا الجرم منصور أبو سعد»

«الهلافت» عمل من أعمال اللار والثار، هؤلاء المسجونون، بعد أن يملأوا بطونهم، ويتاح لهم أن يواجها قهريهم ومستغلبهم، فإنهم يستردون إنسانيتهم ويقتنون أبواب الأمل في أن يتخلصوا من أي حال صوفهم في الحياة الكريمة. عرخت «الهلافت» ليد واحدة في إحدى قري محافظة «عكر الشيخ» (قوية «رمون» من إخراج أحمد عبد الله، رواية ١٩٩٦). ويقتنص الرقابة عرضها في القاهرة، ولم يسع محمود دياب لنشرها، وبعد سلسلة بساتون ثلاث قدمت نسخة منها لسلسلة روايات الهلال التي نشرتها للمرة الأولى (أكتوبر ١٩٨٦).

### ٣ مسرحيات السبعينيات، ملاححة قضايا الصير

«مع بداية السبعينات استج محمود دياب عملن هامين- مسرحية طوبة في «دب الفتوح» (أول تاريخ لإنشاءه من كتابتها ١٧ يوليو ١٩٧١) ثلاث مسرحيات قصيرة بعنوان «رجل طيب في بلاد مكاتب» (أصله ١٩٧٠/١/٣١) ولندا بالاولى لأن التاريخ يكذب وبين ويوافق، وهو يستغل بعض الأمور عن عمد وينسها، ولأنه تاريخ كاسدة فنن أن فيه صورة للثوار- أعداء السادة- الأجيحوه، وبنيها القوية والانتهازيون وفادع الحنن، وحننهم، هم الأنطال. لهذا قررت تلك الجماعة في لحظة صجر بولاعهم وباس منه أن يعيد صياغة التاريخ بأن تخليه على هواء، فترد

إليه بعض ما أنقص منه وتستبعد منه ما أضيف إليه، وراحت تستعرض لحظات التاريخ العرسى حتى وقعت عدد صلاح الدين، «قولك واحد منه أنه أكثر الحق المخدر انتشاراً... تلك لحظة موارعة سلفات القسطين وعظم أرض الشام في أيدي الفرتج، أصبح لهم امرأة في المدن وقوات في الصراع وبك في القدس، وسادة العرب متحولون دستارهم وثراوتهم، وفي الأناس يتهاوى الصرح العربي مدينة إثر مدينة، والقبراء في كل مكان يدعون الله أن يولي من يصلح في هذا العصر» جاز صلاح الدين وحقق انتصاراً في حطين (١١٨٧م)، غير أن هذا لم يكن نهاية أي شيء، بل بداية كل الألسنة

هكذا تبدأ اللعبة التي اجتازها محمود دياب: خلق الشباب ثلثاً من أشواقهم وأمنياتهم... شبيها بهم، سيعمل ما يعجزون عن فعله، ولأن صلاح الدين كان سيفاً بلا فكر، حلوا بطاهم مفكرًا، صاغ الفكرة في كتاب أسماه «دياب الفتوح» وجاء يحمله من إنشيطية، مؤملاً أن يضعه بين يدي القارئ المتخسر... فيتراوج السيف والفكر، وليست سينج بسلام في يعقوب؟ أمادنا مستويان وإمادنا، إستان متفصلين حيثاً لم يتصلحان، انتفخر أن في الواف الذي أحاط بصلاح الدين، ونشيطه، فهذا الواقع تجسيداً للحاضر من لدا حول صلاح الدين مؤرخه «الصداء» (الانتقال دياب من التاريخ: من القماد الإنشيطاني، خدم «نور الدين» في دمشق، ورافق صلاح الدين في حملاته كلها، وكنت مؤملاً أن فيه لفت القدس أسماه «الفتح القسبي في الفتح القدس» وعنه يتجسس دياب كك السطور التي تصف معركة حطين، متخلة بالبحر والخراب الفارح... لا يرى أحد من سلطانه المخفر، حرص على مصالحه وأقره منه، حكمه على أسيرة، بالكل بعد أن يلتقط سطوراً من كتابه) وسيف الدين، قائد السرايا، وسيف بلا علم، خريص على جاريته الحسنة، والبيبة التي سيطرتها في القدس، بر في أفكار أسامة ما يهدد مصالحه فبقته، ثم باسم جندته بمطاردته، ويلقي لرماله أنهم... هو هو في كل عصر، من ورائها التجار، تجار البشر والترف والفتور... ما أن تكتب القدس أبوها حتى يتفلقوا يومها الحادية في الزل الفرسية، يقومون بدور في مطاردة الشار حتى يحيطوا به في النهاية.

ذلك جانب السادة، على الجانب الآخر ترى أهل عفا أمام بوابتها بعد أن فتحها السلطان يحول جندته بينهم وبين دخولها، باسمهم يتحدث أسامة إلى قائد الجند: «هؤلاء الناس جميعاً، فراء كل عصر، نخمهم حامة واحدة تأتي في الذيل، فعليه أن يصلوا إلى ياتوا في الوقت الذي يتناسب مع خانتهم، عليهم أن يصلوا إلى الذيل فقتلهم خانتهم: خرابث لدية وحظرائها وعراء مزارعكم ومراعيكم، وموافق كلاب الصدفة على أبواب ميوتكم، ونرى دباب الفضل» وعقلته نموذج هؤلاء الذين مزحوا عن القدس بعد منجسها الشهيرة (١٩٩٠م)، بعد أنباء وخفاده للجها من أجل استردادها، حين فقت وجد بيته - الذي عاش أومابه الملة يعلم بالعودة إليه - تشله امرأة يهودية، وتبرده خلف أولئك التجار، وتضع نفسها وابنتها في خدمته وخدمة جند صلاح الدين... هو الفضل هو حلم الانتقام الثاري، من رأى الهول في طوفونه كان رأه أن حلم لا يهول مقابل أبو الفضل، عشت حياتي كلها على أمل أن أشهد يوم الانتقام... فإذا بصلاح الدين يعقل أن يوقف القتال ويصلي شروطاً... أيد

شروطه أن يدفعوا أموالاً بقتيم بها قصراً لقواد جندته أو أتت به زكى لتجيد قصراً من جملاجهم»... (٠) لم يملع عفا مناجح جديدة لأن تجهز عليهم من مذهبة من ذوي أسامهم، إن لم يكن صلاح الدين ذلك هذا... سافهه أيد... غير أن أيا الفضل لا كان شيئاً، فحت القدس أبوها وضعة حبيته، وجند اللقاع يطارون عذرة وضعة حبيته الكان اللقاع به في إحدى خراف لدية، وبين القاتلين ابتأوه وأقفاه.

في لحظة من لحظات الدراما - وعلى نحو أسامو - وفي عالم محمود دياب - يلتحم المستويان، وتقرم صياغة الشرب التي خلقت اللذان على غرارها، وسطاً فترا بين حديق، وإتها وضعة في حان، ماشار إلى يسعي الفراع الضمعة بلفظه كذا بقدره فرفهًا، ومن كل يتضمون إليه ويصحبون انصاره ويتسمر الصحت: أسامة مازال مضمراً على أن يضع أفكاره بين يدي السلطان، لكن وأصداً من الشرب يرى رآه آخر: أن يفتراقوا على موعده، ويرجع كل إلى باده، يجمع الناس حوله ويتلو عظيمه كتيابه، «سيفهم شبابي الحكمة... قريباً أسامو أيا في «الفتوح»، وكذا يجعته حقا عفاً وأصل الحكمة... يصيح صاعاً ملكاً لحسامير ابناس... عجران أي الألفيعة ينصت، فيبدون لاوله، ويغضب عليهم وأحدًا بعد الآخر حتى لا يبقي غير أسامة، وكذا معاصره، ساموه لالهة، ويحيطون به، فيطوفون به، ويقلون، وتبكي كلمات في «الفتوح»، في صدر «زياد» الفني المصري الذي كان كاتباً للعدا

تلك الخطوط الأسامية في «باب الفتوح»، فعفا في باب الفتوح، «أي القباب لاته؟ لتشمل هذه الكلمات، التي أنبت عني لده من طيب خاطر، أما إراني أحتفظ بها طالا من مسؤول عما إراني عبود الأمة صلفان: صنف بيع ويشتري في أسواق الغنمين، عفا بغير الحاجة، لو أن اعتقدنا الناس جميعاً، ومنحداً كمن مشير من الأرض، وإلنا أسباب الضعف، الحاشي- (١٩) شذا... يجدون يسعون إلى الموت... لينودا عن أشياء أمكنكم ما اكتشفوا كل معانيها: الحرية، شير الأرض وماء النبع، قبر الجد وأمل الغد، شحمة طلة نهور في دل البيت، وكري حب، وقبة جامع عسوا يومها صلا للجان باويز كلمة... غلمة أمه... وعن الحكم والحكام جدي في «باب الفتوح»: «من حق الأمة أن تختار حاكمها بصيرة، أن تعطي البيعة للحاكم والأعدل والأكثر إيماناً بفضائل الناس - لألاء مجلس حكماء، يرعي بيت المال، ويراقب أعمال الحاكم ورجاله، يقوم ويهول ويقوم الحد - من أجل أن يرضى بملكها باسم الأمة، لأن عمل لاله أن تعبه منها... ويلخص مطالب الحكومين في الصاكم: «فلل فرد في الأمة حق ملوم في المال والنفس والسنن والعلم... لكن هذه ليست كل أفكار السادة، ثمه فترات هامتنك تنتفض أحداها في حبشته إلى زياد، والآخرى في حوارهم مع المجموعة، أسامة يرى أن أمداً قد شاخ وتهرت، وفي حاجة إلى شيء يغلب مصيرها رأساً على عقب، شيء كطوسان دارو أو كركن متجبر، يرغ كل من صوبها من بيع وكره، ويدرج كل شيء في صلب ليقاب: العرب المبدائل، والاشناق، ويملك الأموال والكتائب، ويشتري المظلة والحد، ودوين القاتلين من الشجر، وكثب العلماء السنية، وسياف جياة الأمة، وتجار المعيد والمرشون والقوانين، لموصون بيت المال...»

وعلى انقراض هذا كله تنهض أمة جديدة وتفتتح، شابة عذراء على مواجهته التحدي، تقدم، بالقدرة والقوة على الاستجابة للتحديات، إبدان أن تشتعل النار في يخلق من الرماد طائر جديد.

حين يرى إسماعيل أن ما في كتابه أعجز من أن يحضر حذر قلبه الفطيل الذي سماع بينه وتهدد حلمه، فاستقر لقراره. -ولد- على استجابة: وليس لها حد في كتابي، كلما شئت على الناس، نفسه بدأ أشد ثلوثاً وتعقيداً مما كنت أتحميها وأنا أطمح هناك فوق تلك الأنحصر...، نعم، الوفاق قبل النظرة، والحياة قبل الفكر

لذلك إسماعيل بن يعقوب صاحب "دياب الفدح" وثق أفكاره كما يثب لحدود، دياب صيف ١٩٧١، وتبين أصدر إخراج الدياب، ولقد جرت المروقات الأخيرة، في هبط سيف الجيش في يوق قلب كل شيء، اعترضت المرأة على تقديم العمل في "المصر القومي" ولم يوافق على أن يرى اللور لأكثر من خمس سنوات (تقريباً ١٩٧٧) ليبدأ مثل مرة تاضية بعد أوتها، ويؤدي إلى الكاتب أو رجع لضمه لأصناف لطيفة هوما جديدة مشيرة، لكن الحقيقة أنه استطاع أن يقرأ نصاً مسرحياً معقولاً، وأن يمزج -على يد ملق وموثر- هومو المصاغر وخلق العمل، بعبارة أخرى: إن دياب، لم يهدف إلى تقديم مسرحية تاريخية، بل عني من المعاني، نعم، حمل هومو المعاصرة وأدخل بها حتى وجد أنسب للخطات التي تنجح لها أكبر قدر من التعبير والوضوح، وفي خاتمة العمل -نصاً وعرضاً- القضية الرئيسية في هومو المصاغر: فلسطين والتمسدي التي تواجهها الأمة العربية.

لصعب أن ظلت دياب الفدح -تقدم، حتى اليوم- على شتى المسارح العربية.



• ما سألنا هذا "الرجل العظيم" في حياته الثلاث

أما، في الحكاية الأولى، يستلم بطلته إسماعيل، جالساً أمام بيت، يقرأ جريدته ويشرح هومو وتحدث إلى نفسه أو زوجته القابعة وراءه والتأني، لا يزعج سوى الانقراض الأيام الجميلة والتشغيل الجيران كل بهومو الخاصة، ثم يعاينه أول "الغرياء" -أنيق المصن، متزين البخور، جهم الخذلة، بخنك بصاص وفي اعتدال نسبه فيه،- إنه يتقن البيت، ويدين الاختلاف في فكرته، ويرفض من الرجل المسدودة إليه، ويرفض الحديث إلى باكثر من كلمات فائقة تحمل معني الاستخفاف، كما يرفض جهوته ومهادنة، وما أن يتصرف حتى ينجأ الرجل بطهون غريبين مائلين تماماً لأول، وسكان إزده أفس السلك، ثم يعيدون سلة ثلاثة باتون من العيون ومثلهم من البيت من أربعة أخرون، يتجهمون حوله، بهيون له الامتيازات المتكاثرة، ويخرجها أنه ليس صاحب هذا البيت، يرفع الرجل فياتيم رجل أكتفه هومو كل أوله، وأرائه وسؤالاته وخطلاته وصوره ويتروكه وحيداً ومثلاً.

القدر من أكثر: إن له أبناً واحداً يعيش بالخارج، وهو قد اتخذ قراراً: مغناً، ما أول شعاع للنفس سألته بريقية إلى الولد أقول له فيهما، قد إيتنا، نعال هل معنا، أنا وأماك والبيت بحاجة إليك، الغرياء كثيرون... (١٠) بنحيفه... هذا من الأخيرة من الناحية الأخيرة من الرجل سيقارم... مستقل هناك وسيلتنا لنحفظ بيتنا... مستحسن بداخله أنا وأنت.

ستمكن سكين وإصمك أنا يسألون...، واستبق المتأخر...، وإن نسمع لغير الأصمقة بالنحول...، ثم إن هذا البيت يحمل آثاره حارة كاملة عاشها الرجل طفلاً وصبياً ورجلاً، كما عاشه ابنه من بعده، وهو باق فيه، مثله مثل الشجرة للعمة اليابالية فيه "أصيلة وواضحة... جذورها ضاربة عشرات الأمتار في الأرض...، هل بقي لك في النسخي قدم صياغة رمزية شافية للصرار العربي -الإسرائيلي؟ هؤلاء الغرياء الذين يتكاثرون، يهيمون بينهم السانرة واستناعتهم ما للرجل الطيب، وسعيهم إلى إقلاقه كل ما يثبت وجوده وملكيته لبيته وأرضه، وهويته باختصار، بجوهره وإيتهم ورفضهم أية مشاعر إنسانية...، هل يمكن أن يكونوا سوى هؤلاء الأعداء؟ ثم إن العمل يومين في سبيل المقاومة -البقاء في الأرض، والتسلل، والمقاومة- واستدعاء الابن الشاب الجعيد للعودة، على أن يكون مسلماً، لا أعزل.

في الحكاية الثانية ترى الرجل الطيب في سياق آخر: هو موافق منقسم: أول من يدخل الشركة في الصباح وآخر من يترك مقبضه... لا تعجب حتى وأنا مريض...، لقد قلل العمل للعمل للحد... أخشى الخطأ مثلما أخشى الطاعون...، ويرى الأطباء الجيد والكبير وهو صامت، ولحظة المواجهة يتغير في أمراته: "أنا لست نسيباً يا فيروس...، هل أنا مكلف لعب الورق، وهو يعتمد على اليد الجار لهم ما لا يفهم وتفسر ما لا يوجد له تفسير،...، هل أنا جمل لا تأتي هذه الليلة، يأتي بدلاهم رجل يصار طراً لقلب يوحى حتى رجل جون راس...، أسقط هذه الجدة المرة الصليبة فتنشأ شيطانها، يروح لأب الرافد وتأتي المواجهة، مواجهته لعجزه وطاعته وعظمته، وتنتقل رغبته في الفعل بعد أن يقبل في خداع نفسه وزوجه معاً، حين يتمزق القناع يتبدد ولهم وتبدت الصوحة...، أنا أعرف ما أنا كنت تخيل أن أكون... كنت تريدني فارساً... وما أتعس ما تمنيت، فرسان هذا العصر ليسوا بأصحابان كما تتوهمين...، هذا العصر لا يكون إسرائيلي فرساناً لا يوجد له قبيلة...، أنا أسمع في أشي لا أسلم لصل القاتل في كل بيتي...، أسلم قبيلة في كل مكان أصغر...، بعد الجينة نعل البراس في طرء خرد، معها ورقة كتب ليها "أنا لست تخليج الراس، فقد وقع إسماعيل عند العتبة...، ويرى الرجل فيها دابل برامته، لكن لا يلقى مسؤوليته عن الجينة -الجدة- تحسناً لا ريب...، وفضيها تحسناً أيضاً حتى نهايتها...، ويخرج الرجل لإعلاء الشرطة...، هذه قبيلته الأولى، أما الثانية فمسلمة...، ما في الصباح: قبيلة وعبية أدمر بها كل شيء...، (يصبح فلماً ضخماً مشحناً بالألوان من إحدى قطع الأثاث)...، ما من عيث بأشركه أو تلاب أو مسخرة إلا وهو مرصود بها، كنت الحظ كل شيء وأرضه في امتي...، سيذهب الصباح موافق عتيمة لي، فمتي سيصبح الصباح...، بعد خروج الرجل تعد الزوجة بينها في هوم، فترفع الصندوق بغير جهد، وتلقي به داخل الصندوق الكبير...، ثم تحصل الصندوق لتفسير أبيض يوحى بان الصديقون فارغان، وتندبه جانباً كي تعيد تنظيم المكان.

تنتهي القطعة المسرحية ولانتهى الإصالة: ترى... كل تودم المسحورة ويكف الرجل عن طبيته (أقرا: ضحوة، خنوة، مثله) ويرفع



قيل أن ينتهي عام ١٩٧٣ كان محمود قد فرغ من كتابة عمله الطويل "رسول من قرية تدعى للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام" (نشر في ١٩٧٦) والذي اعتبره من أفضل أعماله المسرحية التي كتبت

صوته مطالعاً بحقوقه، منذاً بالفاصل الذي يراه ويعرفه، أم تراه مسجوداً في كذا يامنه الزفاف وتزهرته الجيدة، يخلق في خداج فلا يجتج: قصارى ما يعلقه أن يعض في خداج نفسه والصل السلطة، لحل مشكلته، أن البقاء في استمرار القوى من البقية، وأربعون سنة من الحياة الحاضرة ليس من الصل السليم معها، لكن الجدة شبيهة، والقصبة وعبية، وأمراته قد فوجئت بها بشيء، ألفت في وجهه بالحقيقة ما هو أمته الزائفة، وعليه أن يبدل جيدها كغيره في يجد للمرأة الهشمة وجهها الصليل.

يقول محمود دياب بالصح لسان، انظروا في وادكم أولاً وانزعوا عنكم جلود الصوف والستانة، فهي التي تكل من جلد الصوف التي تؤدي العظم والعظم، كنوا عن الاعتماد على السلطة في تحمل كل مشكلتكم، نمسوا بقوقكم، عضوا عليها بالتواجد، وطاولوا بها وارحوا صاكتكم حندين بالفساد، هذا هو السيل، لا سليل سواء استتراد ما صاع، لا مهرب ولا مفر، فالآن في البيت الصغير مرتبط بالبدل في البيت الكبير، هذا من ذات، وعلى فرسان العصر أن يقدروا القاتل في كل مكان.

أما الرجل الطيب في الحكاية الثالثة فراه بعد أسرتة، ولد عشرين عاماً ذات خبثت فراه الكبر على كل خطيئة له بات في تودم الحسد، وأخفى الرجل حياة، ولم يعرف أحد من زهر، حتى أصحبه القريبين لم يعرفوا، ولم يكن مع عين عن ذل خداج...، قد كان رجلاً مثاليًا...، هذا ما قالوه أمها، لكنهما لمعاها بعد عشرين عاماً بعد أصبحت عابدة، عانساً على أبواب الأبرجين، وسباني البنية في النامسة، وزين المسرحية قبل التفسيم، والرجل الطيب مستسلم تماماً لكل ما يطلب منه -يقول- أكثر من مرة -لا أجوب من محاولة التيسر، ليس قميصاً بل ياقة مشاهد رقم أنه يخطفه، وكرافت خمره رقم أنه لا يجيبها...، لا يعكس تقيسنا من حضرة إلا أن يمسس أمراته: -عشرون سنة من الصراع والعصبي، واستجداد البيت بالآل والأول وكل من البيت، بصورة في عبيدة تماماً عن الثانية...، تجعل زواج البيت في هذه الحالة وحيلها عن البيت مع زوجها أمراً كرهه من أي شيء آخر... (في هومو) إنما أنا فارحان في أصرافها لا أضع في أن أعبر عن فرحتي بأقرب المرء، إنه لن يكون من الإعتزاز العاطلي والاستجداد باسم كثر العرض الرجل لئلا من أجل الوليمة، وعابدة تصرح وتصدر أوامرها للجميع، وفي أصغائها توجس أن تنكر البيرة المبردة القديمة، وقد كان بينها وبين البيرة كره كما تقول، إنها تريد أن يعض رغبتها على شيء، بما في ذلك موع ولادة أختها الممرى، ويهدد البقاء للجميع ويحارب وصول القدام، ونحن نترصد كل سباني ما سيكره ما حدث من قبل، وهي مستمع "دياب" طمها ما مستنقذ الصياح...، وفي الخلفية ترتفع دقات الساعة.

تلات جمل مسرحية محكمة، نماذج للغة المسرحية في أصناف القدر الواحد، ملائمة تماماً للمسارح الصغيرة، لا يتوان تقديمها في مسارح الهواة والمسرح الجامعي ورواق الأقاليم (شهدت عرضاً للرجال لهم ورق، بعد رجل محمود مباشرة، لعب الدور الأول فيها لعدة أمتار بعد حسن الجديع، فقلت من أفضل ما قد كتبه في حياته)



قيل أن ينتهي عام ١٩٧٣ كان محمود قد فرغ من كتابة عمله الطويل "رسول من قرية تدعى للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام" (نشر في ١٩٧٦) والذي اعتبره من أفضل أعماله المسرحية التي كتبت



يقول محمود دياب بأفصح لسان، انظروا في وادكم أولاً وانزعوا عنكم جلود الصوف والستانة، فهي التي تكل من جلد الصوف التي تؤدي العظم والعظم، كنوا عن الاعتماد على السلطة في تحمل كل مشكلتكم، نمسوا بقوقكم، عضوا عليها بالتواجد، وطاولوا بها وارحوا صاكتكم حندين بالفساد، هذا هو السيل، لا سليل سواء استتراد ما صاع، لا مهرب ولا مفر، فالآن في البيت الصغير مرتبط بالبدل في البيت الكبير، هذا من ذات، وعلى فرسان العصر أن يقدروا القاتل في كل مكان.

أما الرجل الطيب في الحكاية الثالثة فراه بعد أسرتة، ولد عشرين عاماً ذات خبثت فراه الكبر على كل خطيئة له بات في تودم الحسد، وأخفى الرجل حياة، ولم يعرف أحد من زهر، حتى أصحبه القريبين لم يعرفوا، ولم يكن مع عين عن ذل خداج...، قد كان رجلاً مثاليًا...، هذا ما قالوه أمها، لكنهما لمعاها بعد عشرين عاماً بعد أصبحت عابدة، عانساً على أبواب الأبرجين، وسباني البنية في النامسة، وزين المسرحية قبل التفسيم، والرجل الطيب مستسلم تماماً لكل ما يطلب منه -يقول- أكثر من مرة -لا أجوب من محاولة التيسر، ليس قميصاً بل ياقة مشاهد رقم أنه يخطفه، وكرافت خمره رقم أنه لا يجيبها...، لا يعكس تقيسنا من حضرة إلا أن يمسس أمراته: -عشرون سنة من الصراع والعصبي، واستجداد البيت بالآل والأول وكل من البيت، بصورة في عبيدة تماماً عن الثانية...، تجعل زواج البيت في هذه الحالة وحيلها عن البيت مع زوجها أمراً كرهه من أي شيء آخر... (في هومو) إنما أنا فارحان في أصرافها لا أضع في أن أعبر عن فرحتي بأقرب المرء، إنه لن يكون من الإعتزاز العاطلي والاستجداد باسم كثر العرض الرجل لئلا من أجل الوليمة، وعابدة تصرح وتصدر أوامرها للجميع، وفي أصغائها توجس أن تنكر البيرة المبردة القديمة، وقد كان بينها وبين البيرة كره كما تقول، إنها تريد أن يعض رغبتها على شيء، بما في ذلك موع ولادة أختها الممرى، ويهدد البقاء للجميع ويحارب وصول القدام، ونحن نترصد كل سباني ما سيكره ما حدث من قبل، وهي مستمع "دياب" طمها ما مستنقذ الصياح...، وفي الخلفية ترتفع دقات الساعة.

تلات جمل مسرحية محكمة، نماذج للغة المسرحية في أصناف القدر الواحد، ملائمة تماماً للمسارح الصغيرة، لا يتوان تقديمها في مسارح الهواة والمسرح الجامعي ورواق الأقاليم (شهدت عرضاً للرجال لهم ورق، بعد رجل محمود مباشرة، لعب الدور الأول فيها لعدة أمتار بعد حسن الجديع، فقلت من أفضل ما قد كتبه في حياته)

قيل أن ينتهي عام ١٩٧٣ كان محمود قد فرغ من كتابة عمله الطويل "رسول من قرية تدعى للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام" (نشر في ١٩٧٦) والذي اعتبره من أفضل أعماله المسرحية التي كتبت

## محمود دياب



هذا ما قاله

محمود دياب قبل

أن ينتهي عام

١٩٧٣، ثلثة من

يتروى ليسرق

دم الشهداء وعرق

المتآكلين

وتضحيات الناس

التي جعلت ما

حدث في أكتوبر

ممكّن الحدوث

استشهد فكرى

على رمال سيناء،

وهذا عمه النوى

يأمر رجلاه

بالاستيلاء على

أرضه



عن أكتوبر، إن لم يكن أصلها على الإطلاق، فورية، تمير، وهو اسم قديم مصر منذ قديم مصر، يعرفنا بها بأنها في مثل افتتاحي، تمير، زى كل البلاد، مركز أو كثر، فيها النيل وفيها الفلين، يس الناس الشينة يتخذوا فيها الناس التي يتكلم على لغة العيش، وفيها الناس المرتاحة، لأن المرتاحين يتخذوا يتخذوا، فيها ولا فلتهم وفاتوا، ولا وعداش بشوفهم أين، يس إنما بتشرفوا، بمرسه وأثنا، وتميرة وأرد، مهمنا فاتوا أو أخذوا منها، تولد واتلف حكاما، .. من باختصار، قرية من في القفر، لكنها قد تميزت بقرتها من ذلك القتل، ولا تترنم ذلك بوجود، أحد ابوعارف، فيها، يقصد لنا المسرحي بأنه "رجل تشكّل شخصيته ولعنه من قراءته لأحدى الصحف اليومية وإصرار وداپ خلال سنوات طوال..، بحيرة أخرى، هو حرص على أن تصله الصحيفة اليومية كل صباح، ليقرأ كل سطر فيها، وحرص على أن يذهب في وطنه وفي العالم، وأن يظل ما فهم أن جونه

ولأن أحداث المسرحية تقع ما بين سبتمبر وتومبر ١٩٧٣ فبطيحي أن يمتد الجميع بما حدث في أكتوبر، خاصة أن خمسة من القروية يصارون بين الجنود، عرفنا منهم فخرى أبو إسماعيل، نسا يقيم الأب، في وصاية عمه الحاج سدوقي، وهو رجل شجع مستط، وهو قد زور الوثيقة يدعي فيها أن له باع له دنائنا من الأتامين ولقد أعطاهما لناس موته، وهو ابوعربيد أن يضع يد عليه عيسى يمين فوقه يمينًا، تلك ثورة الصراع في أحداث المسرحية، يرفض فكرى أن يؤخذ بحامده، وهو حاج سدوقي، وإلى جانب سدوقي أحواله والمستفيدين منه، وهو قلقون لتكهم ونحن لا نرى، فخرى، لا خلال الساعات الليلية التي قضاه في القرية قبل أن يعود إلى موطنه على الجبهة، عرفنا ارتباطه بمحاشاة أبيه دابى عارف، وأصديده لعمه، ثم أرجاء الفكر في الأثر حتى يعود، التي يحدث أن القرية تدمع، ويكتسح بها الحدث الكبير على القرية، يرتدوا الاعتماد بأخبارها وخبر أنباء القرية الذين يسارون، ومع تطور أحداث الحرب تزيد الحيرة وعدم الفهم خاصة مع تزايد الأضرار بسدوقي وعدم الفهم ساروحا، والوفاء الأسرى، وما يوقله سدوقي من أن يقول القول الكبرى قررت إنهاء الحرب، إنه يقول لأبي عارف، أصلا نحن عايشين لوحنما في الدنيا يا أحمد، إنه الدنيا مليانة دول، والوفاء الكبيرة لها مصالح في كل حته، أصلا هي دول كبيرة ليه؟ (..) المخابرات بين الدول شواقة على ودمه، وهو دعاة ولامتانيه فيقولوا شاة لغاية كده، شطب أوهو ..

هذه الحرب طار القوية إبعاد رسولا أحمد إلى عارف إلى القاهرة، هناك صحنى كبير من أبناء القرية، عليه أن يقاطعه ويستقيم معه، وعينه أن يذهب للقيادة ليسال عن أشتيا فخرى التي انفلتحت بحصون له قروشههم ويقيم له من قطعته من القديان اللاتقة، ويأتى رسول قرية تميرة إلى القاهرة،.. معانا حدث له ..

صاح الرسول في القاهرة اللاتية بإعلامها: في الصحيفة التي توجه إليها عرف أن الصحفي إلى قريته في رشحته إلى لوبيا، ومن هناك انفلتحت صحنه تشقة وقرر أن تحمل مع موضوعها، "الموضوع إلى عزيزة لعمه معناه به له أهمية خاصة وكبيرة عندى، أنا مشهور يا أبو، على موضوع جديد يفرغ، ويحمل دودة .. وأنت أحسن موضوع أتفرغ، وهو عن لرتيسها في الصحيفة: "أنا لقيت موضوع إننا جوهوس .. وعبارة أعده نالوت (هامة) فراح هذه شوية ثقافة على هذه، بلده بعثنا مصر عشان ينضمهم عن الحرب

ومسألة السلام والسياسة الدولية كلها.. تصور.. أياه رايته؟ مثل موضوع هاية؟.. دا ممكن ياخذ الصفحة بحالها بكرة ..، ولا هي لا تكفى بل تتمثل بمصدقة لها تحمل في الإذاعة كي تقمعه في أحد برامجها، "أسمعي، أنا هدى مفاجأة ليكي، إنما تستأهل الحلاوة.. (سكتة قصيرة) .. هنا كتني كتني لي أنك بدأتوا على موضوع جديد للمخرج... وأنا لقيت أنا لقيه... ..

هكذا، نقادها الصحيفة والمذبة، وألفس ابوعارف وعاء إلى قريته في اليوم التالي، حتى يوم نحن حينًا، ولم يجد لأحد يوجه إليه الأسئلة التي تروها، ولم يذهب إلى القدياة يسال عن فكرى وحقاقة، كما لا رجع به صورته المنشورة في الصحيفة:

الجموعه: بعني ما استلمتحتن؟  
ابوعارف: (في شعوره بالذنب): ما استلمتحتن

الجموعه: ولا رحت القدياة؟  
ابوعارف: ما فلتشتر أروح (..)  
الجموعه: (في استياء): أمانا كنت ستسافر

ليه؟  
ولجبة تصل سياره عسكريه يهبط منها ضابط شاب يسال عن أحد من القارب قريب.. "الجميع مطروق، ونمر برهة صمت وكأنما اكتشف الجميع الحقيقة في نفس اللحظة.. الوجود متفلاقي في نظرة مذبذبة .. من استسهاد فخرى تشنق صحنه الباليان، يصلون قروشم ويتوجهون نحو أرضه ليواجهوا "سدوقي" إن جاء رجال الاستيلاء عليها، والمختبرين المسرحية على صوت أحد الباليان القريه من القديان في الرسالة التي أرسلها لافاه، "فأومع تفكرتوا أن الحرب خلصت، من ما خلصتسن، (..) كل الإزلة التي هنا يهولوا إن أحدا منهارب لكانى، يارمت يباب.. ياروت.. ..

هذا ما قاله محمود دياب قبل أن ينغمي عام ١٩٧٣: دمة: من يقرض ليسرق دم الشهداء وعرق المختارين وتضحيات الناس التي جعلت ما حدث في أكتوبر ممكن الحدوث، استشهد فخرى على رمال سيناء، وهذا عمه النوى يأمر رجلاه بالاستيلاء على أرضه، والعاصمة القروية.. البعيدة لأعية بإعلامها الزفاف، دائرة في وماساتها التي لاتهدأ، لكنه أبقي الأمل في تحفز الفخر من أهل قريته للدفاع عن أرضه والشهد، ومقاتل من أبينهم يؤكد لهم العزم على مواصلة الحرب وانتقل للاستمرار.

رغم هذا الضخم العنري والإحجام الفني، ربما يسيبها منعت القرابية عرض المسرحية، وكان أول عرض لها قدّمته جامعة دمشق في مهرجان دمشق للفنون المسرحية، في ١٩٧٧ في



هـ لم تتحقق نودة - أمنية هذا القتال من تميرة.. لم تتواصل الحرب لكنها ألومت، وأخذت طلائع الفصل في مهاين المحاولات وتبريرها بذات التوجهات الرئيسة تأخذ عكس مساراتها، وأبدل الأعداء بالأصدقاء، وما يجد ضار على المرحلة السابقة، سياسياتها ورموزها، والمختبرين الأتاعي القديمة الدنة فطالت برؤوسها، وأرادت تصوره المجتمع القديم، الذي استلهم في ١٩٤٢، عصور الظهور، وتهدم بالاستيلاء على كل ما حلقه تضال المصيرين خلال عدلين من الزمان (تكتفي بذكر واقعة واحدة دالة: في ١٩٧١ أطلق سراح مصطفى أمين، واستدعى تومعه من مقاهه الاختيارى، وسيطر مآ على أم مؤسساته صحفيتين في مصر). وكتب محمود دياب "أهل الكلف ٧٤" ووصفها بأنها كوميدية

لكنها تظلم مرارة وسواد، وقال إن العلاقة بينها وبين مسرحية نوح الحكيم الشهير لا تتجاوز الأثر في الأسم.

أبطال "أهل الكلف من البشر قليلون: عم حسان، خبير الخزن وشوقي، الكهربائي الذي يصلح الأسلاك، مع مجموعة غير مستجانبين من الناس المائدين، موجع لجموعه وكباب عبد الويسات قهقري، أما أبطال الأكل عدداً وأهمية غير المتأثير، تسعة الرجال شيعية من الحنج المينعي، بينهم امرأتان، والرجال يلبسون الخرايش.. "ولمده التماثيل بيوتية غريبة، قالت أنا دافقت النظر في الوجوه تلك التي أتعرف أحسبها، وسيدهدت هذا إذ تهن قد انتشيت بهم بالاعل، غير أن دهشتنا ستزول حتماً حين تترك أنات تحت تعرف هذه الوجوه من سوريا التي كانت تعاقب بها ضحايا، وملاحقا، سواء في صفحاتها السياسية أو في صفحات المجتمع، وذلك حتى مطلع الخمسينيات، وجميع المقاميل بغير استثناء في ثياب المسهرة .. لم يبق ثوب في أيه قطعة من سادة المجتمع القديم، مجتمع ما في ١٩٢٧.

اليس معقولاً إذن، أن تدب الحياة في هذه التماثيل التي بقيت في حضانها أكثر من عشرين سنة؟ ما بل يوم "عم حسان، بفتح نالقة للخزن التي قد تفتح طول هذه السنوات هذه بذات الحياة بدت في التماثيل وأذا بعد الأخر: إنهم يشعرون ويتشابهون ويفضون عن أنفسهم غبار السنين، وحين يقدرون على الكلام يتعجبون عالمهم القديم، وقد تصورا الأثر في البداية بؤامرة من جانب "عم باشا، صاحب القدياة التي تحول إلى مخزن، أن كانا حسان يعمل في خدمته، هاهو أحمد يهذه: إنه أنسى دمة الإهانة على باشا ما حبيت .. وسوف أذه له لأصاع صافين،.. سائير القضيي المنابر، وعلى صفحات الجرايد،.. وعلى كل المنابر، لسوف أدمه سياسييها (لاضحة العلاقة التي أنشدها في مستخدمته)، وحين تدب الحياة في الرثة يشارعه هذا النصوص، في مؤامرة من جانب ميم باشا نفعها عن طريق خدمه، وهو بدوده: يهد: "أسم لا تفرغ إلى الأسرية،.. إننا أسفارة،.. نحن نعيش في بلد له برهان وسنود وكثير (.. شمرى)، نعيشه وكتاب، وهاختار أن الكتاب ألد سواد من الليل (لاشأن أن العمارين بتأريخ مصر القريب قبل ١٩٥٢ يذكرون "اكتئاب الأسود من العهد الأسود)، هافصرون عرافته بالأسف، وبالرفا فاصصة جوديت، وبالشركة العالية، ويكل شيء...

وحين تدب الحياة فيها جميعاً يعيدون صورة من صور حياتهم كما كانت قبل ١٩٥٢: الفلاشات الثانية بينهم رغم الفهم والوعي، العدو لجماهير الناس الفلاطين، والعمال، والخدم بشكل خاص، ويقول نعال ميم باشا، "واني لأعذبه صريحة مدوية، ليس من حق مخلوق أن يفلت خامسي غيري) واستبداهم جميعاً إلى "الأسرية" والأسفارة، وحين يكتمل جمعهم بأنهم لصحنى "أهل كافه مخزونا في مخزن آخر، ومن أفلحت نالقة الخزن حتى ثبتت فيه الحياة وبدد بالظلم.. جاء يضع نفسه في خدمتهم ويعد الخدمات التي أسماها لهم بدياعة عنهم، ومع مصاصهم، وهو ليس غريباً عنهم على أي حال، حتى تلتحق بهم الأكل العلاقات قبل ١٩٥٧، يقول تدمرشي الثاني: "عزيري أستاذنا كاف ما بدنا بامنا نافرو مواته،.. وأستاذنا بيك،.. وباشك أن تكون في المستشفيل القريب للطاق باسم الحزب...، ويكلف كافي خطيبنا بينهم: "أهل الكلف" أو أسماؤهم على الصفحات الأولى كطاول، ستزول كلمات وتكون كلمات، ستلوع أصواتك من جديد،.. غير أن الأصوات التي نغلو بالكل





## الأشجار

## السور، واقتلاع

## وحرية فاضلة،

## عليها مسرحا

## يحمل بأن يشيم

## أرض صغيرة

## كان يملك قطعة

## إلى الإسماعيلية،

## أحزانه وأرتحل

## حمل محمود



محمود دياب



«المؤسسة الثقافية» والرسمية، آنذاك كان الصامت إلى حمى على نحدول الجيوشات الرئيسية لواقع المصري في كل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفيما يتعلق بالثقافة الرسمية فقد كان جزار الثقافة والأعلام، «ماتاري، أو «ريان سميت» كثقافة للمصري، اعلى يوسف السباعي، يقوم بدور فعال في تنفيذ هذه التوجهات الجديدة: يستبعد المهويين ذوي الأصل، يخلق مجالات وينشئ مجلات، ويسعى إلى إقامة «أوليه» جديدة، للثقافة المصرية التي كانت ذات طابع وتقدمي السلافي، ويثبت ألوية الجاهل من منتصف الحسنيينات لمهاية الميسنيينات على وجه القريب، يعاونه في التنفيذ «وكيل أول» الوزارة، سعد الدين وهبة. وكان الإتهام الجاهر الذي يوجه إلى كل صاحب قدر مختلف أو مختلف، أو كل صاحب قدر على قدر الإجمال، هو الإتهام «بالشيوعية» خاصة منه التوجه الكامل نحو الطب الخاص إلى الميسنيين الدولية آنذاك: الولايات المتحدة، والتي وصفها الصناديق بوضوح تامر.. إن يوم ١٩٩٠/١٩٩٠ من أروق الفجيرة، وقد تم إتهام محمود دياب.. بين مظلومين مشكورين اختار كثيرون منهم الخروج من مصر، وبلغت ألقية شهيد على ما يحدث «بالشيوعية» وما أبعد أعماله عن هذا الإتهام، أنما ما كان التوسع في دالته وسعاده: حشدتني من ألق مصدقة إن عرض «دنيا» بالمبالاة شهيد مشاهير عديد من زير الثقافة المسئول.. من ناحية.. ومؤلف العرض ومخرجه، من التاحمية الأخرى، في واحدة من هذه الفاشيات، التي شهدها محدثي، ووجه السباعي الإتهام، مسرحا، لكرم مطاوع بأن التأسيس قد فذعوه، وضحكوا على تشهير الوزير، وقدمي محدثي إن احتراق «مسرح الهياوس» الذي كان العرض يقدم على خبثته لم يكن بعض الصدقة أو الخلف، وأنه لم يكن محدثا عن الموقف الرسمي من مصر في أوقاف الفجيرة، بعد اقتضاه أحد من حسنة وعشرين عام، لم يعرف أحد من جرسة المسرح»

حمل محمود أحزانه وأرتحل إلى الإسماعيلية، مدينته التي أحبها دائما وكان يلوم بها، كان يملك قطعة أرض صغيرة هناك يعلم بأن عليه مسرحا وحرية فاضلة، أطلق عليها الاسم الذي يحبه، والذي يعني مصر، «تيرة»، لكنه فوجئ بتحميل السور الذي يمسرها، والقتل الأجساد منها والاستيلاء عليها، بزعم أنها داخلية في نطاق أحد مشروعات «الغوايا العرب» (يذكر الذين عاشوا هذه الفترة الكالحة من التاريخ المصري القريب مدى الثورة التي بلغه عثمان أحمد عثمان، وقد أصبح وزيرا للتعمير، وأصره إلى السادات، وتولى تنفيذ كل مشروعات ومطاولات الصوار، وقد كانت وزارة مد الشؤون الثقافية، بوجه خاص، في مدينة عثمان الإسماعيلية، التي كان مضمورها من املاكة الخاصة. وقد أعلق أجمل مشاغلها، وجعله ولقا على الصناديق (ومسحبه) المهر، في تلك الليلة من ششاء ١٩٧٦، وفي طريق عودته، اصطدم محمود دياب بسيارته، وأصيب إصابات بالغة. إنه من العناصير ذات دلائل بالغة فيما يتعلق بالسنوات الأخيرة من حياته.



« كما رأينا، لم تكن «باب المسرح» مسرح تاريخية، كما سئري لم تكن أرضا تشييت الزهور، مسرحية تصود، إلى «التاريخ الأسطوري» لحظة تدمير: ظل الواقع المصري يضرب في اتجاهه المدمر: إن كان الجبري

أكتوبر في آخر الحروب»، ثم المفاوضات التي تقدم وتلتزم، وأخيرا، فاصمة الظهر رحلة القدس، لتلحقها «كاتب ديفيد»، وجارات مسرحية محمود دياب استجابهة الفكرة والفنية لبهين الحداثي الأخيرين بوجه خاص، في عمله اللطيف للتمثيل، نشرت للمرة الأولى - في مجلة «المسرح» في نوفمبر ١٩٧٩، وأعيد نشرها بعد رحيل صاحبها بثلاث سنوات مخبرات مصول، أكتوبر ١٩٨٦، الحقائق التاريخية عن مملكة تدمر، في بداية الشام تؤكد أن هذه المملكة الصغيرة خاضت في القرن الثالث الميلادي - إبانها عام ٢٦٠م - حروبا ناجحة ضد دولة الفرس، حتى استطاع عليها «ألبنة» أن يمسد سلطانه على سوريا كلها، وأعزق فر به الإمبراطور الروماني التصفيف «جيبينس» ملقا على المسرح، ومات ألبنة في ٢٨٠م، وتولت امراته «زويبا» أو «الربا» زمام الحكم من بعده، وقلت تدبير شؤون مملكتهما حتى ٢٧٢م حين عمر الإمبراطور أوربانيا، مينيته وفوض حكمها، لكن زويبا أو «الربا» عاشت في التاريخ الأسطوري أو «الميسولوجي» العربي أطول كشيءا ما عاشت في تاريخها الحضري.

لكن هنا كله ليس سوى «الإنظار الخارجي» لما يريد المسرحي أن يقول، بعبارة ثانية: لستأ يصعد مسرحية «تاريخية» على أي نحو، نحن إزاء عمل في يتعلق مسان تاريخ ما في يقول ما يشاء، لفتتظر كيف صارع محمود دياب «أسطوريته» وماذا أراد منها: أبرز وجوه الزبارة أنها منظمة، تسعى للإتقان لإيها الملك «عمر من الغرب» من قائلته هذه الحيرة «جديدة» والوضوح - أو «جديدة الأرض» قبل سبع سنوات، وقد وجدت في استرجاع الملك الحاضر أرسلت له رسالة معها صورة لها، قالت في رسالتها «لنفس المصلي.. إننا كنا في ذات حالات تروى لم يخص ل كل البشر.. وأنا حية ولي قلب يدق.. وأنا أناتي، والأناي تحتاج إلى رجل، لقد اختبرت ذات رجلا، فكن رجلي...» وهي تستعد لعرض الدم، في قاعة عرشها الجراء من كل شيء سوى صورة للملك القليل. قالت لها عرافتها إن تسمى، لقد فعل شيئا من عدمه يستطع على الأرض، فلو سفلت فطرة واحدة لكنت تدبر لأن نأف، أما لختها «زبيبة» فترجوها لإقتنائه: «لثقلتي.. وألقي إهاب الدم.. لقد عمت الأرض دينا وبين الحيرة بما شرت من دم.. لكن لكبة الإتقان لا تتوقف عن تحقيق حلمها الدموي.. ويحدث فعل القتل على المسرح: أربعة نسوة عجائز ملطعن شرياني يديه ويستصينن دمه، لكن بلغة منه تسلط على الأرض: هذا مسم على الأرض.. إن فكرة واحدة تقني لثمت أيضا في شهر الدم.. أي قد صنعت نفس على اندمر.. المهر جار وطاق ولناشوت مرسو على الزبارة.. لا مجاة...»



الذرا الحقيقية هي ما ستور بين الزبارة من ناحية، وعمو بن عدي، وريث جنينة، ابن نخته وطالب ثار، كان شاعرا ينظر من إراقة الدم وطبق اللسان، لكن شيوخ الحيرة ويحاصرون ويرغمونه عليه، وعلى رأسهم «قصير بن سعيد» وزير الملك القليل.. إن لدى «قصير» خطة كاملة، يعهد بها للملك حتى يكثر الزبارة بقسا، والخطة هي أن يلجا إليها زائعا أنه لقي من أموال التصفيف والتفكير والتمثيل، لم حيازته خدمته عليها فعلا أم أنها قبلها لأن بداخلها رغبة خفية في أن تلقى جزاء ما فعلت: «لعل ما يرضى هذا الاحتمال أنها أرسلت بأسفها «إلى الحكم» إلى الجبري هي

معودة إليها بعيد من عمر عمرو.. وأريد مسوريته أن تكون تحت عيني في كل لحظة، حتى إذا عرفت عرقته، فهو لأسبيل له لفتي إلا أن يسلمني إلى القصر..»، وهذا ما يحدث في النهاية، نتيجة تبحر «قصير» حتى أن الزبارة ترسله «فلاشوا بأسفها إلى «ساور»، ملك مصر، وبعد أن يعود بأسفها منه تسلمه بالعودة إلى جبل تجارته ويستقر بتدمر، ويصبح من الجحسان نحل صناديق ضربه عن أحدهما عمرو بن عدي.

إن اللسان بين الزبارة وعمرو إلى المشهد الأخير هو جهر الزبارة، وهو ما انتهى إليه كل الأحداث، بل هو ما صاغ للمسرحي عمله في يبلغه، وكى ويدور بينهما هذا السحر الخلل باله لاهذا، انظر لاهذا الذي جاء فقها مازا يقول لاه، إنه يعرض على «الربا»:

عمرو: تزويجتك فكهني هذا العناء المورث، وتعيش في عالم تشبه ممّا لفتنسا ونحن باتون بعدنا.. عالم ليس في أعماقه تلك الأحلام المدمرة القوية... (٠٠)

الزبارة:.. مل لفتني في شعبي وشعبي؟ (٠٠)

ما قولك في شعبي وشعبي؟ إن نحن ترونا؟

عمرو (يصروحا): شعبي أن يحب زواجنا كهذا.. فقد أرسلني للتفكير.. والأظن أن شعبي كجهد.. أسوف يكونوه هنا وهناك كشيء لن يوقوف.. «ساور» إن أراد منا..، وأنت.. وسجدت من الأيام مضئا لأن تغيرهم.. هنا وهناك.

الزبارة: كيف؟ عمرو: نحن نخطبهه حينه

الزبارة: أنت بالفعل شاعر ولست مقلدا.. فترت ثوبك لانه على مدى أحلام لا يتلاشى بكلمة من الناس.. «ساور» إن أراد منا..، وسجدت من الأيام مضئا لأن تغيرهم.. هنا وهناك. بالحد لا تثبت فيها زهرة حب.

«الملك»، التي تعطي لها الزبارة تصاف إلى بقية المسرحية التي تحمل بها قصة لاهدا في التاريخ الأسطوري «الربا» «لأن ما جدد قصير لانه»، ولو كان يطاع لتفسير أمر «..»

«بيدي.. لا يبعد عمرو.. إلخ.. لكنها هي الهدف الرئيسي من مساهمته المصغرة، وهي - بمساهمة وضوح - إلى المسرحي في السلام المصري - الإسرائيلي، على أي حال، لا نجد الزبارة أمامها سوى أن تتجرع السم، وتوتو بيدها لا يد عمرو..»، وبالتالي «قصير، ليخرج سببها كما أضحك:



دراما الحياة ولوت.

« في «أحزان مدينة» طفل في الحي العربي، ١٩٧١، حذكنا محمود دياب عن طفولته وصداية في الإسماعيلية، المدينة التي جعل اسمها تاريخ شتاتها، التي إرتبطت - منذ عهد مصاديق - بمشال السوسين: المصري المالتي والشركة والقاعدة، والتحدث بالانشال الوطني المصل به على طول تاريخنا الحديث، هو من مواليد ١٩٢٢، وهو بهذا هذا الجزء من سيرته الذاتية.. لم ينجح له رحيله الماكر أن يكلها.. بداية لاهدا، وشاشة ألقا أطلق عليه - لا يدري ماذا - «عرايشة مصر»، والذي يلقب بين «العرب» و«الحي» و«الحي» من المدينة، وينتهي وقد وقف الصبي على أعتاب المراهقة، انتهت الحرب العالمية وبدأت ظواهر لم تعرفها المدينة في تلك الفترة التي أطلق عليها كاهنا وأمسأ، في أسلوب بسيط ولباق هادئ يدعو مصاديق، بصور محمود والاشعار التي اجتاحت المدينة والموطن خلال تلك السنوات من ثلاثينيات القرن الماضي وأربعينيات.



■ ■ ■ ولتكتب الذي أود عرض بعض الأفكار التي تضمنتها، في هذه السطور غولته: «عهد الشاهد» لتؤرخة لفرنسية، آتيت فيفيوروتا، وهي مديرة باحث في مركز البحوث السياسية في جامعة السوربون، متخصصة في تاريخ يهود القرن العشرين.

تعالج المؤرخة في هذا الكتاب مسألة «القول المأجور» اليهودي، من النازيين إلى شهادتهم التي بقيت «غير مسموعة» زماناً طويلاً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ولتتها أصبحت الآن طرة السمع والبصر بعد أن استولى عليها مخرجو المسلسلات المتلفزة والأفلام اليهودية، وعلى رأسهم ستيفن سبيلبيرج (مخرج الرولاق) برأي السينمائيين العرب

تضمن الكتاب أفكاراً جديدة بالاعتماد، ولا غرو فالأولفة مؤرخة رصينة لأعيب في رصنتها (إلا وقتها حصراً) على «غنايات اليهود» دون باقي البشر الآخرين. وسأركز على محور مهم من محاور «عهد الشاهد» أحفل عشرات الصفحات منه، عالجت فيه المؤرخة تحول الشهادات المتعلقة بمعقولات الحرب العالمية الثانية من «المذكرات» المكتوبة التي اكتسبت لظهورها طابعاً أدبياً (لأن العمل الأدبي وحده يدرك الخلود) إلى الشهادات المرئية المسموعة «الفيليبونية» التي تكتفي بتسجيل الأقوال كل من اعتقل

شهدت نهاية السبعينيات انطلاقاً زمن الحملة المنظمة لجمع الشهادات وتسجيلها، يبدن أن أصبحت «إيادة اليهود» حاضرة بقوة في الحياة السياسية سواء في فرنسا أو في إسرائيل والولايات المتحدة

ولعبت محاكمة رونولف أيشمان في كيبور في إبراز الشهود، عندما أصر المصهي العام الإسرائيلي هاوژن على استدعاء ستة واحد عشر شاهداً من أجل إعطاء درس في التاريخ للجيل الحاضر والقادمة.. وجاء بث مسلسل «هولوكوست» الأمريكي في نهاية السبعينيات ليؤولم الكلمة، وكان مخرجه مارفن شومسكي قد نال شهرة واسعة من مسلسل «الجذور» الشهير.

وربكت المنظمات اليهودية الأمريكية الموجة منذ ١٩٧٣، وأدرجت في برامج عملها «ضرورة حفظ ذكرى الهولوكوست»، وركزت جهودها على المعاهد والجامعات حيث لم يكن فيها سنة ١٩٦٢ إلا برنامجاً واحداً فقط لدراسة الموضوع. إلا أنها تجاوزت اللثة برنامج اليوم. اللات لدنظر أن الهولوكوست في الولايات المتحدة بلد الليبرالية القصوى والسوق قد تشارك في الطاق العام أولاً. ففي عام ١٩٧٧ أنشأت الحكومة مؤسسة للاحقة الأمان الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة بصورة مشروعة بعد استعصال ألمانيا، مذبحة النحت عن مجرسي الحرب في صفوفهم. كما شكك بجنة رئاسية ليشؤون الهولوكوست في الولايات المتحدة، في الذكرى استلاني لقيام دولة إسرائيل وفي السابع من أكتوبر عام ١٩٨٠ نشر هامون إقامة مجلس النصب التذكاري الأمريكي للهولوكوست، وهكذا أصبحت ذكرى (الإياد) موضوعاً متداولاً بين المساسة الأمريكيين. وظهر ما يسمى «الاستعمال» السياسي للإياد.

●● موضوع الصراع بين الحزب القومي الاشتراكي الألماني وبين المنظمات اليهودية الأوروبية منذ العام ١٩٣٢ تاريخ وصول هتلر إلى السلطة، إلى سقوط الرايخ الثالث، مازال يعد مرور نحو نصف قرن يُجدد ألاما كثيرة تحاول ترسيخ وجهة نظر «وحيدة» لأن المتصممين في ذلك الصراع يصرون على كتابة التاريخ من وجهة نظرهم، على عادة المتصممين، مكيف إننا ما كان هؤلاء يتحكمون بالوقاات التواصل من مقرونة ومسموعة ومرئية، الموحدة على أرض هذا التركيب وفي قفصاته»

رب هض من يتابع هذا الموضوع، لا لفرط الإلحاح على إبراز الرواية اليهودية للحدث فحسب بل لهد الطوقا من الكتب والمقالات والدراسات والأعلام التي تنحو هذا المصهي، مما يثير شكوكاً عميقة ويعدلي لتطباعاً على ما يراد احماؤه، هو أكثر حظورة مما يراد لإظهاره على اللا الإصافقة إلى أن إصرار ما يشر ويداع على إبراز مسة وحداية «هولوكوست» لا يخدم إلا مسافة التوهين من غنايات الآخرين، كي لا نقول الاستهانة بها.

## سبيلبيرج يعيد كتابة التاريخ سينماتياً

# الهولوكوست على الطريقة الأمريكية!

## ثانر معيطه



L'ERE DU TEMOIN

عهد الشاهد

ANNETTE WIEVIORKA

Pion - 1998 - 190pp

العدد الواحد والثلاثون - أغسطس ٢٠٠١م

وجهاً بصر ٧٠

أما على صعيد القطاع الخاص، فلقد انطلقت فكرة المشروع الصهيوني للمناجم من اليهوديوكوس من مدينة نيويفن في جامعة ييل الشهيرة، وذلك بمبادرة فردية، في عام ١٩٨٢ لتخلكل الجامعة نفسها لدعم المشروع. وفي ١٩٨٧ أنطلق إلى المركز لاختبار لياكوتة اليهوديوكوس واسم «صحن كبير، اسمه الآن فورنولوف، بحلول العام ١٩٩٥ كان المركز يضم نحو ٣٠٠ شهادة أو شجرة الألف ساعة من التفاعلات الفيزيوية، تمتع من قبل الولايات المتحدة ومن شركات البلدان الأخرى. والتشخيص التفاضلي والتكرار المرآكزي. المناجم والمُصنع المخصص لليهوديوكوس. لا المركز الآن ذاتي كالمعهد لخدمة المخرج الحرفي سييليرجس في ١٩٩٤، فلقد خرج قاموس جميع الشهادات بعد أن أهني عنه في فيلم «لغة الشجرة» الذي صوره في يوتا، وأعلن أن هذه الحفاظ على التاريخ كما عرفة الذين نجوا بأنفسهم منه. وهكذا أحدث (مرکز) الوثائق الخاصة لشهادات المناجم). ويلاحظ المناظر الواضح بين شعور سييليرجس وبين شعور جامعة ييل الذي سيطر، وولد المركز من قبلين - اليهوديوكوس في Fitchton الذي سلسل اليهوديوكوس، والثاني من لغة شغل من المستعدين إلى عملين أديين متشابهين. - فمع ذلك توجد فروق بين لشعورين غير متشابهين في الجامعة بغير حرافة، بالمقارنة مع شعور سييليرجس «الصاعقي» ويرى أنه الأخير أن العمل يجب أن يد بالأسرع في «التأجيل» يتقدمون إلى السن، ويجب تسهيل شهادتهم، جميعها، ويقرع عدد هؤلاء المتكلمة الآن، سجلت، شهادات خمسين ألف منهم حتى نهاية ١٩٩٧ وستسجل شهادة مائة وخمسين ألف حتى عام ٢٠٠٠ في أي مكان وجدا.

يولد مكانين بيزنيدوم مدير المركز، يستعصر أيضا الوثائق الأربعة، ديوتا عسرت الألاف من المقالات في ثلاث أعام، ويسلم وقت كل مسابقة إلى ثلاثة لسان. يخصص ٢٠٪ لخدمة الشهادات اليومية قبل الانتهاء و ١٠٪ لخدمة حياته بعده، ويترك القسم الأكبر للغة «اليهوديوكوس». وينتج مكانا من تشكيل لغة شاملة كاملة لحياة الجماعات اليهودية في القرن العشرين، يسجلون المركز شديدا «المحافظ» - ويطلبون الشهادات، والتحديث لهم بالمقارنة مع أسلوب جامعة ييل يعتمد على إيراد الشهادات بتقدم رسالة إلى نهاية المقابلة تتخصص ما يشتمل أن يتكرر أربا لأجيال القادمة. ويصير سييليرجس على أن تكون نهاية كل شهادة معلقة نهاية لحيته لذلك شتدر (حيث وصل التجاوس إلى الأثر الموقوتة - فلسطين، ليرتد ضمير العرب للعرب الذي سامعه في صنع اليهوديوكوس، لذلك يدعى إلى المقابلة أروك والشاهد اليهوديوكوس، كخادم على التخصيص الحياة على الموت، ووعية في تحقيق الـ

HAPPY END. يدخل في مركز سييليرجس نحو ٢٤٠ شخصا بشكل دائم، إضافة المخطوطة - وهذا لرائ الأسفل، من عمل المركز، الذي وصفنا موارثته إلى ستن مليون دولار في السنوات الثلاث الماضية، ١٠ مليون من إيراد، بل من مجموعة مؤسسات إعلامية وتجارية منها MCA وباريسونال وشبكة NBC ومؤسسة تايو وايرن وفورساي. وفي من كانت المقابلات التي يجريها مركز جامعة ييل اليهوديوكوس غير «موجهة»، وغير محدودة لائق، إذ ما يلبات سييليرجس «موجهة ومحددة لائق، وتحضر سييليرجس ليرتدوكول يبلق في سائر البلدان، لم ترسل الاشارة إلى مركز في لوس أنجلوس، حيث بالغة باللغة الفرنسية (بجنتال) وتتمثل. ويجري تخصيص التسجيلات لاختلافها على (كمبيوتر) وأبلاوان ليشتمل على

يشاء من الإطلاع عليها لغات متعددة، وسحتل مكانها قريباً إلى شكايات المعلوماتية العروية. تتشمال المؤرخة ليفيوكرا: ما الشكل الذي ستخذه «دنيا الشهادات» بعد تعميد هذه الثقافات الجديدة (جمع ثقافتة) وأي رؤية ستكونها الأجيال الشابة عن اليهوديوكوس؟ وقد ولدت بعد ثلاثة أجيال من الحدث. وتكتب: لا يوجد من يمكنه اليوم من الإجابة.

غير أن أسراً واحداً يبدو مؤكداً، وهو أن سييليرجس وباقى المسؤولين في المركز الجديد لجميع الشهادات الفيزيوية، يتطلعون إلى

**اللافت للنظر**  
**أن اليهوديوكوس**  
**في الولايات المتحدة**  
**بلد الليبرالية القصوى**  
**الاولى، قد تأخرت في القطاع العام أو، ذاتي عام ١٩٧٧ أنشأت**  
**الحكومة مؤسسة ملاحقة الألمان**  
**الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة بصورة مشرعة**  
**بعد استسلام ألمانيا،**  
**بذريعة البحث عن**  
**مجرمي الحرب**  
**في صفوفهم**

اعتبار ما يصورون ويسجلون (الحقيقية) وبالتالي إلى إجلالها محل التاريخ. ويعدسون إلى «أور» في عمل المؤرخين وإلى انتاجهم، لا بل يريون قلب ميدان الوثائق التاريخية ذات الصلة بحثاً ما، والمقصود في الواقع الوصول إلى ما يسميه مكانين بيزنيدوم «مدير مركز سييليرجس - أروك اليهوديوكوس» إلى استيعابه في ثقافة الولايات المتحدة غير تقريبه بشكل، يتفق فكرة الانسار، حيث تنكسر الحياة على المدن.

يبقى أن نعرف موقف المؤرخين الحرفيين من هذه الثورة الزمعة في ظل وثائق التاريخ وهذا ما نستطيع السديدة فيفيوكرا، حيث الحوص فيه كونها موزعة رسمته، كبريدو عليها الاقتناع العميق بين «العالم الفيزيوية» الأمريكية مع اهتمامها بالهجرة اليهودية التي أصبحت ياك في عمل أدعية اللاتين والقسم بهصلاصية الرواية اليهودية ويوجدنا لذلك تلك اعطت الصلحات الأخيرة من الكتاب نصوص - في شاهد والمؤرخ، حيث عاجلت فيها العلاقة بين اللافت التاريخي بين المؤرخ والتخصص، ولغرض مسألة التواتر اسناد بينهما، أثيرت فرحسب بل المتألفه. ولأننا لا نقول أيضاً الصراع من قبل السلطة، هذا الصراع الحزبي الذي في ظل الجدل العنصر حول تاريخ الألمان المصاهرة، عندما بدلت التعمير الذي في صراع مع انتخاب العامر. تستشهد المؤلفة بالكتاب الفرنسي Philippe

LEJEUNE الذي يصف حماة (الألماني الكبرى) الذين لجؤوا إلى السير اللاتين فيقول: إنهم يتصرفون بالفعل كما يتصرف اليهود في أوروبا. يشهد على موقف جرح أمام شهادة المعتقل الذي أتيد عن ركنه.

وتلجأ إلى كتاب فرنسي آخر هو Pierre LABORIE الذي يعلق موضوع الشهود العيان في كتاباته عن المقاومة الفرنسية (في أثناء الحرب الثانية). ويقول: إن ملاحظات يمكن تنظيمها لقبولها في موضوع «شخصا اليهوديوكوس وتجانين منه» وتتفق مع (الأسرى) في أن المؤرخ يجب أن يلعب دور (مخلص) المأثرة لأن هذه هي مهته، ومخلص المأثرة هذا يجب أن يهتم بالتفكير بوجود خطوط واسع واتساع لا يمكن من شأنها في فصلان الأولى وبين مرآته المخرج التاريخي.

وتتسالم المؤلفة: مع ذلك هل يستطيع المؤرخ أخلاقياً ومختوياً، أن يكون منصف ذاكراً أمام شخصي؟ وإذا كان المؤرخ يعلم قلبه اللغة العبرية، وإنه إن تماعاً أن الشاهد يتكلم عن الحقيقة، فإنه يجد نفسه عاجزاً بغير رعب. وتضيف: لكل الحق لفظي بتأكيته التي هي موهبة وكينوتية. ولكن هذا يجب أن يدخل في نزاع مع واحد من شروط مهلة المؤرخ وشروطه، ألا وهو الجرث العايد عن الحقيقة. وتقدم المؤلفة بأن بعض المؤرخين اليهود الذين عالجوا مسألة «اليهوديوكوس» ومنهم دافول هيلبرج جوتسكي الإبتداع في رؤوس أصابعهم عن هذه الشهادات ويؤكدونها إلى التمسك أن على علم أخري مثل اللغة الألباني وعدم الفهم الذين ليس لهمها اللغوي نفسه عن الحقيقة. ويرجع أسباب التصرف بشكل آخر، فيلجأ الشهادات وسيعملوا أو يشاهدوا، دون أن يبحث أبناء ما يعرف جيداً أنه إن يجده فيهما أي إشارات لحوادث محددة، وماكن وتواريخ وراقع تكون دائماً غير صحيحة.

والخسام الذي نراه اليوم بين المؤرخين والشهود ناجم من التناقضات المحفوظ في «الافتة» أو صراع كل من منهم. وكذلك في الأوراف المعلقة إلى مؤلف، فاشهدوه صابرا كالنورين. يقول إلى «الحكماء» وإلى وسائل الإعلام وإلى دعوات الدراسة فيفيوكرا للشهود غالباً في حال خسام، والهدف المحدد للشهود بصراحة، كما تتردد مؤسسة التاريخ العبري (نظماً من أركترة) هو استـ استخدام هذه «الوثائق» كسادة تزيين شاملة لموضوع اليهوديوكوس. وهذا يعني ببساطة إجلال الشاهد لمن لخدمته. هذا الشاهد للفرق بين الشاهد معرفة لا يشكها لفساد، ومن هنا نشأت لدى بعض اليهود المبارزين ظاهرة السام من الإزاد بشهادتهم. إن في الشهود العايد من ذوي الخبرة لا يلباقون الرغبة بالظهور والشهرة، فيفسجلون ذورهم ويعطون للشهود رؤوساً في التاريخ - نحن لا نبلغنا إلى أن تجربة للعقل لا تخرج صاحبها أي موضوعية. وغالباً ما يتم الشاهد عن دور، ويبدأ بآخر مصود المأزاة لطلاب واستمعين ويحاول ليعتقلم لغة سييسية مرجليزية. كما نعلم كثيراً ما يولد تلك المؤلفة لغير الذين يتخصصون وأوسطه من عيه جاسين الذين يفتشون، هو تدریس تاریخ اليهوديوكوس.

ما تطوف هذا الإخراج الجغرافي يوزني للشهادات؟ فكل فيفيوكرا عن الهدف قلقة: الهدف تمثيل الشاهد - شأب الجاني - الذي تابع الإحاث إلى شاهد لعملية الشاهد

(الأول)، وجعله حاملاً لمعرفة متخفية عن تدریس اليهود) من تحصيها على مساعد الراس، أو من خلال الكفة، ولكن ستقدم إليه عبر تجربة عاشها صاحبها في نموذج جديد كأنه يعود إلى التأجيل. سيكون هؤلاء الشاهد «الهابوزين» كما في أيام المسيح، وإذا ما غلب الشهود بكون عليهم كل أفرادهم إلى أبعد، وتتسالم المؤلفة: ولكن أي أفراد يحملون؟ وعن ماذا يدعى الشاهد؟ على أن يقول ما يفي ما ذكرته، وهذا الذي أباه المؤلفة - إيراى الشاهد (طيف)، وتقدم الشهود جديفاً اليوم، في فرنسا وفي غيرها عن الكفاح ضد إيكار «الكافة» ضد ابتعاث النازيين، وبأخذها عن الخطاب في الخطاب السياسي الراهن، كأنه «مطوع» فوق الشهادة لتصبح أداة لصحة الخطاب السياسي السائد.

وبعد أن تستعرض المؤلفة شهود سنوات التسعينيات وشاهداتها، تقدم السنوات التي رأت إزهار حركة «الشهود العيان» وتحتل أوضاعهم ومواقفهم، تصل إلى أولئك الذين «أروا» وانتهى بترفضهم اليهوديوكوس وباحتجوا، بالصمت، وتقدم كيف فسره هذا الإزهار «الحصاة» اليهوديوكوس المتكلمة مناهيا ورميها وتقول: إنهم يتخفون من هذا العمل يتم من أجل إنشاء «وثائق» شاهد، ويرى آخرون في مشاريع جمع الشهادات تعادياً يشاء إقتداراً من القلب، ومن أجل إعطاء شكل اكلام لنحاس البشارة الذين لا يعرفون تناول اللق للكتابة. وتضيف المؤلفة: نتوجه للشهادة إلى القلب لا إلى العقل ولأنه: «الشفقة والعطف والتفهم والسند والتعاطف، أيضاً، فاشاهد يوقع مع من يراه ويسمعه - جلجا عاطفياً، كما يوقع من يكتب سيرته الذاتية مع المرآة» - وبذلك أصبحت «الكتابة والكافة» حاضرين في المجال العام، وكاشفت حياة الأفراد الذي اختصروا على الموت، وتخلق هذه البرؤية لدى المؤرخ نوعاً من اللق والتعجب إلى أنه لا يباله لالام - عندما يولد متشكك أنهم لم يشاروا المعتقل إلى اليوم - بل لأنه يشعر بأن هذا التجميع والتفكير بين الشهادات لا يقتل صفاء تاريخياً، ولكنه يخلق صفاء، وهنا تطرح السديدة المؤرخة هذا السؤال الخطير والنهائي: كيف ينبغي خطاب تاريخي متعاسد إذا كان مثلاً في تعارض مع حقيقة أخرى هي حقيقة الثقافة الغربية؟ وكيف نمض إلى التفكير والاعتقاد، وكيف نعلم بيقين صارم عند عدم تجشأص المواقف والاتصالات لعدم العلم؟ هل نعلم من هذه التفسيرات أن المؤرخة - وهي يهودية أيضاً - وضعت رصانتها كعروحة في أورشليم يتأرجح بين القلب والعقل لتسليق من متعسجة من من يرونون استعمال الثقافة المعتقد لتبرير المواقف والاتصالات في سبيل فرض رؤيتهم المأثرة على الدنيا كلها وإلى ما لا نهاية؟

وتقبل أن هذه التفسيرات والامال والقصيدة التي يصراف عبرها الاستفادة من أدوات في أمور تفهيمهم وتحرر مواقفهم وتخط صفتهم، عجزت بجاني مطالبة «المستعدين» العرب من بقدون سييليرجس في مستسلمة ذات العناوين الطائفة التي تبشها الألفية القارية العربية، بالثقافت إلى غشرات الأولى من خدائنا «اليهوديوكوس العربي» التي تقوم على إسرائيل في وثقنت. هذا هو الضحايا الذين يفهمون في مدار شخصياتهم وموعد الأكرام غواً لتست أريد من مستخدمين إنتاج شهادات مسموعة مبرية من أجل الضغط على الولايات المتحدة لاستيعاب «الكافة الفلسطينية»، فلقد قلنا: كلا... ليست أريد منهم أي شيء. ❏

# عـرـوـض مـوجـزة

## كتب عربية

مدينة السياسة  
محمود من محمود الفكر السياسي في الغرب  
محمد ماضي

بيروت دار الجند ٢٠٠٠ ٣٩٨ صفحة



قيل هذا الكتاب: «أصغر الإبراهيمي محمد خاتمي كسايين -ديمج- ويعني بالعربية: في النجدة». ويتناول فيه خاتمي المشهد الثقافي الإبراهيمي وعلاقته بمشاهد ثقافية أخرى حوله عربية إسلامية وعالمية. وكان كتابه «الفتن» مطبوعات في الدين والإسلام، وهو مجموعة من المقالات والمقالات التي خاتمي في بيروت، والنشأين صمدًا عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧ على التوالي.

ويأتي كتابه هذا الذي يبدو تعليقاً أكثر منه تعبيراً عن انتماء ثقافي وتوجهات وآراء في الدنيا والدين كما هو شأن كتابه السابق «فتن» حيث أسسها باعاريه سي ورجع إلى العربية مؤخرًا، وهو ليس -كما يقول خاتمي في مقدمته- بحثاً عن تاريخ السياسة ولا تقرير لواقع سياسية حرت في التاريخ، وليس شرحاً للاثقافة السياسية، وإنما هو مدخل في تاريخ عدد من أبرز رؤود الفكر السياسي والفكر، لذا يدرس خاتمي مدينة الإسلام، فمدينة، وعدة أعلامون في المدينة تكون فاصلة إذا انحصرت بغضائل طبيعية أربعة هي: الحكمة والتواضع والاعتدال والتعاطف.

والحكمة عند أفلاطون صفة ممتاز بها لصحية الحكامة، والتواضع التي تملك الحكمة هي المبدأ بها شؤون الحكم، كما أن الشجاعة لا يحوزها أي شخص إلا بعد حكمة مدبرة وقتها هي طيبة الجود، أما الاعتدال صفة إنسانية يحوزها عامة الناس واستقامته، أما الاعتدال فهي أن يدعى كل فرد في إطار الجماعة دوره كما ينبغي أن يكون، وهي صفة لا يدرس في خاتمي أرسطو في فصل تلك موضوعاً الشائعات بدمه وبين أعلامه، ويجمع بينهما وبين سائر أعلامه ونوما الإكسومي في دراسة جعل لها عنوان «ملوك دنيا» ومكان السياسة، ويخصص صلاً مسبقاً عن الفارابي في معانيه من «بين فلسفة الغرب»، ويشير إلى غاية الخسمة عند الفارابي وهي السعادة، والتي تعني عند الخسمة المطلق، ويضع

الفارابي لمن الجادة والعافية والصالحة في مقابل المدينة الفاسدة، كما يميز بين التعاليم التي بها الإسلام في اتجاهاً وما عرسته المسيحية في معوس بيناتها. ويشير إلى الصمد أفرايم الكروم بالإيمان والكور، لذا من يخفف التشريع الإسلامي بالأوجيات العبادية وإنما اعتمد بالدراسة نفسها مادامة نظام اجتماعي وسياسي متكامل، ولذا دأب الإسلام منذ حداثته بناء حضارة وإقامة نظام، ويقول خاتمي إلى السياسة في الإسلام أن تكن بضاعة إلى الفلسفة، إلى الدين والتشريع الفاتحين على الوحى كما يحدد الواجب في مجال الحضارة الإسلامية، ولذا يفتي الفلسفة على الهامش.

ويدرس خاتمي بعد ذلك أوروبا العصور الوسطى، ويخصص مبحثاً مستقلاً لصاحب كتاب «الأمير» كثر الكتب السياسية شهرة في أوروبا وصاحب الحقولة التي مازالت أصدائها تتردد إلى اليوم: الغاية تبرر الوسيلة، ويغوص خاتمي أعمق عند توماس هوير وجون لوك وجان جاك روسو، وينتهي كتابه بفصل عن الليبرالية التي يراها أول نظام سياسي عرفته الحضارة الحديثة، ويشير إلى حضورها في الحضارة الغربية، كما يشير إلى الأثر السلبية الناجمة عن هذه الحضارة الجديدة والإرثانية التي تحملها بين جنباتها، ويتصل بالحقائق، يبين أثرها وترويضاً وتزويد على عبثه هذه الحمولات الحاضرة؟

الاتفاق والأفاق، رؤية مستقبلية للعصر العربي الأسرائيلي  
عبد الإله مظهر  
الرباط إفريقيا الشرق ٢٠٠٠ ١٨٢ صفحة



ينطلق المؤلف هنا عن فرضية أساسية، وهي أن جدود صامدة لدعاة الواقع السياسي ومواءمة التعامل مع الأمر الواقع مهما كان كارثياً، هؤلاء الذين صقلوا لمعادلات لا تغفل سوى تكريس الوجود الصهيوني وتدعيم وجوده على الأرض، فرضية المؤلف تقول إن الصراع ممكن والقدرة على الانتصار فيه واردة بشرط التوقف عن التعاطي معه وفق خبرات مؤرخين العرب، وإلى أن عسكرياً أساساً -والتي هي في صالح إسرائيل في الوقت الراهن- وإنما التعاطي مع منظور تاريخي ينظر إلى إقتران الحدود في

شموها ويسعى إلى مقاربة التوازن ليس فقط على الصعيد العسكري وإنما أساساً السياسي والتكنولوجي، بما يعني أن الصراع تاريخي حركي معقد، يلعب فيه العديد من العوامل، كما يتضح في ذلك والخلاف يؤكد -على ما يبدو- أن حسم الصراع الرؤية الواقعية، أن حسم الصراع عسكرياً مستحيل، واستعادة الأراضي العربية التي احتلت منذ عام ١٩٦٧ على الأقل بالقوة المسلحة لن يكون ممكناً، لكنه يؤكد على أهمية المقاومة المسلحة التي تستند أساساً إلى منظمات وفرو دعمه ومضنة مثل حماس والجهاد وحزب الله وغيرها، وهي مقاومة، لا يمكن استغفار شأنها، بل ينبغي الرضا عليها للرد على الصلف الصهيوني واستنزاف قوى العدو، والتأكيد على حق المقاومة الاحتلال وإشاعة روح الصمود في المجتمع العربي، ومدها ذات علامات سياسية ونفسية ماثلة الأهمية.

يرى المؤلفان أن مسكني أن يكون صراعاً مع إسرائيل خسارياً، هو أن المجتمعات ومزونها الثقافي سيكون له الدور الأكبر، وأن يكون هذا الصراع موقبل الأمد، فإن ذلك يعني أنه لا يمكن القول بجل مقصود، بل هذا الحل أن فرض بقوة الأمر الواقع والميراث القوي لن يكون أكثر من هدنة مؤقتة.

وعليه، فإن من يسكب هذا الصراع هو من يستطيع أن يبعث موارده البشرية جديدة وفاعلة، وهي ليست الثروة المادية، بلغة، وإنما الثروة والفكرية، وبمديها المؤلف إلى قدرة إسرائيل على استعادة مصونها الذاتية عند التزود، لتستحوذ هذه الدولة التي تدعى العلمانية عند الضرورة إلى دولة دينية أو على الأقل ذات أساس ديني.

المجتمع العربي إن احتاج إلى كسب معركة الديمقراطية، وتفعيل مسناته، في الثقافة العربية الإسلامية والمسيحية والشرقية، وإدارة موارد المادية والبشرية بشكل أكثر كفاءة، كي يسكب الصراع من أمد الطويل، إن الصراع لن يحققه ليس على أرض احتلتها إسرائيل بالقوة دون الحق ويريد أصحاب الحق الذين لا يمكنهم القوة المستدامة، إنما الصراع يدور حول سؤال أساسي: من المستفيد في هذه العلاقة المتشوهة الصهيوني أم المشروع القومي العربي؟

ويبدأ المؤلف حينذاك المؤلف بجرى إلى إسرائيل -تري إسرائيل في حيازتها لاسلحة غير تقليدية وفي كبريتها مع العالم العربي ما يهدد أمنها واستقرارها بوصفها متحيزة للمشروع الصهيوني أم من الأساس -ما الحل إذن؟ يطرح المؤلف عدة مهمات أسيرة في حلها، منها: بوقف عملية التفاوض الجارية والعودة إلى الحد الأدنى للتصديق بالقرارات الجماعية العربية والأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتفعيل المقاربة العربية، وبناء ثقة عربية مع المنظمات الشعبية الصائبة الإشراف إليها.

ويؤكد المؤلف أن هذه المهام لن تقدم

شيئاً جوهرياً في الصراع مع الإسرائيليين، لكنها ستوفر الاندماج المأمول، حتى يمكن أن نشيد حقائق سياسية واقتصادية وثقافية جديدة، تكون هي الحاسم في هذا الصراع التاريخي الممتد.

□ □ □

السلطان يستقش شعبه  
الطاهر أحمد مكي  
القاهرة دار الآداب ٢٠٠٠ ٢٢٠ صفحة



تبدو مسألة اليهودية في المغرب العربي مبركة إلى حد بعيد، والأحداث التي تسفر عن خرابها في الجزائر وإن منعها بواعث التضامن في الأساس، إلا أن البعد الأمازيغي فيها يكشف عن خطر كامن، مرده الخرد في حسم هذه الإشكالية برغم الإصرار على عدم دستورية -في عهد الشانين بن جديد- أن الأمازيغية إحدى مكونات الهوية الجزائرية، وهو إعلان لن يدخل حيز التطبيق وبقي دوماً في خاتمة جبر الحواجز.

هذا الكتاب يستلقي مادته من «القبائل» أو «العكاوي»، في دولة المغرب، وهي كالتجزئة إقصاء يمكن أن يشكل تنوعها مصدر تراث عالمي على الصعيد الثقافي والإنساني إذ أحسن مصدره بوقلة الدولة، والمؤلف الذي عاش سنوات ٧ سنوات في إسبانيا (١٩٥٧ - ١٩٦٤) ضمن بقعة تعليمية، ترد على المغرب في زيارات عديدة، خاضت الشانين وأمام في الشوارع والأسواق الشعبية، يجمع الحكايات ويصنف النوار في متعة ومراعاة، وقد رأى فيما جمعه تعبيراً صادقاً عن الوجدان المغربي، وانعكاساً رصيحاً لإهتمامات الرجل المغربي البسيطة ومواقفه من الحياة والناس والسلطة، وأخيراً بالذات محور حكايات عدد، حيث يبدو الحكيم في أغلبه، شخصاً متواضعاً، مغفوشاً لا يلبس سوى أن يلبسه من الحليتين به ينضمه إحصائياً كتاباً بالعطفة والشفقة للثقافة في تعليم الآدمر بحكمة مبرها بيجز أن المذهب، وهو ما يجعله يرفض التعصب إلى جانب من الحكام الصائدين، ويعصر على مواقفه منها كانت خادعة ومدمرة، كما يندى في «حكاية السلطان يستقش شعبه»، لكن ما من من أن يرمو التسلط صارلاً في مواضع أخرى قادراً على تتبع أثر الحكمة

# ع م و ج ز ة

**والرشاد كما هي** حكاية «القاضي الفاضل»، ويعيدنا من السلطان إلى بعض الحكامات تبين دهاء الحماة وتحدياتهم وفدريتهم العقلانية على استكشاف جوهر الحقائق أو ليلها إلى لزوم الأمر كما هي حكاية «قود يغيب القاضي» أو الصراع الأله بين السادة من الأثرية والمخاضرة بما يكون وفدريتهم على تحقيق أقصى درجات الرقابة والإشراق كما في «من فتح لفتح تفرق كثير»، والتي يسخر منها الحكاء من هذا التنافس المرشسي، وبعض الحكايات تتناول دهاء رجال الدين وتحدياتهم لبلوغ غاياتهم على بفسنوا المتعة في الدنيا والجنة في الآخرة على نحو ما تبدي في حكاية «الطريق إلى الجنة»

المهم أن المؤلف يؤكد لنا عبر أكثر من عشرين حكاية، أن وحدة الحرب لا ليس فيها، وإن الخصميات القبلية والفتاح والعرابي، هي الروم من صنع الاستعمار والتي تفسد الفريسي، والمنافسة الوحيدة التي تفسد في الحكايات هي بين الأندلسيين وأماهين والمخاربه المكيين، بسبب التناقض في الثقافة والحضارة، أما هذه المقاولين أي حديدتهم بالهبة الخيرية، فمفهوم لحماية الناس وإن احتوى على القضاة فريسي أو إسيانية أو إيطالية أو بربرية، وإن وجاهت أصوله من أصل شرعية أو غريبة.

والخلاصة التي يتبينها لإيها المؤلف، أن المغرب وحدة واحدة، وإن الفروع للنزول والانشقاق هو مصدر غنى لا فقر، بل هي الهوية العربية الإسلامية وتقدمها من مصادر شتى.

في السألة القبطية حقائق وأوهام

محمد عمارة  
القاهرة: مكتبة الشروق، ١٩٩٠، ١٥١ صفحة



عرف التاريخ المصري لومًا وهدنة واتسجامًا بين عصامي الأمة من تأسسها والإقباط، الذين ودهم انفصال صد استقلال، وعلى الجانبين كان هناك إلى جنب الشراقة الوهميين المستعدين للتحضية بمذاهبهم وأرواحهم في سبيل وطنهم وسعادتهم، خوذة عملاء جعلوا من أنفسهم مفاليق في خدمة المستعمر، وفي كل الأحوال كان عامة مخطط هذه تغشيت وحدة الأمة المصرية، وإشاعة الفتنة بين عصاميتها

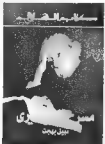
والؤلف يعرض في صمل نهديدي لخطبة التفتيت الغربي للعاصم حيث يشير إلى البحث الذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية المستشرق الصهيوني برنارد روي تفتيت العالم الإسلامي من باستحسان إلى المغرب على أسس عرقية ودينية ولأثنية ومذهبية، وكان لصر نصيب في مخطط لويس الذي طمح إلى تقسيمها إلى دولة إسلامية في الشمال وأخرى قبطية في الجنوب، وهكذا يتم خلق التوترات دائمًا وإشمال الثار في كل حدث لا يكون له صلة على الإطلاق بما يتعد تناوله والنفخ فيه بعد ذلك بوصفه فتنة، خصوصًا مع بروز مستجدات مخاضرة مثل المصدرة الإسلامية التي يتم تصوريها بصفتها خطرًا جاثمًا على العقيدة المسيحية وعلى المسيحيين كذلك، وإشراق سمعات حقوق الإنسان ومراكز البحوث التي لا يمكن اعتبار بعضها بريئة في إدهامه ومراميه، ثم تغفل التفتيت الأخرى واستغلال خطر التفصيع مع القرد أمريكا بزعماء العلماء وتغلي الدور أو السيى إلى ذلك -الذي يلعبه أقباط المهجر بوعي أو دون

المهم أن المؤلف يستعرض حقوق الأقباط في إطار الدولة الإسلامية، وما كتفته الأقباط الإسلامية من صفات تجعلهم يشعرون بالانتماء داخل وطنهم ذي الألبانية المسلمة، ثم يعرض في عدالة للأشكال السياسية التي كادت إلى ما عليه الأمور الآن، ومخاطر استدعاء «دفع مطالب الأقباط» عند كل خلاف، ثم يقف بدهش الوحدة التي تتسود دون تخصيص أو إعمال فكر، ومنها أوهام الخط الهاموني وهو أحد القوانين الإصلاحي التي أصدرها السلطان عبد المجيد خان لإرضاء الأقباط غير المسلمين من رعيا الدولة المسلمة، والذي أكد على مساواة هذه الأقليات مع المسلمين في التعليم والعبادة والوظائف وكافة الحقوق، ثم يناقش ما يتردد من اضطهاد الأقباط، ويضع بالأرقام حجم انتشارهم الاقتصادية والوظائف التي يكتفونها، ليجد أن ٢٠٪ من شركاء المقاولات في مصر يمتلكوا أقباط، وهم أيضًا يمتلكون ٥٠٪ من المكاتب الاستشارية و ٦٠٪ من الصيدليات و ٥٪ من العيادات الخاصة و ٢٠٪ من حجم رجال الأعمال و ٢٠٪ من وظائف يوسف وهبي، وحين تقدم بديع خيري ليعمل ممثلًا في مسرع جورج أبيض رفضه ونصحه بالبحث من مهنة أخرى، وجاءت القرعة التفهية لبديع خيري، حين انقلب تجميع الرجائي مع مؤلفه أمين صدقي لأسباب مالية، فهدر صدقي وانضم إلى مسرع منطلق على الصغار، وأخذ الرجائي يبحث من مؤلف أكثر فوقع على بديع خيري الذي كان يكتب مسرح الهوام باسم مستعار كي لا يلفد وثقلته الحكومة، لكن نجاحه مع مسرع الرجائي جعله يلقى وظائفه خلف ظهره ويكتشف مستقبله الحقيقي في مجال المسرح الذي شهد تنافسًا

□ □ □

مسرح بديع خيري

سجل بديع  
القاهرة دار الفكر، ٢٠٠٦، ٤٠٠ صفحة



هذه هي المسرح الأكاديمية الأولى التي تتناول الداسة والتدخل عطاء واحد من أهم رواد المسرح المصري، حيث تدريس في ثلاثة فصول إنجاز بديع خيري في مجال المسرح.

يستعرض المؤلف في الفصل الأول نشأة بديع خيري والعوامل التي ألزت في تكوينه الفكري والفنسي ومحاوالاته الشعرية والأدبية الأولى، ثم يعرض في الفصل الثاني لرواد الشعبية في مسرح بديع خيري، ويخصص الفصل الأخير للشباب الدرامي عند بديع خيري.

تدفع من نشأة بديع خيري أنه ولد محي المغرلين في أغسطس ١٨٩٢، ينحدر من أصول تركية، لكن تاليفه التي كادت على كثر كثيرًا من تركية إلى -إن كان هو أبناها الوحيد فيما كان لأب أبناء آخرين من زوجة ثانية وقد برز موهبته للشعرية منذ وقت مبكر، وقد أم دراسته حتى تخرج في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤، لكن الحزبات الشعبية والمخاض كانت هي معلمه الأول الذي أثر في توجهاته الفنية والمسرحية بشكل لافت، يقول بديع عن تأثير المغاني عليه في مدرسته الأولى في التناثيل المسرحي، حتى ليجتاز البلاء العربي عرفت بها وحفظتها في هذه المغاني، إن كان يتروى عليها أبناء تلك البلاء العربية الذين يبرسون أو يتبحرون أو يسبحون في القاهرة

عمل بديع خيري في مون عديدة منذ تخرجه وكتب في صفح مختلفة، وكتب مونولوجات يلقيها معقولن هواة، كان بينهم يوسف وهبي، وحين تقدم بديع خيري ليعمل ممثلًا في مسرع جورج أبيض رفضه ونصحه بالبحث من مهنة أخرى، وجاءت القرعة التفهية لبديع خيري، حين انقلب تجميع الرجائي مع مؤلفه أمين صدقي لأسباب مالية، فهدر صدقي وانضم إلى مسرع منطلق على الصغار، وأخذ الرجائي يبحث من مؤلف أكثر فوقع على بديع خيري الذي كان يكتب مسرح الهوام باسم مستعار كي لا يلفد وثقلته الحكومة، لكن نجاحه مع مسرع الرجائي جعله يلقى وظائفه خلف ظهره ويكتشف مستقبله الحقيقي في مجال المسرح الذي شهد تنافسًا

شديدًا بين فرقتي الكسار والبرحاني، ويرغم الأسماء اللاصقة التي ضمتها أوبريت العطرة الطويلة، تجيب الرجائي وبديع خيري وسيد درويش، فقد مخطد الأوبريت مسقوطًا سدويًا، وواجه بديع خيري، وسيد درويش مازًا ماليًا، وبدأ يتحاوران في تلحين بعض الأجزاء، ولحن بديع نفسه بعضًا آخر

ولم يكن بديع خيري يفتقر من فراغ، كان يكتسب الشعور المصري الوطني آنذاك ويستغنى منه مادة أجزائه وأوبريتاته، كما تلهي في أوبريت البرنسيس الذي عرض في عام ١٩٢٢، وكتبه بعد إخراج السلطان البريطانية عن سعد زغلول فتح مسرحًا لقاموسة الشعبية، ثم إعلان دستور ١٩٢٣ والمكاشف التي شكلتها المسرحوازية المصرية الصاعدة

□ □ □

إشكالات الخطاب العربي المعاصر

كمال عبد الصمد  
نصر محمد عارف  
دمشق دار الفكر، ١٩٢٠، ١٨٢ صفحة



ما زالت موضوعات هذه السلسلة البديعة «دورات نقر حديد» تفرى، ونعنا تتوالى على تلكنا أن تشمل كافة القضايا المرحوة على الساحة العربية اليوم واعتكاساتها على المستعمل عبر صيغة سجالية من لا تفيض عن متقابلين مفاً باتشأن ذاته، لكن ليس اجتهداه الخاص، وبعد ما قدمت سجالات حول أخطر الفقر الأساسي والدولة والمصنعة والتعلمية

كتب اجنبية

Them: Adventures with Extremists

Jon Ronson  
Picador, 2001, £16.00



عندما يتحدث البعض عن نظرية المؤامرة في حادث ما يبرز لناذهان ايرمان الأول من الصعب إثبات وجود مؤامرة ويكون اليه ان للمؤمنين اكثريه لدرجة ان الخطيئة هي ما فعلوه، والناشي يشير إلى ان هناك بعض الخطيئة في الحديث عن وجود مؤامرة ولكن ليس كل الخطيئة. ومؤلف الكتاب جون رانسون قدم سلسلة متسيرة في الخطة الرابعة بالكتيباتون البريطانية تحت عنوان «الحكام السريون العالم» وقد تحدث رانسون خلال هذه الحفلات مع نوعية مختلفة من المتطرفين الذين يعتقدون ان العالم تدبره جماعة قوية من اليهود تحت مسميات مختلفة. مثل الطعام الأمريكي الجديد او كوكسة الاصلان في الصهيونية وغيرها. وطرات الفكرة لعمل هذه الحفلات التي جمعها المؤلف في كتاب حيث جرى رانسون، وهو يهودي حوان مع الشيخ عمر بكري محمد أحد زعماء الطوائف القيعين في لندن وكذلك مع زعماء جماعة «كوكفوكس» كلان» الأمريكية التي تركز في نشاطها على غراية السود واليهود.

ويشير المؤلف إلى ان هذه الجماعات تتسمتع بعدم الكفاءة من حيث قدراتها التنظيمية والعسكرية. ويولون ان انصار عمر بكري أطلقوا آلاف البلولونات السوداء في ميدان الميادين في قلب لندن وتحمل كل بالونة بالغة تدعو للجهاد ولكن للاسف لم ترتفع البلولونات إلى اعلى ان الطائرات كانت لتقبض على الغاية، كما ان الجماعة جامعة الكوكفوكس كان خطاها لتتطعم تحت جماهير كبير امام محكمة ميتشاشان لكن للمنتقمين لم يحرفوا المكان بريقه وانتهى الامر باجتماعهم هزيل لم يحضره سوى ١٦ شخصا في مبنى بمدينة كولكاهوما نالو وات المتحدة.

ويتناول المؤلف قضية بالغة

سعد فريضة

عصر الصحافة العملاقة

محمد عدداولي  
بيروت دار الصفاء، ٢٠٠١ (طبعة ثنائية)، ١٩٠ صفحة



لم يكن الصحفي اللبناني الكبير سعيد فريضة حدثاً عابراً في سماء الصحافة العربية، كان صاحب قلم ورؤية ومواقف، ومادلاً صلباً عن قضايا الحرية وحقوق الإنسان ومهماها بقضايا امته وشغفاً بمعاركها، باعتراف مجاهيليه من الصحفيين في الوطن العربي كله.

امس «فريضة» دار الصفاء التي بدأت مجله، ثم بالادب والصحف والاجتهاد تحولت إلى دار صحافية تصدر عنها رويات فنية ولغائية وسياسية واجتماعية

بما ساعد فريضة حياته السياسية في مدينة حلب السورية، حيث عمل محرراً في جريدة التقدم ثم راسل عدة صحف سورية ولبنانية. اختار الأهل له في يعمل «حلاباً»، لكنه اختار الصحافة وغامر في ترويه الشائكة حتى انشا دار الصفاء عام ١٩٩٣، وإنشاء دار الصفاء لانها ملحمة ينكرها المؤلف تقصيداً، ولم يتوقف فريضة عند مجلة الصفاء، فانشأ اسبوعية فنية «الشبيبة» واسبوعية شاملة «الانوار» التي عبرت عن التيار القومي العربي بكل سراراته ومعاركه حتى يد هزيمة يونيو ١٩٦٧، وتولت إصدارات ادار بين فنية وادبية وعسكرية وعملوا فريضة وغيرها من الإصدارات المتخصصة التي يشير إليها المؤلف، كما يشير أيضاً إلى أدب الرحلات عند سعيد فريضة، وكيف استطاع ان يحول رحلاته وأسفاره، ليس إلى مقالات سياسية فحسب، وإنما صور أدبية وأحياناً ساخرة، تلقى ايضاً كاشفة على اليد الذي يؤمن في جميع مناحي حياته، ويقدم لنا نماذج على ذلك برحلاته إلى الشرق الأوسط وكثافته هناك.

ثم فريضة فعمل عن لبناته بسمام وعمام واليهام الذي مارسوا الصحافة ضد رغبة انهم، وعلوا مسؤولية دار من بعده واستمرت إصدارات حتى في ظل الحرب الأهلية اللبنانية، وتحت قصف الداع ودي القذافي، ودي قصفه ضد وجب للصحافة وإيمان عميق بدورها.

والمرأة والإيمان والتفد العلمي وتجسد لفظه الإسلامي وغيرها، تقدم لنا محاولة حول إشكاليات الخطاب العربي المعاصر، يبدؤها الدكتور كمال عبد الحفيظ الأستاذ للغة بجماعة محمد الخامس مستخدماً اجتهادات فرح انشور حول العلمانية، والتي يرى انها برغم مرور قرن من الزمان عليه مازالت صالحة للاستدعاء وامانة للاستلزام، بقدر ما كانت في وقتها استثناء وميزة، ومتجاوزة إلى حد بعيد، سواء في الجني أو العلمي ما كنت في الفكر السياسي انداء، ويحلبنا المؤلف للبرهنة على وجهة نظره إلى ما كتبه محمد عبده والاعصاني والعلماوي وخير الدين التونسي وسواهم، ثم يقارن اجتهادات انشور بأخريين معاصرين يقفون معه على جماعة ذاتها من أمثال فؤاد زكريا وحسن حنفي ومحمد أركون وهشام جعيط، ويشير إلى نقطة بالغة ادلة، حيث كانت اعتراضات محمد عبده مثلاً على اجتهادات انشور اكثر تسامحاً من اعتراضات اصحاب تيار الإسلام السياسي المعاصرين على فكره العلمنة والخاصة ن عبد الحفيظ ينتقد المزج بين الديني والسياسي، ويدعو كما دعي انشور إلى الفصل بينهما لتحقيق مشروع التوفيق العربي

ويعد تحليله لمعطيات المعرفة للخطاب العربي المعاصر والتي تتمثل في الاستبعاد الفكري وادبية المعرفة والعلاقة بين المعرفة والسلطة والذروة والمزاوجة بين الشائيات الجادة، وبعد استعراضه لحدود الخطاب العربي المعاصر، يبيّن الدكتور نصر محمد عارف استناد العلوم السياسية بجماعة الظاهرة بصورتها عن نصايات الخطاب العربي المعاصر ويضعها تحت عنوان «المرأة» «مهاجرة» وقضايا واحدة، وهي: إشكالية الهوية وثنائيات التآكل الداخلي لخاصة وصراع الدولة - الاستبداد في ثنائية الصديق - العدو والاستقلال والتمجيد، والعروبة والشرق اوسطية والصولة، ويشير إلى ان الخطاب العربي المعاصر تعامل مع هذه القضايا بما لا يستفيقه من موضوعية ومنهجية ورحابة. وإنه كان دائماً اسير ايدئولوجيا وسلطان واترايق وسومية الزبوية لزمانه والظن والمخبريات من حوله.

وفي فصل آخر يعقب كلا الباحثين على دراسة الأحر، يرى عبد الحفيظ في دراسة عارف إعادة اجترار لآزمة ذاتها التي طرحت قبل قرنين من الزمان وتجاوزتها من تجاوزتها معطيات حاضرها، بينما يرى عارف في دراسة عبد الحفيظ نموذجاً ليحدث جاهد حكومي ينتخب والتعصب والدعائية في تخلفين

□ □ □

الخطوة وهي ان معظم جماعات المتطرفين مخترقة من السياس واجهزة التفاربات ويشير على سبيل المثال إلى ان ٢٥٪ من أعضاء كوكفوكس كلان عملاء سريون لكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي.

ومن اطرف فصول الكتاب تلك التي تتبع فيها المؤلف اسس نظرية المؤامرة اليهودية ويتلقى مع زعماء الملتصقات اليهودية التي يتبعها المتطرفون بانها تسير على العالم، لكنه لا يستطيع إثبات مدى صحة هذا الاتهام بل إن زعماء المنظمات اليهودية يقابلون ذلك بالسخيرة. ولعل من المفيد التوصل هل شخصية المؤلف اليهودية هي التي اوصفته إلى هذا الاستنتاج أم انها الشخصية وإنه ليست هناك مؤامرة يهودية؟

□ □ □

Die Selbstbehauptung Europas

(هل تستطيع أوروبا ان تثبت وجودها؟)  
Heimut Schmidt  
Berlin, DV, 2001



يقدم المستشار الألماني الأسبق هيلموت شميث من خلال هذا الكتاب رؤيته لأوروبا والعالم في القرن الحادي والعشرون. ولأنه أحد أبرز السياسيين الجديين على الساحة السياسية الألمانية والأوروبية بل والعالمية حاليًا، فإن رؤية شميث ككاتب أمية كبيرة، ويتضمن شميث طام القرون الماضية والعشرين مختلفاً أشد الخلاف عن عالم القرن العشرين.

إن عالم تتربع فيه أمريكا فوق القمة سعيًا لإثبات تفوقها الذي لا ينازع أحد من تبرز الصين في بوابتي القرن الجديد من هذا القرن قوة علمية اقتصادية وسياسية وعسكرية واستراتيجية وروسيا فوسيتها ومكانتها كقوة عالمية بحسب حسياسيا. وقد تفاجى الهن العالم بظهورها على مسرح القوى العالمية معترضا بها في نادي الدول الكبرى الجديد. أما البائبان فسوف تظل قوة اقتصادية وعالمية لا أكثر ولا أوروبا ولا يكتب لأي دولة من دولها ان تتسوا على حدة مقعد العضوية في ولا فانها، لا برينها بعلاقاتها الخاصة بأمريكا. الفرضة الوحيدة لأوروبا هي ان تبقى متمسكة

# عسكرو موجزة

التي اشتعلت بالنفوس على سماء ميلوسيفيتش والإطاحة بحكمه ثم اعتقال الدكتاتور اليوجوسلافي السابق ويعد ذلك، وفي تطور غير مسبق تسليمه إلى محكمة جرائم الحرب الدولية في لاهاي لحاكمته بتهمة عديدة تدور حول ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية من يوغوسلافيا وإنهاء أخرى من يوجوسلافيا والكساح الذي تعرض له يتناول ناحية مثيرة للغاية من نواحي الحياة في عهد ميلوسيفيتش، وهي ناحية الإعلام، فالرئيس اليوجوسلافي الذي كان في نفس الوقت يقود جمهورية الصرب أكبر الجمهوريات في الاتحاد اليوجوسلافي، أقام نقداً ذكياً للغاية في مجال الإعلام

وكما يقول المؤلف، فإنه في صرب ميلوسيفيتش كانت هناك سيطرة كاملة على الإعلام رغم أنه لم تكن هناك رقابة، ويستمر، قائلاً كل شيء مسجوع لكل في الواقع لا شيء مسجوع، كل شيء ممكن لكنه في الحقيقة مستحيل، على أيدي يبدو طبيعيًا، على الأرض لا شيء طبيعي.

لذلك ركزت غالبية الكتب التي تناولت يوجوسلافيا حديثاً حول الغارات التي أشدها الصرب ضد غير الصرب في يوجوسلافيا، غرب وشبهية الغرب، في البوسنة وسوبوتوا إلى التمييز العنصري إلى جرائم انتهم بها الصرب لكن الغليل من الكتب أو ربما لا يوجد كتاب تحدث عن المقاومة التي أديها الصرب ضد حكم ميلوسيفيتش، وقد اختار المؤلف عنواناً فرعياً لكتابته هو "رايو الروك والمقاومة السرية" وهو يتحدث عن أساليب المقاومة التي قام بها الإصلاحيون والمصفون ضد نظام ميلوسيفيتش، وكانت هناك أذاعة تبث على موجة ال FM أكثر معارفهم سياسات ميلوسيفيتش منذ سنوات طويلة واكتسبت شعبية كبيرة وكانت توثق موسيقى الروك أند رول التي اعتبرتها موسيقى الصبية مقابل الموسيقى التي تؤكد على الحرية الوطنية التي تمنحها الإذاعة السرية.

ويركز الكتاب على الحياة المعاملين في تلك اللحظة وتشير إلى ٩٢، والذين عاشوا يشعرون الناس بألمانيا وجود عبد وبأن الأمور يمكن إصلاحها وقد ابرر عدم اعتصامهم لتدين تايو المحطة عن مساعدتهم فاقبلوا إنها تقدم علاقة من الحب مع المستمع إن كتاب هذا صريحا يريد أن يقول إن هناك من داخل جمهورية الصرب من قاموا ضد حكم ميلوسيفيتش رغم الظروف الصعبة التي كانوا يواجهونها في ظل حكم شولي باميتان.

□ □ □

للمحافظين على أنهم جديرون مرة أخرى بحكم البلاد.

لقد تعرض الحزب الهزيمة تاريخية ساحقة في أول مايو ١٩٩٧ إلى أدى حزب العمال الجديد بعد أن أضحى المحافظين ١٨ عاماً متخلفة في الحكم، وبعد ٤ سنوات تقريباً عاد المحافظون مرة ثانية وعلى التوالي ليخسروا كاس الهزيمة الساحقة أيضاً وكان تلك السنوات لم تغير من الحزب شيئاً، وإذا كان زعيم الحزب ورئيس الوزراء السابق جون ميجورد قد قدم استقالته من زعامة الحزب عقب الهزيمة الأولى فإن وليام هيج زعيم الحزب خلال الهزيمة الثانية قدم استقالته أيضاً وبدأ الحزب في اختيار زعيم جديد وسبق ذلك حالة بين عدد من عائلته دون أن يكون هناك في الإقار أي مؤثر على الخروج من التناق.

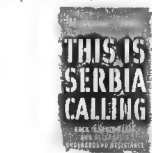
ويحدث المؤلف جون شارلي في هذا الكتاب عن تاريخ حزب المحافظين في الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٦ وكيف سيطر الحزب تقريباً على جبري السياسة في بريطانيا خلال القرن العشرين حيث تولي الحكم ثلاثي القرن تقريباً وهي فترة كبيرة للغاية، ويتناول المؤلف التغيير البريطاني الذي أحدثه المحافظون وهم الزعماء في تاريخ الحزب وبريطانيا وعلى رأسهم ونستون تشرشل وماكميلان ومارجريت تاتشر الذي هو وزير الخارجية، ولم يكن غريباً أن توني بلير رئيس الوزراء البريطاني الحالي وزعيم حزب العمال صرح مراراً بأنه إذا كان القرن العشرين في بريطانيا هو قرن المحافظين، فإنه من الضروري أن يكون القرن الحادي والعشرون هو قرن الليبرالية، بمعنى أن يسيطر العمال على شراكة مع المحافظين البريطانيين على الحكم في البلاد، فهل تكون الهزيمة الانتخابية للمحافظين بداية النهاية للحزب أم أنها مجرد نسخة ن يليب الحزب بعدما أن يعود للسيطرة على السلطة السياسية في بريطانيا من جديد.

□ □ □

This is Serbia Calling

(هذا صربيا)

Matthew Colin  
Serpent's Tail, 2001, £ 9.99



شملت يوجوسلافيا خلال الشهور القليلة الماضية العالم بأحداها الدرامية

جرائم حرب بعد انتصار الحلفاء، وقد كان هو مسؤولاً عن القتلية الفنية عن إجلاء ١٠٠ ألف عسكري أمريكي أصبحوا سجناء حرب بعد استسلام شبه جزيرة ياتان في الفلبين عام ١٩٤٦. لقد حاول هو إنقاذ الأمريكيين لكن خلفته وأوامره بمعاملة الأسرى وقعتا ضحية عاملين الأول أن المخابرات اليابانية قلت على نطاق واسع من أعداد أسرى الحرب الأمريكيين في ياتان لذلك كانت المواد القمونية التي يتم إرسالها إليهم قليلة وغير كافية، العامل الثاني أن الجنود الأمريكيين لم يجدوا أي أسرى في شمال الصين، لذلك لم تدعى اليابان تصرفاً بوحشية ضد العدو الأمريكي.

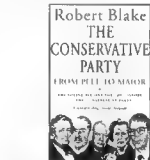
ويقدم المؤلف تلميحاً دافياً لعلمية الانتقاد ولا ينبغي أن ينتقل بين تفاصيل العملية وطرف الأسرى وأحوالهم وعلى هامش ذلك لا ينبغي المؤلف أيضاً أن يصر صراحةً لصالحها مثل ما جود اليابانيين لإجلاء ١٠٠ أسرى الأمريكيين بقلوبهم من اليابان- إلى داخل اليابان للعمل في المصنعة وقد وصل هؤلاء الأسرى إلى اليابان وأقن بعد أن مات المئات منهم سواء بالاختناق في المصانع التي كانت تفتح أو نتيجة هجمات الأمريكيين عليهم.

الكتاب أيضاً يتحدث عن البطولات الأمريكية في زمن الحرب العالمية الثانية وهو أمر لا يمل المؤلفون الأمريكيون من الحديث عنه سواء الكتب أو الأفلام أو المصطلحات.

□ □ □

The Conservative Party from Peel to Major

(حزب المحافظين من بين حتى ميجور)  
John Charmley  
Palgrave, 2001, £15.99



عندما يتعرض حزب غريغ كحزب المحافظين في بريطانيا لتهمة متباعدة تكاد تصف بوجوده، فإن من المفيد الرجوع إلى تاريخ الحزب الحاصل بالأحداث والانتصارات والإنجازات لعل في هذه العودة إلى الماضي ما يعطي دفعة للحزب لكي يخرج من عطرته المشبعة حالاً أو ربما يخلص الفيل الحزب إلى استراتيجية تكون ناجحة من مصمم ميدان الحزب وتبقى في الوقت نفسه الصاجبة للتخريب، وذلك لكي يعود النخبون البريطانيون إلى النظر

في كيان سياسي واقتصادي وعسكري واحد لا تتسم عزاء، إذا ارتد لشخص ما يعرف بها أحد عقلة عالية.

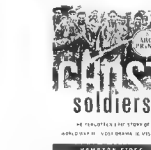
ويتنبأ هيلموت شميث بنضوب صراعات في مناطق مثل الشرق الأوسط وجنوب آسيا، والجند الأمريكي تتدخل أمريكا فيها عسكرياً وتوسع إلى توريد حلفائها الأوروبيين منها، وبالمثل في الصلات التي تطلق عليها أمريكا وصف الدول المارقة (العراق - كوريا الشمالية) والتي يلعب الإعلام الأمريكي دوراً خطيراً في توسيعها.. وهو يرى أن الدول الأوروبية سوف تجد نفسها مضطرة حينئذٍ لوضع خط فاصل بين مصالحها الآسيوية والأفريقية، وبين المصالح الأمريكية.. ولكن هذا لن يتحقق على المدى القصير.. إلا بعد أن يتولى المستويات جيل جديد من السياسيين الأوروبيين يخلص هذا الجيل الذي قاد ثورة الفلسفة في الستينيات لتوجه السياسيات، أي بعد عام ٢٠٢٥، وبعد أن تتجسج دول الاقتصاد الأوروبي على تشكيل نظام دفاعي مستقل لا يعتمد على مظلة الدفاع الأمريكية.

□ □ □

Ghost soldiers: The Forgotten Epic Story of World War Two's most Dramatic Mission

(جنود الشباح.. قصة المهمة الأشد أهمية لأكثر الهام درامية في الحرب العالمية الثانية)

Hampton Sides  
Doubleday, 2001, 342PP.  
\$24.95



يروي هذا الكتاب قصة واقعية حدثت في الحرب العالمية الثانية، وهي عملية إنقاذ سجناء الحرب الأمريكيين في الفلبين في يناير ١٩٤٥ والتي يعيدنها المؤلف أكثر للهمام المخفية التي قامت بها القوات الأمريكية في حربها ضد اليابان. ويتحدث المؤلف بشكل تفصيلي عن العملية، ولا يتأثر نكسة تقريباً بقضية أخرى، وفي سيميل ذلك يعطينا الكتاب باحديت عن وحشية سلوك اليابانيين ولكنه يعتقد أن ذلك لا يكن سياسة رسمية لكنه يعود إلى شوقية بعض القادة اليابانيين في الحرب.

ويتناول المؤلف سجون الغائب الياباني في الفلبين الجنرال ماساهارو هوسا، والذي جرى إعدامه إرثاته باركتاب

النقص «الضائعة» وأصدرت منها اثنتين وثلاثين قصة في كتاب عام ١٩٩٣. وقد أضيف لها هذا العام سبع وستون قصة تم العثور عليها مؤرخاً، ويكمن منها هذا الكتاب المنشور حديثاً في إيطاليا.

#### الديمقراطية القوية - حالة الأردن

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١  
يلقي الكتاب أضواءً على عملية التحول النسبي نحو الديمقراطية في الأردن، والطوف والأحداث التي سبقها ولاحقتها على الأصدعة المحلية والعالمية، وذلك كما يتناول الكتاب تطور العلاقات بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

#### الهولوكوست القسطنطيني

عمان على نفقة المؤلف، ٢٠٠١  
يستعرض المؤلف اللطف الذي يتناجر به اليهود ويبتزون به العالم كله، كما يدلوا على ما لاقوه من قهر وتضييق وإبادة في عصر النازي، في بيين أن الفلسطينيين يذوقون على أيديهم ما أصحوا هم أنهم واجهوه.

وهو في سبيله هذا يعرض لعدد من القضايا اليهودية المعاصرة المتضفة والمثقلة للسياسة الشعبية الإسرائيلية.

#### حجاب وحراب، الكمانية وأزمات الهوية في تركيا

ممد نور الدين  
بيروت رياض الريس، ٢٠٠١  
منذ عام ١٩٢٤، خلعت تركيا لباس الإسلام وأردت حجاب العلمانية الغربية، وصارت في طريق الحداثة على الصعيبة الأوروبية خطوات مرتبكة، وفي الوقت الذي طن أبو الأتراك مصطفى كمال أتاتورك أنه فحس على الإسلام والشرق بسلام، من أوروبا، إزا تركيا اليوم تعيش صراع هوية لا يمكن إنكاره.

#### صنع القرار في إيران

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١  
منذ ثورة إيران الإسلامية قبل ما يزيد على عقدين، والعالم مهتم بالتجربة الإيرانية التي بدت مستقلة وأصنفه، وأضاف إليها الإصلاحية كلين ما منها صيغة تنويرية حداثية، خصوصاً مع اهتمامها بالجنابيين الديمقراطي والإصلاح، والمؤلفة ذات تفتح على أحد من الموضوعات المهمة والمعدقة في الوقت، وهو صنع القرار في إيران، وهي عملية تحكمها ترتيبات وتوجهات واضحة.

هلال، وأصنوع العدد الحفالات الصالية: الحجرة والصوريات: النتيجة الحتمية لاتفاق أوسلو (معين رياني): البعد الأردني لاستفاضة الأقصى (دياب خالدة): أبعاد انتشار الصواريخ الباليستية في الشرق الأوسط (رياض ههوجي): معركة القدس في أكتوبر ١٩٤٧ (مروسة البديري): الفلسطينيين في إسرائيل (إيليا زريق): مواقف الكنائس المسيحية في القدس في مواجهة الاحتلال (مايكل دمير): وفي باب الفراءات كتب كل من بلال الحس وسعدو ضاهر وكامل عبدالمك ونييل كنعاني، أما في باب الشكاير فقصص العدد وثائق تاليف الحكومة الإسرائيلية (ترجمة خالد عايد): وتقارير عن تأثيرات الانعكاس في الاقتصاد الإسرائيلي (سمير صراص): وتقارير عن اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين (إعداد مركز «بئسدم»).

#### روايات وقصص

#### المنصوتون

بيروت دار رياض الريس، ٢٠٠١  
سجوعة قصصية تتناول العالم الشعبي في ضواحي القفارة وأطرافها ونجوعه الصعبد، وتقوض في العلاقات المصنوعة داخل الأسر، من خلال ٤٦ قصة منها: الحاي وأبيد لأجلها عمري، وسعدو أمدي.

#### الاناقة

البيروت شامون  
الأردن البيضا، دار الثقافة، ٢٠٠١  
رواية تجمع خطوط الحياة في المغرب وتنسج منها صورة عن المجتمع قديماً وحديثاً، وتتناول التكنولوجيا والحداثة والعودة إلى جذب المواطن المغربي.

#### الفرشاة الزرقاء

ربيع جابر  
القاهرة مينة قصور الثقافة، ٢٠٠١  
نوزع أنتم الذين يريدون في بيروت وجبل لبنان والقاهرة وتركيا، كما يتمتع أبطال الرواية إلى عاشقين إحصاءه تركية والأخري إلبانكية، ويعترضون الأخرى خلاهما، الصراعات التي صفت بعتقدنا في نهاية القرن التاسع عشر وكيف تركت آثارها على العائلات.

#### مجلة الدراسات القسطنطينية

Racconti Dispersi (1928 - 1951)  
Alberto Moravia  
Edited by Simone Casini and Francesca Sera  
Milan: Bompiani, 2001, 389pp. £30.00  
اكتشف لمارسون ن الروائي الإيطالي الشهير ألبيرتو مورافيا الذي توفي عام ١٩٩٠ ترك إرثاً ثاباً أدبياً غزيراً مبتدئاً على مدار ستة عشر عاماً من العمل.

وقد قدمت دار نشر بومبينيانتى هذه

مراة إسبانية، ١٥٠٠-١٧٠٠ صماعة خرافة)

J.N. Hillgarth  
Michigan UP, 2001, 584pp.  
يرجع المؤلف إلى عصر الأباطورية الإسبانية لبحث في رؤية الأوربيين في ذلك الحين إرسابياً وشعبياً ونقائياً. ويخلص في نهاية استعراضه لكتابات السفراء والرحالة إلى أن أراهم كانت مسلة ومشوهة للحقيقة.

The Waning of Renaissance, 1550 - 1640

(القول عصر الانحلال، ١٥٥٠-١٦٤٠)  
William J. Bouwsma  
Yale University Press, 2001, 288pp  
يحاول المؤرخ أن يصلح عملية التحول من ثقافة عصر النهضة إلى ثقافة عصر التنوير وبالتالي تستطيع التعرف على متى وكيف بدأ العالم الحديث.

#### مناهج جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي

حسب شحاته  
القاهرة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠١  
غير ثلاثة فصول يناقش المؤلف تعليم المستقبل ومستقبل التعليم، وتطلع مسيرة تطوير التعليم، وتربية الشفاء في مجتمع معلم، ويكسب كتابات اتجاهات تعليمية حديثة ومعالجة لتحديث التعليم ويهض المشكلات التعليمية.

#### Making the Most of College. Students Speak their Minds

(الاستفادة القصوى من الكلية. الطلبة يتحدثون عما يدور بعقولهم)  
Richard J. Light  
Harvard University Press, 2001, 256 PP  
المؤلف استاذ في جامعة هارفارد وليم ثلاثون عاماً من الخبرة في التدريس بالجامعة، وهو في هذا الكتاب يصنف ويحدد المعاصرات المختلفة في الحياة الجامعية التي تجعل منها تجربة تعليمية، لكتاب قائم على بحث أعده ٦٠ باحثاً من ٢٠ جامعة إلى خاتمة مقابلات عديدة مع الطلبة.

#### دوريات

#### مجلد الدراسات القسطنطينية

٢٠٠١  
صدر حديثاً المجلد السابع والأربعون من مجلة الدراسات القسطنطينية التي تصدر، فصلية، عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، وإيران ما ورد في هذا العدد تدور عن تطورات الانعكاس وانعكاسها شارك فيها كل من مصطفى البرغوثي، صالح عبدالجواب، ممدو نوفل وجميل

#### أطلس تاريخ الإسلام

حسين مؤسس  
القاهرة: الزهر، الدار العامة العربية  
طبعة جديدة الموسوعة التي كتبها العلماء الرام، والتي يتناول فيها أحداث التاريخ الإسلامي وأصله ورموزه وأهم الشخصيات التي تركت لونها في مسيرة الحضارة الإسلامية.

#### الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين

وحيه كوراني  
دمشق دار الطليعة، ٢٠٠١  
تراسة تاريخية اجتماعية عن الوطن العربي والاحداث الصليبية عليه، وكذلك الحملة الفرنسية وما فعلته بمصر وأصمده الحضارية التي جعلتها تكشف الحجاب الآخر من العالم، كما لا يلوذ المؤلف أن يقدم لحات عن الصورة العربية المؤلفة بكل ما فيها.

#### السلطان على بن صالح القصبلي، ١٨٩٨-١٩١٨

نصف قرن من الصراع السياسي في حضرموت  
محمد سعيد طلال، عبد العزيز بن علي بن صالح القصبلي  
دمشق دار الساني، ٢٠٠١  
كانت هذه الفترة، في النصف الأول من القرن العشرين مليئة بالصراعات السياسية والفنية في حضرموت، المؤلف يتناولها من التركيز على حياة السلطان على بن صالح القصبلي وكفاحه ضد الإنجليز ثم لديه وعودته مريضاً ليدفن في أرض أجداده.

#### محاضر مجلس شورى النواب

محمد حسيني  
القاهرة دار مكتب مصر، ٢٠٠١  
تتناول هذه المحاضر الأسس الأولى للديمقراطية التي شرع النواب في إرسائها منذ عهد الخديوي إسماعيل الذي أنشئ في عصره أول مجلس لشورى النواب على النمط الفرنسي، وكان نواة للبرلمان السامية التي شكلت فيما بعد، ومدرسة للتربية الديمقراطية الحقة.

#### نقد الشام

فتحيه الشويش  
دمشق وزارة الثقافة، ٢٠٠١  
دراسة تاريخية عن العتلات التي كانت متداولة في بلاد الشام على مر التاريخ، مستوحات أو عملا رسمية، صنعها المستبدون أو عرضها الإحتلال أو وقود إلى عتلات دوليات إسلامية مختلفة.

#### The Mirror of Spain, 1500 - 1700

The Formation of a Myth

الغرب ومسكروا لتساويل الواقع وفهم الصلوات الرائدة.

■ ■ ■

الاحتدام الأصولية والشامخ التقدمية

على حرب بيروت المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١  
يقدم المؤلف عدداً من الإحصائيات عن أسئلة ملحة لم يحسمها مفكروا إما بسبب قسامة الحطرات التي تحسد من الإبداع والابتكار، أو بسبب عدم القدرة على احتلال الاختلاف، وهو لا يزعم استهلاك الحقيقة المطلقة إنما يقدم صورته ويراهنا قابلة للجدل والنقاش.

■ ■ ■

السبعية والإسلام والقومية

أطرو سعادة بيروت دار سعادة، ٢٠٠١  
يشكل المؤلف أي تناقض بين المبادئ المسيحية والإسلامية ويراهما يجاهدان من أجل الدعوة ذاتها: إصلاح حال البلاد، والعباد، أو العنصر بمعنى أوسع، وأن هذا العلم يجاهد الدينيتين العظميتين من شانه أن يقلل كل فتنة في مهدها ويقود إلى مزيد من التقدم.

■ ■ ■

الحاكمية والإرهاب، عقليته التخوين في

الخطاب العربي اعاصر  
ثركي علي الربيعي بيروت رياض الريس، ٢٠٠١  
يشبع بين المثقفين منزع التخوين والنفى والإقصاء، وفي مسألة بالغة الخطورة في الصراع بين الأعداء وحول الأعداء، لكنها لأدب طامرة لافقة ولا يعجز ابتكارها أو تصاحبها. المؤلف يؤمل تاريخياً لعقلية التخوين في الخطاب العربي المعاصر وأثارها المدمرة.

■ ■ ■

العالم... النص والنقاد

إبراهيم سعيد ترجمة: عبدالكريم محفوض دمشق اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١  
مجموعة من المقالات التي كتبها إدوارد سعيد بين عامي ١٩٦٩ و١٩٨١، وهي موضوعات تدور حول ثلاثة محاور حساسة بشير المؤلف: فنن العالم اللغوي الذي يشكل أريضة النصوص، اختيار هذا العالم أسماء انتقائية لعقيدة المصاحف، الآثار الضاعفة من سيطرة ثقافة قوية على ثقافات الناجين منها.

■ ■ ■

Culture, Ambition, and the Trans-formation of Nature

(الثقافة، والطموح، والتحول الطبيعية)  
Felipe Fernandes Armesto  
The Free Press, 2001, 545pp., \$ 35.00  
يقدم المؤلف نظرية مختلفة عن الحضارة، فهو يعرف الحضارة بداية بأنها العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية

عسولة

The Expanded Organism: The Physiology of Animal - Built Structures

(الكائن الحيوي الممتد: فيسيولوجيا الكيانات التي تبنيها الحيوانات)  
J Scott Turner  
Harvard UP 2001, 228pp., £32.95  
يفحص الكتاب الكائنات العنصرية التي تغير في البيئة المحيطة بها. أي الكائنات التي تعد سيطرتها أي خارج لجسمها لتشمل أجزاء من البيئة المحيطة بها. تتعاضد مثل المكبوت وشبكته، مشكبة المكبوت تمثل أداة لجمع الطاقة من البيئة وقدرته، وبالتالي يتساءل الكتاب أي كان من الممكن اعتباره جزءاً من جسم العنكبوت.

عمسارة

Architecture Now (العمارة الآن)

Philip Joudio  
Taschen, 2001, 192pp., \$ 79.99  
مع بداية القرن الواحد والعشرين، يصبح المتابع أن إبداع فنون والتخوير يجري بشكل أسرع من أي وقت مضى. وفي هذا الكتاب يرصد المؤلف أحدث متين عملاً معمارياً من تشييدها في السنوات الأخيرة، ومن ضمنها تصميمات لاندو، وفوتستر، وستارك، وماير، وجهرى، إلى جانب بعض الأصنام الجديدة التي يتوقع لها المؤلف أن تصبح نجوم العمارة في المستقبل. الكتاب يتحدث على صور ملونة للأعمال المعمارية الحديثة التي يتناولها المؤلف.

■ ■ ■

The Look of Architecture (نظور العمارة)

Witold Rybczynski  
Oxford UP, 2001, 208pp., \$ 22.00  
يتحدث المؤلف عن التصالح التي تجعل الناس يحب العمارة ويتصل منها زيارات يحرس السائحون على مشاهدتها، ومن ضمن هذه الأسباب رغبة الإنسان في معرفة أو تخيل كيف كان من الممكن أن يكون في الماضي، وإلى أي مدى يفسله الزمن عن ذلك الماضي.

فكر

أصنام النظرية ولطائف الحرية

بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١  
يقدم الكتاب تحليلاً نقدياً لحرة الإبداع عن الغرب، من خلال قراءة أي للغة والإبداع عند شومسكي، وبريس خريطة للعقول العرفية التي يبرحها فيها مفكر

المؤلف يصنع منها مواقف أكثر عمومية فحيدل تناسرها من الخاص إلى العام، مسخفاً مما تعمله الطفولة من بكارة ونضارة لتجربة الشغرة والإنسانية على السواء.

■ ■ ■

لغام كله واقد إلى

كالم جهاد القاهرة ميثا الكتاب، ٢٠٠١  
تننوع قصائد الدينون بين السردى والقلمى، وتعمل الإبداء قضايا ومشاعر وعوالم متعددة ذاتية وإنسانية.

طب وصحة

التدخين والصحة مصطفى عطري  
المركز العربي للوثائق الصحية، ٢٠٠١

كتاب جديد عن الاضرار البالغة للتدخين على الصحة العامة والأمراض التي يسببها بدءاً من الأسنان وحتى المعدة والجلد، والصبي والصبي والقلب، وعان نسب الثلث المرتفعة التي تطغى سماء الكون لا تكفي الحد من أي يلوثوا صمورهم بالديهم ويجعلوا بها يهدون.

الطب النفسي العربي

عادل حسن بالله: حسين عبد الفكار - عادل عقل  
بيروت منشورات المركز العربي للأبحاث النفسية والتربية النفسية في العالم مسافرة بين الطب النفسي في الغرب والطب النفسي في العالم العربي، وتستعرض المبررات إنشازات وآراء سيجوموند فرويد وابن سينا جنباً إلى جنب مبدئي الفرق في الرؤية والنتائج.

■ ■ ■

The Wisdom of Menopause: Creating Physical and Emotional Health During the Change

(حكمة سن اليأس: اكتساب الصحة البدنية والعاطفية أثناء التحويل)  
Christian Northrup (M D)  
Bantam Doubleday Dell Pub, 2001, 464PP, 27.95\$  
تعالج المؤلفة الطبيعية مسألة سن اليأس من خلال اقتراب طبي ونفسي واجتماعي، حيث لا تركز فقط على الهرمونات وخلافه وإنما تنظر لحياة المرأة بشكل عام في هذه السن، حين تكون المرأة قد تعرفت وتعتد من التضحية والعطاء، ويكون الوقت ملائماً لإنسانة للتفكير واحتياجاتها وعلاقتها بإسرتها وأصلها وزملائها.

الكتاب ملي بالنصائح العملية عن أفضل أنواع العقائير الهرمونات وأنظمة الغذائية المستحب، والوزن المثالي لهذه السن، بالإضافة إلى نصائح تجميلية أيضا.

ماحكة رئيس مؤلف

الحاكمية الصبي الكويت دار الحدث، ٢٠٠١  
حين ولما العراقيون أرض الكويت أرادوا أن يوسخوا الفهم فيها، فأنشأوا حكومة موبالة لهم جعلوا على قناتها علاه حسين، والمؤلف يتناول هنا محاكمة علاه حسين بوصفه رئيساً للحكومة المؤقتة، ودعاؤه عن نفسه وتبريره للمهمة التي اعتبرت بحق حياته لونه.

■ ■ ■

من وحى نوفمبر

محمد الشريف عيسى الدار المؤلف نفسه، ٢٠٠١  
يتناول المؤلف كيفية الأخر لشورة التحرير الجزائرية، ويبدأ بحاول البصن أن يزيل الحقائق التاريخية ويستلمر مشاركتة في التحرير ولو من بعيد كي يحقق مكاسب خاصة، المؤلف يسعى إلى تصحيح بعض المفاهيم عن ثورة الخليلون شهيد مبرراً الأدوار العظيمة لإطالها الحقيقين

■ ■ ■

قربنا من الكرملين

سامي عمارة القاهرة دار الهلال، ٢٠٠١  
يرصد الكتاب حقيقة مهمة في تاريخ ما كان يعرف الاتحاد السوفيتي، مرحلة الانهيار منذ عهد جوبالتشوف وحتى اليوم، يقيسها المؤلف من واقع خبرته والتاريخ والسياسة السوفيتية بوصفه مصلياً ومحللاً سياسياً، فضلاً عن ضلعه لتناقض المجتمع السوفيتي والتناقض التي تسببها وأثارها على الشعب السوفيتي.

■ ■ ■

Fatal Attraction: Neighbors, Not Friends. Iraq and Iran after the Gulf Wars

(جيران لا أصدقاء: إيران والعراق بعد الحروب الخليجية)

Dilip Hiro  
Routledge, 2001, 388PP, 6.45\$

بهذا الكتاب يكون المؤلف الهندي الأصل ديليب هيرو قد أتى ثلاثيته التي دهاها بكتاب «أطول حرب: الصراع العسكري العراقي الإيراني» والذي تلاه كتاب «من درع الصحراء إلى عاصفة الصحراء: حرب الخليج الثانية» أما هذا الكتاب الأخير فيستناول تاريخ العراق وإيران منذ عام ١٩٩١ في علاقتهما تجاه بعضهما. وعلاقتها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

شعر

إقتناء الأثر خليل سواح دمشق دار المدى، ٢٠٠١  
تجربة شعرية شبيهة بتاتية، فيها كثير من التذكيرات العابرة التي يلف منها

## قراءات جديدة

ومساعدته على النهضة، هذا هو سؤال المؤلف الكبير.



### المبرهنة على الفكر الفلسفي

عصام عبد الله

القاهرة دار كلوب بار، ٢٠٠١

يلد المؤلف تحليلًا للأفكار التحول في الفكر الفلسفي عند الغرب في النصف الأول من القرن الماضي، وطبيعة هذا التحول وأسبابه، ويربط بين هذا التحول وعلم اجتماع المعرفة وأثره على الفكر الغربي.

### فلسفون

### طريقة النمل

هنري ريجب

بيروت الأونيسكو، ٢٠٠١

دراسة عن المشيول الاجتماعي والفني للأشويين عاصي ومصور الرحباني، متشاورًا أعمالهما الشعرية والمدرسية التي انتهتا بصورتها الملائكية المطبوعة الكبيرة فيروز. وكيف أن هذه الأعمال مثلت طريقًا واسعًا مهمًا ومتشعبًا في نفس الوقت، ويعترف المؤلف بأنه يدين بالفضل إلى الأشويين رحباني في مشواره الشرعي.



### Enduring Creation: Art, Pain and Fortitude

(أعمال الحلق: الفن والألم والصداقة)

Nigel Spryve

Thames & Hudson, 2001, 272pp

حول الفن الذي يصبر عن الألم، والإبداع بالرغم من الألم والمعاناة، وكيف يعمل هذا النوع من الفن على مواجهة الألم.

يعتني الكتاب بالفن الذي يظهر بشكل مباشر في أعمال التصوير الفني مثل تصوير الحرب والوباء والظالم الإنسانية المختلفة، على سبيل المثال لوتاس المسيح المصلوب والشهداء ومذبحة الإبرياء وغيرها.



### Music and Musicians in Renaissance Cities and Towns

(الموسيقى والموسيقيين في مدن عصر النهضة)

Fiona Kisby (editor)

Cambridge UP, 2001, 188pp., £40.00

تحاول محاضرة الكتاب أن تقدم لنا دراسة عن الموسيقى في سياق حضري.

فمن خلال استعراض أشكال حضارية مختلفة وفي عصر النهضة من مدن دوائية ومكينة مثل فينيسا وبروكسل ومراكز مستقلة مثل البندقية وأفينيون، ومن كثراتية وجامعية مثل أكسفورد، بالإضافة إلى غيرها من الأشكال الحضارية، تحاول الدراسات المقدمة في الكتاب أن تصل إلى دور ووظيفة الموسيقى حسب السياق الحضري الذي توجد فيه.

العدد الواحد والثلاثون، أغسطس ٢٠٠١م

وفسرتهم على تفسيرها لتناسب حاجاتهم.

ويقدم بتصنيف حضارات العالم المختلفة حسب الطبيعة البيئية المحيطة بها، فهناك حضارة الجزر التي تجمع الحضارات التي سكنت جزر هاواي والمالديف ومالطة وكريت... وحضارة الصحاري وحضارة الغابات والحضارة الساحلية والتي تضم حضارات الفايكنج والغينيين إلى آخره.

### شكرديني

### الإسلام الثابت الحضارة

الكسي مالا شينكن

دمشق دار المعارف، ٢٠٠٠

انفصل الفكر المعاصر في مرحلة من مراحله بالعلاقة بين الإسلام والطبوعية والصراع بينهما، حتى أن بعض الشيوعيين المسلمين رأى في الشيوعية الفكرًا إسلامية وسعى إلى التقريب بينهما، لكن بقي الصراع مشتعلًا بسبب المادية المفرطة للايديولوجيا الشيوعية والروحانية التي تشيئها شريعة الإسلام.



### التسامح والعنف في الإسلام

عطاء الله مهاجراني

بيروت دار رياض الريس، ٢٠٠١

كتاب من جزئين، ويتضمن مقتطفات مختارة من أفكار مهاجراني وعقائباته وحججاته، ومناقشته مع المحافظين والتقدميين، وقرأ في الكتاب مراجعة طويلة لهاجراني عن الصراعات الخفية المظلمة في إيران منذ ثورة خميني.



### معاني القرن

أبي الحسن بن سعد

تحقيق: مدني فزاعة

القاهرة مكتبة المتنبي، ٢٠٠١

تحقيق جديد للكتاب الذي صدر له تحقيقان قبل أكثر من عشرين عامًا، والمحققة تقدم هنا تدعاهم وأنضموا على التحقيق الأول والفني وتستفيد من أخطائهم.

### فلسفة

### المقواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل

الإسلامي

محمد أبو الفتح البيومي

قطر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،

٢٠٠١

نظر إمام أساسية الدعوة في سبيل الله، كيف يمكن الاستفادة من الفترات الفقهية وما منحته النصوص والأصايب والمشاورات، من أجل تعديل مسار المجتمع

## كتاب الزاوية



### الفلاح القصيح

### الشكوى السابعة

«إن منتهك حرمة القانون، وخارق المتبع من الأمور لا يستطيع رجل فقير أن يقارم نهبه إذا لم تواجهه العدالة. حقًا إن جوفي للأن وقلي للمعم وقد طمع من جوفي تقرير عن تلك الحالة. لقد كان صدق في البد، متعلق منه الماء، وقد افتتح فمي للكلام. وعندئذ قد عملت مجدافي لسير الغور، وتزحت مائي، وروحت عما في جوفي، وغسلت كثنائي (ملايس) القذر.

إن خمولك سيضل بك، وشراعتك ستفشل، وإن عدم اكرتلك سيولد لك أعداء. ولكن هل يمكنك أن تجد فلاحًا آخر مثلي؟ وهل الشاكي يقف على باب بيت الحامل؟ على أنه لا يوجد إنسان صامت قد أنطقه، ولا نائم قد أيقظته...»

### الشكوى الثامنة

«أتم العدل لرب العدل، والذي عدل عدالته موجود. وأنت يا أيها القلم، وأنت يا أيها البردية، ويا أيها الدواء، ويا «تحوط» ابتعدوا عن عمل السوء. وعندما يكون الحسن حسنًا فالأمر إذاً حسن غير أن العدل سيكون إلى الأبد. ويذهب مع من يعمل إلى الجحيم، وسيدفن وتطويه الأرض. أما اسمه فلن يمحي من الأرض، بل سيذكر للخير

«إنك لا تعطني مكافأة على تلك الخطب التي تخرج من فم «رع» نفسه. انطلق بالعدل وأتم العدل لأنه خطير، وعظيم، ويعيش طويلاً، والثقة به قد عرفت، فهو يؤدي إلى العمر الطويل المحترم...»

كتاب  
الزاوية



الفلاح الفصيح

الشكوى التاسعة

«لا تكونن ثقيلاً يا من لست خفيفاً. ولا توانين يا من لا تسرع. لا تكونن متحزباً ولا تصفين لقلبك. ولا تسترن وجهك من إنسان ترفه، ولا تعامين عن إنسان قد رأته، ولا تردن إنساناً يشكو إليك. واطرك هذا الحمول حتى أن حكمتك (القائلة): «افعل الخير لمن يفعله لك» يمكن أن تروى إلى مسامع كل الناس، وحتى يرجع إليك الناس فيما يتعلق بمطالبهم الحققة. والحامل لا أسر له، والأصم من العدل لا رفيق له. تأمل إنى أشكو إليك وأنت لا تسمع شكواي...»

الخاتمة

بعد ذلك أمر «رنزي» بن «مرو» المدير العظيم للبيت اثنين من الحجاب ليذهبا ويحضرا ثانية. وقد خاف هذا الفلاح ظناً منه أن ذلك قد عمل لمعاتبه على الخطبة التي فاه بها.

فقال «رنزي» بن «مرو»: «لا بأس انتظر هنا حتى يمكنك أن تسمع شكايك». ثم أمر ببقراءتها. ثم إن «رنزي» بن «مرو» أمر بإرسالها إلى الملك المرحوم «بنكاووع» وقد سر منها جلالة أكثر من أى شيء فى الأرض قاطبة. وقال جلالة: «أقض بنشك يا بن «مرو» (فى هذا الأمر).

فأمر المدير العظيم للبيت اثنين من الحجاب ليذهبا ويحضرا «نحو نخت» فأحضر وأحصيت كل أسلاكه... أشخاص... قمح من الوجه القبلى وشعير وحمبر... وخناير وماشيتة... وقد أعطى بيت «نحو نخت» لهذا الفلاح.

اليسار عن أبيه، واستمر فى نشاطه إلى أن بلغ منتصف العمر، وبعد تدريجياً شعر بالحنان السلبية فى الفكر الذى اعتنقه، وفى أخلاق زملائه ومجائى الجمعيات التى اشترك فيها. يقدم المؤلف من خلال تجربته الشخصية صورة عن اليسار الأمريكى فى مستوياته المختلفة الشعبية والمثقة

نقد أدبي

شعرية كفافى

جرجورى جورديانس

ترجمة وفهم سلام

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١

دراسة فى شعرية الشاعر الجورجاني لستيفن كفافيس، من خلال تحليل مجموعة من النصوص الشعرية المهمة له وإبراز ما فيها من أبعاد فلسفية ورؤى لغوية وتعبير عن توجهات الشاعر وأرائه فى الفن والمياة.



جماعات المكان فى روايات جبرا إبراهيم جبرا

أساء شاهين

بيروت: عمان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١

يشير المؤلف إلى أن اختياره لموضوع الكتاب يرجع إلى ما يملكه المكان فى روايات جبرا، وقد اهتمت دراسات سابقة بموضوع المكان لكن ليس بالإنسهاب والانتصاف البالغ الذى يوليه المؤلف للموضوع، والمكان عند جبرا فى ثلاث صفات فى المكان الملتصق (البيت، السجن، غرف التحقيق، الملهو) والمكان المفتوح (الصحراء، البحر، الشارع) والمدينة (المدينة الحلم، المدينة الواعية).



ملاح صربية فى الأدب الألبانى

محمد الأربازوط

عمان: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١

يكشف الكتاب عمق العلاقة بين الألبان العسبرى والألبانى، ويتناول المؤلف بالدراسة ثلاثة شخصيات مشتركة بين ثراث الألبان، جحا، الشخصيات القربانية نسبة إلى ملحمة كورب، ثم شخصية لروى التى وردت فى ألف ليلة وليلة.

اليهود فى الأدب الأمريكى

رئيس عوس

القاهرة: مكتبة الانجلو، ٢٠٠١

دراسة تغطي فترة أربعة قرون من القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين، وتشتمل على أربعة فصول، يتناول أولها صورة اليهود فى الأدب الأمريكى فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، والثانى أدب اليميش والثالث الأدب الأمريكى فى القرن التاسع عشر، أما الفصل الأخير فجاء تحت عنوان نقاد وروائيون يهود أمريكيين معاصرون.



مدن وتسمية

New Shanghai: The Rocky Re-Birth of China's Legendary City (شانغهاى الجديدة: الولادة الجديدة المتعسرة لمدينة الصين الأسطورية) Pamela Yatsko

Wiley, 2000, 298pp., £ 14.50

تعرف مدينة شانغهاى الواقعة على سواحل الصين الجنوبية بأنها أحد أكبر المدن فى العالم وفى أوائل التسعينيات قررت الحكومة الصينية تحويل مدينة شانغهاى إلى مركز مالى وتجارى مالى بإزدهار إلى الألفية الجديدة.

تدرس المصطفية ياتسكو مؤلفة الكتاب كيف فشلت هذه الخطة المصمومة على وجهها، حيث نجحت فى تسميع ناطحات السحاب الزجاجية بينما فشلت فى إرساء الشواذب القلائدية والتفيم الإبداعية اللازمة لإنجاح المناخ الرأسمالى



Mozambique and The Great Flood of 2000

(مورمبيق وفيضان عام ٢٠٠٠ العظيم)

Frances Christie and Joseph Hanlon International African Inst., 200., 176pp.

تحلل هذه الدراسة كاتلة الفيضان التى أصابت مورمبيق فى العام الماضى ومدى نجاح وفعالية جهود الإنقاذ الدولية فى الحد من الخسائر. وتخلص الدراسة إلى أن التجربة كانت ناجحة، حيث إنه فى الوقت الذى مات فيه سبعة سبعة أشخاص تم إنقاذ خمسة وأربعين ألف شخص آخر كذلك فإن المخططات الأكثر فعالية كانت تلك التى كان لها قاعدة فى مورمبيق أصلاً، أو التى عملت من خلال الأطر الحكومية، أما المنظمات الفردية والمستقلة فكانت أحياناً مسفراً للإنعاج فقط.

مذكرات وسير

مانديلا... الصبر العظيم

أنطونى سامبوس

الرياض: دار البعيلان، ٢٠٠١

ليس أهم ولا أكثر إثارة من حياة هذا الإنسان للقطيع الذى قدم مودناً للتجرد والفضال والقدرة على الصمود والاستتصاف بالحب حتى نهاية العمر، والكتاب يقدم سيرة مانديلا من خلال شخص عرّفه وعرف كثيرين من المحايين به من السياسيين والفرين الذين ارتقوا به فى رحلة نضاله



Commies: A Journey Through the Old Left, the New Left and the Left-over Left

(جولة بين اليسار القديم واليسار الجديد واليسار المتبقي)

Ronald Radoch Encounter Books, 2001, 216pp., \$ 24.95

مؤلف الكتاب اليسارى أمريكى واث

الإسلام عبد الوهاب

أحسنت وجهات نظر، يبشر  
الدراسة القيمة عن عبد الوهاب  
وإنما، الإسلام مبين فريد في عدد  
يوسد ٢٠١٠، وإن كانت لديها بعض  
الملاحظات حول الدراسة يوردها فيما  
يلي بقصد وضع الأمور في نصابها  
وليس بقصد التقليل من أهمية الجهد  
الذي بذل في إعدادها أو قيمته

١- دامت الدراسة لم تعتبر أعمال  
عبد الوهاب مقصورة على الفقه الروائي  
السبعة، فقد كان على الكاتب محاولة  
استكمال الصورة والتدريج من سائر  
الأغنيات التي تم تسجيلها كإعلام  
سيميائي لصورة أو نص فني، ويكر  
فيها على سبيل المثال شريط الأدي من  
إخراج محمد كريم وقت ساعة العمل من  
إخراج حسن الإمام والجليل الصاعدين  
أعمال التلفزيون

إنها سميرة حلوصي، ولعل هذا خطا  
مفجلي

كما أن الكاتب قد سماه عن ذكر موال  
«في المسحور» لم يستقم، الذي غناه  
عبد الوهاب في فيلم «موقع الحب» وكان  
آخر عمله بالمول كصاحبه مسجلة قائمة  
بذاته وإن لم يتحلل عن الموال في يثنه  
أعماله الخفية للراحة.

٢- في حديثه عن فيلم «يجيا الحب»  
ذكر الكاتب أنه بخلاف العليمين الأولين  
اشتركت في تمثيل الدور النسائي  
الرئيسي مغنية في ليلي راد، وهذا خطأ  
ناجم عن خطأ إغفال حقيقة المغنية التي  
قامت بالدور النسائي في فيلم «موقع  
الحب» كما ذكرنا في ملاحظتنا أعلاه.

٣- وصيت إلى الدراسة في عن  
عبد الوهاب أعلامه وأغانيه، فقد تمثينا  
لو أن الكاتب أشار إلى الجزء من أغنية  
«يا وياو قوللي، الذي أعيد غلاد من قبل  
عبد الوهاب ولفي مراد مكا في المشهد  
الختامي من فيلم «يجيا الحب»، ليكون  
هذا المشهد ولفية تاريخية بالنسبة ليكن  
فن الغناء وارسية.

وقد كرس الكاتب في حديثه عن فيلم  
«يجيا الحب» معلومة الفتحاح ستوديو  
مصر عام ١٩٥٥، وبمبدأ فنيته يحسم  
الانتباه الذي أحدثه مسلسل «أم كلثوم»  
المسرح في الأذهان حين أورد، والشفة  
المحاولة التي قام بها مؤسس ستوديو  
مصر فلتك حرب للجمع بين عبد الوهاب  
وأم كلثوم سيدات الموسيقى في غير إطارها  
الزمني الصحيح إن المحاوله قد تمت  
بالفعل بعد انتحار الفنان الذي حققه  
عبد الوهاب في أول أعماله «الورد  
البياض» والتي سماه في الآن ستوديو  
مصر لم يكن قد تم إنشاؤه بعد، وقد ظهر  
الخروج محمد كريم في المسلسل كعبد  
العاملين في ستوديو مصر وهو يعرض  
سيناريو «الورد البياض» على أم  
كلثوم، بينما الواقع بقر ومذرات محمد  
كريم تؤكد أن كريم ترك العمل لدى شركة  
مصر للتمثيل والسينما قبل إنشاء  
ستوديو مصر وأخرج زبديله الأستاذ  
يوسف وهبي وأخرج له فيلماً روائياً  
مصرياً ناطقاً «أول الذوات» عام ١٩٦١

أي قبل فيلم «الورد البياض» الذي بدأ  
معه تعاون كريم وعبد الوهاب ليبدأ  
ستوديو مصر لأول مرة عام ١٩٦٧ في  
«يجيا الحب».

٤- يعتبر ما ذكره الكاتب عن أغنية  
كده ما يلاش التي استلهمت من فيلم  
يوم سعيد، قبل عرضه (وهو ذكر من  
يفتيها) معكلاً لمورد في فقرات الخرج  
محمد كريم حول استغناء أغنية لحنها  
عبد الوهاب للمطربة العراقية فقيهة  
إسكندر لطيف في الفيلم (ثم يذكر الخرج  
اسم الأغنية في مذكراته) وبهذا تتعلم  
الصورة بالنسبة للدراس الملمه بهذه  
المفاصل

كما أورد الكاتب في حديثه عن فيلم  
يوم سعيد «وهو الذي في صواب في ذلك  
أغنية واحدة من طرف أحمد زكي (طول  
عزى عايش لوحدي) ومن هنا يصبح  
الخطا الذي وقع به مسلسل «أم كلثوم»

في المشهد الذي عالت لعمه أم كلثوم بريم  
التونسي على الأغنية التي كتبها لعلم  
عبد الوهاب ويريد بريم ماثا أغنية واحدة  
بما يك ماك برمي الذي تملك كل أغنياتها  
الفيلم

٥- أغفل الكاتب جانباً يستحق  
التوضيح، فقد أعاد عبد الوهاب الموسيقي  
التصويري للأفلام واختار بعضاً منها  
مخطوطات موسيقية سطحها مستقلة  
في أسطوانات وولت إلى الأسواق جنباً  
إلى جنب مع أسطوانات أغانيه الأصلية  
وكانت من أشهرها في حينه مخطوطات  
شغل / عذاب من فيلم «موقع الحب»  
وحبي / ألف ليلة من فيلم «يجيا الحب»  
ولذلك على سبيل المثال لا الحصر  
وجمناً، خلاصاً للملح فريد خالص  
الشعر والتقدير في ما يفده من جهد وتكل  
مجتهود نصيب والله ولي التوفيق

وجدي فيلاوي  
عنان الزين



موسوعة الأدب العربي

أبداً تلاميذ بإبداء إجابي مبجل  
خاصة أن توجهها دائماً إلى المصطفى  
الغدير محمد حسين مكي - عليا  
تتميز أواظي على شرفها شعرية وإبداع  
جميع ما نشر فيها من مقالات قيمة  
بإعلام أساتذة أفاض.

الآن في موقعه أو أن أعرصها:  
في العدد السابع والعشرين الصادر  
في أبريل ٢٠١١ هناك مقال تحت عنوان  
«موسوعة الأدب العربي بين نيل الهدف  
والصور الجهد» للدكتور صبري حافظ -  
وقد ذكر في ص ١٨ عن (هشام مجبوعه  
كبيرة من الأخطاء العاصفة التي لا يمكن  
الخلل بانها آراء أو وجهات نظر مثل تلك  
التي ترد في الملخ الذي تناول الشاعر  
«محمد عبدالمصطفى» وأخبرنا أنه في  
«موسوعة» مصاحفة بجراء، في صعيد  
مصر (كذا)، ص ١١ (أنه لا يوجد عربي  
يعرف ما هي صعيدت هذا مصاحفة باسم  
جرجا في صعيد مصر، وليست بها قرية  
باسم «ياصوتا» وتطوي من المخلخ إلى أن  
العديد من الأخطاء مثل إشارته إلى أن  
الحبيب بن محمد مدرسي في المدارس  
الابتدائية لم أستاذاً «بروفيسور» في  
مدرسة القانون الديني» (كذا) ثم أصبح  
بعد ذلك أستاذاً في دار العلوم.

وما ذكره الدكتور صبري في مقاله،  
ويصفني أحد مواطني صعيد مصر  
وعلى دراة تقريباً بكل مدنها وقراها أود  
أن أوضح أن هناك قرية باسم «ياصوتا»  
تقع على شرف الزاوية الشمالية لمحافظة  
سوهاج - إن شاء الله ذكرها كثيراً في  
الكتابة الشهيرة لأحد أعضاء المسلمين  
لأحد البنوك بالمرأعة حيث ذكر أن

الحرمين قد فروا إلى الناحية الغربية في  
طريق «ياصوتا» حيث إنهما تقع غرب  
المرأعة.

أما عن «محافظة جرجا» - ففي الوقت  
الذي كان يعيش فيه الشاعر محمد  
عبدالمصطفى، فإن محافظة سوهاج كانت  
تدعى باسم «مديرية جرجا»، حيث أن  
المسألة المصرية كانت في ذلك الوقت  
مقسمة إلى مديريات ولم يكن قد نشأ  
نظام محافظات بعد وكانت المحافظة  
تسمى «مديرية جرجا» وعاصمتها مدينة  
جرجا - ثم تحولت بعد نظام المحافظة  
إلى «محافظة سوهاج» وعاصمتها  
سوهاج - وأزال أنشأ مدينة جرجا  
ويشاهد حتى الآن القصور الهائلة القائمة  
بواسطة الآثار العربية التي كانت تطلق  
جرجا باعتبارها عاصمة المدينة، كما أن  
بها أسراً عربية إسلامية ومسيحية.  
فلم ملحوظتي تحولت - فلوكم -  
ولذلك أنصت إلى «موقع» بمبجلكم -  
وزير إعصاي أيضاً في أطراف (نور)  
والتي يتحدث فيها رئيس السجون  
جرجا عن قضائها الساعه.

يوسف عرابي



تساؤلات شاب

تقليداً على سلسلة المقالات التي  
يبشرها الأستاذ هيك في مجلة «وجهات  
نظر» أود أن اطرح بعض التساؤلات التي  
تخلت في ندي.

المشكلة التي أهداه على الأستاذ  
هيك لتكلم في هذا الجمله المميطة  
وهي: «ما بعدة نعم ما بعدة» أي أين  
تجس مصر: النجوم موزة؟ أهناك أمل  
الاستعراق في خلافتك لأحوال العرب  
في بالنسبة إلى أهناك لا أخير قائم:  
وقد يتسلسل البعض: لماذا كل هذا  
التناؤم.

إجابتي في العبر بعينه  
لاقتراح إذا افترضنا أنه تدريجي  
فهل إن استعير عبارات (أمل مثلاً)  
في البداية:  
ياخوتي الذين يعرفون الميدان في  
انتحاء.

محدريين في نهاية المساء  
لاحتلاموا بجماد سعيد  
تقف نامل في إصلاح لا تطالب به إلا  
أفية جبراً: هذا يجانب تفكها بسبب  
الاستعراق في خلافتك لا أبل يعلم مث  
تنشئ: إن لا تكتفي بالأغنية الحبيبة  
أما بالنسبة لتفسير الجديري فلا  
أعتقد أن تعلقها هذه الامة ولي هذا المرص  
ولي أيضاً أسابي.

أولاً: فكرة الدولة على السيطرة على  
الأفراد عن طريق الجيش المقتطعة في  
أنوات القصور الكائن في جانب أبواب  
السيطرة على الثقافة والعرفة.



تقدم

أحدث إصداراتها

## محمد حسنين هيكل عام من الأزمات

كلام في السياسة

٢٠٠٠ - ٢٠٠١

### في هذا الكتاب

#### مضمون الكتاب

- عن المسلمين والأقباط في مصر
- المستقبل المزمع للمصريين
- رئاسة الدولة في مصر
- الدين والسياسة والأدب
- كتاب ولقاء وملاحقة

#### مضمون الجوار

- الوثائق الإسرائيلية
- الخطوط الرئيسية في
- الاستراتيجية الإسرائيلية
- الشراكة إسرائيل والسلام المستحيل
- مازق إسرائيل التاريخي
- (من واقع ملفاتها السرية)
- حدود السلاح



الكتب  
وجهات نظر  
رسل

### الطبيب والسياسة

اسموا لي إن أعير - مع جماعات  
المثقفين العرب - من أعجبي تشديد  
بالجدة التي تشوق إلى فرائدها كل شهر،  
وقد دعوت الكثير من الأصدة والزملاء  
والعارفين في الكويت وغيرها لشراء  
المجلة شهريا أو الاشتراك فيها.

مفصلة بسيطة... ورد في مقال  
(مدرسة الطب المصري - من أبي زعيل  
إلى قصر المعيني) للاستاذ محمد فؤاد  
الذكري المنشور في عدد مايو ٢٠٠١ من  
المجلة (إشارة إلى (الخدوي) محمد علي  
باشا و(الخدوي) سعيد باشا، وأود أن  
أصبح خطأ تاريخيا هنا، وهو أن أول  
من حمل لقب (خدوي) هو الخدوي  
إسماعيل الذي تولى حكم مصر في  
١٨٦٣ ومنحه السلطان العثماني هذا  
اللقب في ١٨٦٦.

دكتور شعيان عبدالعزيز عفيفي  
كلية الدراسات التجارية - الكويت



### طه حسين.. والسياسة

احسنت مجلة «وجهات نظر» صنعا  
حيضا نشرت في عددها الماضي موضوعا  
يعنوان «طه حسين.. رسالة لم تنشر عن  
ثورة يوليو» للكاتب إبراهيم عبدالعزيز؛  
لهذا الموضوع من أعجب.

وثاني أعجب وقائمة الرسالة في أن  
مؤلف عميد الأدب العربي الدكتور طه  
حسين من الثورة لم يكن معروفا إلى حد  
كبير - أو بصورة واضحة - لدى تلاميذه  
أو معاصريه وحتى في كتاباته.

والرسالة المنشورة بلا شك في وثيقة  
ثابتة مؤيدة، وشاهد خطي باقي تبرز  
مؤلف «طه حسين من ثورة يوليو ثابته»  
وعترافا بإنجازاته العديدة وما يرجوه  
لها وما يتطلع إليه من خلالها وما يطمح  
في تحقيقها له.

والفائدة الأخرى للرسالة أنها نشرت  
بعد ٤٩ عاما من ثورة يوليو التي أعادت  
للشعب كرامته وحقوقه وحرية وتوجت  
تجاهه المشرف.

ما أحوجنا إلى إخراج مثل ذلك  
الوثائق والمذكرات المهمة التي يحتفظ بها  
البعض في مكتبة الخاصة أو تتركها  
دار الكتب والوثائق القومية لكي تعرف  
الجيل على تراث مفكرنا الأمة  
ومبدعيها.. فنحن نحتاج حائل بالآلات  
الوثائق والمخطوطات والملازمة التي  
تحتاج لجهد دعوي في البحث والتنقيب  
والتصديق والتحقق، وذلك مسؤولية  
الباحثين والعلماء والمحققين، وتحت  
تغطية وجهات نظر التي أسهمت بحق  
في إثراء حياتنا الثقافية.

بدوي طه - القاهرة

وهنا لا أتمنى إلا يحدث البعض عن  
سقوط الحواجز أمام الثورة  
التكنولوجية، فهل امتك كل فرد جهاز  
ش يتابع به أحداث العالم أو يوجد  
داخل كل بيت جهاز كمبيوتر متصلا  
بشبكة المعلومات، وحتى إن تم امتلاك  
تلك الوسائل امتدادا أنت من استخدامها  
في البحث عن المعرفة أم من أجل  
الحصول على اللذة؟

عندك لا أتمنى أن أسمع أن سلطة  
الدولة تضادها كثيرا لأن هذا الأمر  
نسبي، نعم أوافق مع من يقول أن من يريد  
أن يوجه تلميذا فهو يستطيع أن يكتب  
مجلات ولكن لانساف لا معنى لكل ذلك  
في بلد (٥٥%) من مواطنيه أميون وأكثر  
من ذلك الرقم أميون أمية ثقافية وذلك  
أشد خيرا إلى جانب ارتفاع سعر الكتب  
الجاد.

ثانيا: تجارب معدلات العلمنة الشاملة  
والتي تشمل في مركز الفرد حول ذاته،  
السعي الدائم نحو الحصول على اللذة  
والمنفعة.

أتمنى هنا ألا يقوم البعض بنكر مزيا  
الشخصية المصرية المتفردة فذلك ظاهرة  
عالمية لا تفك منها إلا بالرجوع إلى المطلق  
وإلا تآكل مفهوم الإنسان بما يحمله من  
قيمة.

ففي عالم تسوده العولمة أو القومية  
أو التمسيد الذي خست في دراساتي

للتسويق الدولي.

في هذا العالم لا نختلف أهدافا علميا  
ترتبط بمطلق أو سيادة أخلاق الضعفاء  
شهر عالم لا يعرف سوى لغة القوة،  
فالحديث عن القيمة هو نوع من الترف أو  
الوثوقية في ظل سيادة سياسة  
الأسواق المعادية للتاريخ.

ولقد سببني أنني لا أتكلم من برج  
عاجي بعيدا عن الأرض، فانا من طبقة  
متوسطة في طريقها للانحدار، درست في  
كلية حكومية جزاء أميريا من حيث لم  
أكتل في كلية خاصة كما أن علي يتبع  
إلى الاتصال بكافة أصناف البشر، أي  
أنني لست الواقع من قري.

أنا هنا أواجه نقدا إلى المجتمع بقدر  
ما أعير من صدمتي، نعم صدمتي فهدما  
يحمل امرق قدرا من المعرفة تعمي على  
فهم وإدراك الأمور من حوله، أي يحمل  
قدرا من الفكر عاجزا عن الفعل. والعجز  
للم والفعل أمانة تحاسب عليها أمام الله  
علي الفرد، فبالله من عذاب.

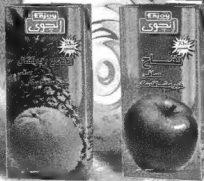
إن لنا الحال!

فكرت كثيرا ولكنني لم أجد، وإن  
أجد واحد فردا بل أجد جماعة تؤمن  
بهدف، جماعة تحمل قيمة بين شلوها،  
جماعة تؤمن بضرورة الإصلاح، إصلاح  
النفس أولا والمساعدة في إصلاح الغير  
ثانيا.

ولا أجد ما أحتم به كلامي إلا قول الله  
العزيز: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى  
يعرفوا ما باتصلهم» صدق الله العظيم

إسماعيل سليمان  
الخان وعشرون عامًا

Enjoy  
انجوى



كما عولكم دائما على تقديم لكم ما هو جديد في السوق المصري. فإذنا اليوم نقدم لكم ومرة  
من مصر الفلاح وصنعه الأتاني مع البرقائيل بدون سكر بدون إضافات فقط فاكهة طبيعية  
في الذميص ٩٠٠ صافى. وتماهدكم على تقديم ما هو جديد. معى وأمن لكم ولأطفالكم  
وان نغشى دائما معنى جديد لكلمة «طبيعى»

# نهج

## ليس بالمال وحده ينتهز الفكر العربي

سؤال الساعة الذي يوزق للكثيرين من أبناء العالم العربي، ولا يفتأ معظمهم يردده بصيغ وعبارات متشابهة في مبدأها ومخناها هو: كيف يمكن إنقاذ الأمة من هذه السقوط الذي يتهددها من جميع أقطارها؟ وكيف يمكن للقادرين من أبنائها سواء بالمال، أو بالفكر، أو بالسلطان أن يعمثوا نهضتها من جديد، وينفضوا الروع في أطرافها الضامدة، وعقولها الرافكة، وأروانها الخلفية؟ كيف يمكن بعد التجارب الخائبة التي امتزجت بوميض أمل ضالمة مرت بها على امتداد القرن العشرين، أن تجد الطريق إلى الخلاص من أسباب الضعف والتمزق، والنهوض من عنقها التي طالت وامتدت حتى لشك أن تدلج بها إلى الهوى؟ مناسبة هذا السؤال الذي شغل الكثيرين في مصر وفي عدد من العواصم العربية، هو المنعرج الذي طرحت فيه أسابيع نضرة من رجالات المال والأعمال، بدا أن المبادرة جاءت من جانبهم، فظاهرهم عليها عدد من المثقفين بالادب والشعر، يتعمقون إلى عدد محدود من الدول العربية، اتفقوا فيما بينهم على أن "خلافات الرؤى الإقليمية المتصارعة، والانسداد وراء المسائل التي تكبد لامة وتمزق لعمتها هو السبب وراء هذه الأزمة، وانتهاو إلى أن غياب الفكر العربي بدوره في توحيد الصفوف والنهوض بالامة قد أدى إلى تكريس هذا الوضع المسرق، ومن ثم عقدا العزم على إنشاء مؤسسة للفكر العربي، التي ستختلف جوابات الفكر من اقتنى اقتصاد وإدارة وفنون وأداب، وتوجد أفكار الأمة وتنبذ عوامل الفرقة فيها. عن طريق رعاية وتشجيع الإبداع والبحث العلمي، وإخصان الموهوبين، واستعادة العقول العربية المهاجرة، وإعادة نشر الأفكار من كتب.



أحدث هذه المبادرة بكل ما أحاط بها من أضواء ومبهرة، ووعود مباشرة، مژه بين المثقفين والمفكرين، وما بين دعوات الفكر والعطاء، وما أتبعها الاجتماعات الغفلة والمناقشات المستوحدة، جدد الحديث عن العلاقة بين المثقف والمال، وبين المال والسلطة، وبين المثقف والسلطة، وفي عصر اقتربت فيه لحظوة

الثروة من نفوذ السلطان حتى لتبدو متوحدة في أقل القليل متخاطفة متشابكة، راح الكثيرون يبحسون عن الدوافع المحركة والأعداء المستترة وراء هذا الاهتمام المبالغ لرجال المال والأعمال، والذي لا شك فيه أن علاقة الثقافة أو الفكر بالمال والسلطان علاقة قديمة ملتصقة لها جذورها في التاريخ العربي منذ كان الشعراء يتخفون من مدح السلطان أو الأمير أو الخليفة باباً للحصول على عطايه ومكافآته السفوية، يوم كان الشعر هو ديوان العرب ومرآة حياتهم الروحية والعقلية، وقد امتد هذا التقليد القديم إلى أيامنا هذه، وربما استفاد بعض العلماء والمفكرين العرب من هذا التقليد، ولكن الشعر والأدب وفنون الغناء وما إلهيها هي التي نازت بنصيب الأسد من أموال الأمراء والأثرياء ورعايتهم.

ولم يخلف الحال في أوروبا كثيراً عن ذلك، فقد التمس معظم الشعراء والموسيقيين والرسامين والنحاتين، بالبالط أو بفنصور الأغنياء، وبالكنيسة، ولو لا ما كانوا يمدونه في كلف هؤلاء من الرعاية والتشجيع المادي والعنوي، وما احتفظت النهضة الأوروبية بما تحقق لها من ثراث فكري وثقافي وحضاري. وفي عصرنا الحديث، فإن كثيراً من الجامعات والمستشفيات والمصانع ومراكز البحوث ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في أوروبا وأمريكا، قامت على تبرعات أثرياء من رجال المال والصناعة، أو على ريع أموال خصصوها للإنفاق على أغراض خيرية، أو لأغراض البحث العلمي بإنشاء معاهد وكليات في عديد من الجامعات المشهورة في العالم: كميردج وأكسفورد وهارفارد، ونسجم كثيراً في الأونة الأخيرة عن أثرية عرب كثيرها بأموالهم لإنشاء كراسي أو أسام للدراسات الشرقية أو العربية في الجامعات الأجنبية، وخلال السنوات الأخيرة حين استشرى مرض الإيدز، وجد كثير من أموال الأغنياء طريقه إلى مراكز الأبحاث العاملة لاكتشاف علاج لهذا المرض الفتاك. ولم تختلف مصر عن هذا التقليد القديم، فقد تشعبت الجامعة الأعلى المصرية برعاية إحدى الأميرات قبل أن تتحول إلى الجامعة المصرية، وكان لكثير من الأثرياء فضل الرياسة في رعاية

الفنون وجمع التحف واقتناء المواد الثقافية ورعاية الموهوبين خلال القرن الماضي.



ومن هنا فإن اجتماع هذه النخبة من رجال المال والصناعة في تمويل النهوض بالفكر العربي، سبيلاً للنهوض بالامة العربية، ليس مما يثير الدهشة أو الاستغراب، بل يمكن القول بأنه امتداد لتقاليد عربية قديمة، ولأن سارت عليها الأمم الحديثة التي يسمي أثيراها من رجال المال والصناعة في تمويل انشطارها العلمية والأدبية والإنسانية، وليس ما فعله بل جيس أخيراً بارساني، غير أن ما ينبغي أن يلتفت إليه هؤلاء الساعون إلى الخير من أبناء الأمة العربية، هو أن النهضة، أية نهضة في أي مجال من المجالات، لا تتحقق بدون مناخ لتحرية الفكرية والسياسية يسمح بإطلاق المواهب، وإشعاش الهمم الروحية والعقلية والوجدانية التي تغذي روافد الإبداع، وتجبر طاقات الفكر، وتفتح نوافذ الفكر دون قيود أو ستور، ومعبارة أخرى فإنه حتى لو توافر المال، ونهيات الإمكانات المادية، والنيات الخالصة في الرعاية والتشجيع التكنولوجي، دون أن يتحقق للعقول العربية ما ينقصها من مناخ الحرية، وبعضها عن التعصب والجهل، وعن مطاردة الأعياء والمذعورين، وملاحقة ذوي الأفكار البالية والعقول المغلفة، وتفتيش رجال السلطة في الضمائر والأفكار، وتصنيف الأشخاص حسب والتشجيين ودعاء الدين، ولن تتجفع مثل هذه المؤسسة إلا في إقامة هيكل آخر يضاهي إلى الهياكل الموقوفة التي يمثلي بها العالم العربي، والتي تتحول بمرور الوقت إلى ذراع للسلطة والسلطان، إلى أن تكون هي بذاتها سلطة للرقابة على الفكر والإبداع من حيث لا يحسب، إلى أن مثل هذه المؤسسة سوف تشد نفسها مسوقة إلى تراعي في اختياراتها مآثر عيسى عنه ولادة الأمور وما يسيلخون عليه، ما يحسبون وما يكرهون، ما يعجبونهم ومواليا لهم أو عداً لاسلامهم واستقرارهم، ثم إن تشجيع الثقافة والبحث العلمي ورعاية الموهوبين هي والنهوض

بالفكر العربي شيء آخر... فالثقافة هي حركة الفكر الفكرية بلخ مجتمعه وما يكتسبه من عادات ومفاهيم وأتواق فنية وتقاليد مورثة، ولكن الفكر يتولد من الحركة التبادلية بين الأفكار والثقافات المنبثقة عن المجتمعات القريبة والبعيدة، وما يعترضها من تقابل أو تصادم أو تلاحق، وهو أمر لا يتأتى إلا في إطار القدرة على ممارسة النظرة التحليلية والتقنية وتطبيق نتائج الفكر العلمي، ومحطم الدول العربية لا يتقصوا دور اليسار ولا اليمينيات والهيئات الحكومية التي تقدم الجوائز، وتطبع الكتب، وتنشر المجلات، وترسل المبعوثين للدراسة في الخارج، وكل ذلك قد ينشأ الحياة الثقافية ولكنه لا يصنع مناخاً يضمن للتيارات الفكرية أن تتحرك دون عوائق، ولا للمثقفين أن يلفروا فوق حواجز المحلية والخوف من الجديد والركون إلى القديم، وبعبارة أخرى فهو لم ينتج حتى الآن في صناعة نهضة فكرية بالأمس الحقيقي، ولا في إنتاج فكرة بغزو العالم أو بشارك في تشكيل صورته، فالفكر هو مثقف بالضرورة ولكن المثقف قد لا يكون مفكراً بالضرورة.

ومن أجل هذا كله، فليس المطلوب أن نعمل على توحيد الفكر العربي، وننتهي من مقاييسه، وتحديد معايير، وتكيد أوجه التشبه وطمس أوجه الخلفاء، بل العكس تماماً هو المطلوب... أي تحرير الفكر العربي من النمطية، والتبذع، والتغليب، والتشيع، والتسميع وكل ما يجد الثورة ويعيد، أي أن المغرب هو هدف الفكر في المفاهيم السائدة إذا كان مقدور أحد في العالم العربي أن يؤثر، وكسر القيود إذا كان لا بد أن تكسر، والانتلاق إلى آفاق جديدة إذا تمكن من الانتلاق، والتطلع إلى المستقبل إذا لم تغرق في ظلمات الماضي، وكل ذلك لن يتأتى بغير تحرير العقل العربي، وتحرير العقل العربي أن يتأتى بغير تحرير السلطة، السلطة الدينية والسلطة الأمنية، وإلا فإن أموال الشارون لن تكفي للنهوض والفكر، والمشاركة في صنع الحضارة، وتحقيق ما يصبو إليه أهل اليسار من تفكير ولا بيعت نهضة... هذه حقيقة لا مراء فيها!

سلامة أحمد سلامة

# ده أنا... ودى أول عربية ركبته دلوقتى ممكن أشتري عربية بجد

إنهارده بقيتنا عيلة

والعربية لازم تبقى أكبر وأسرع

عن طريق برنامج القروض الشخصية

اللى بيقدّمها البنك العربى

قدرت آخذ قرض واشترت العربية

اللى كنت بأحلم بيها

طبعاً مش قادر أحكى عن فرحة الأولاد

من الفصح فى العربية الجديدة

معلّش... أصلى راكن صف ثانى



[www.arabbank.com](http://www.arabbank.com)



البنك العربى



أكبر شبكة مصرفية عربية

# Van Heusen

THE MASTER SHIRTMAKER



فان هاوزن

القميص من الرجـالى الأول



شركة النيل للملابس

